المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية الشريعة

قسم الفقه

مقرر

السيرة النبوية

تأليف

د. ظاهر بن فخري الظاهر

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المقدمـة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله: ﴿**الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ [الجمعة:٢].

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه من تبعه إلى يوم الدين.

أما بعد،،،

فأعظم إنسان في قلب كل المسلمين رسول الله ﷺ: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ**﴾ [الأحزاب:٦]، وهو أعظم إنسان عرفه التأريخ، فسيرته أجمل سيرة، وهديه أحسن الهدي.

واجه الحياة؛ بيتمها، وفقرها، وغربتها،وحروبها. فكان المثال الأعلى في الصبر الجميل، والإيمان العظيم. بعثه الله ﷻ بأعظم رسالاته إلى جميع الثَّقلين؛ فقام بعزم، وأدَّى بأمانة، وبلَّغ بأتمِّ بيان، وواجه أنواع المعارضين من؛ مشركين، ويهود، ونصارى، ومنافقين خلال (ثلاث وعشرين) عاما.

فكانت سيرته ﷺ حافلة بالأحداث والمواقف، لتنير الطريق لأتباعه من بعده، ولتضع لهم النموذج العملي بجانب التوجيه القولي.

لذا كانت دراسة السيرة النبوية العطرة من أهم المهمَّات في دراسة الطلاب بكلية الملك فهد البحرية. وقد جاء هذا المقرر شاملا لما يحتاجه الطالب في السيرة النبوية من الولادة إلى الوفاة، مع التَّركيز على الجانب الجهادي في السيرة النبوية المباركة.

سائلين الله ﷻ أن يكرمنا بالسَّير على منهج نبينا محمد ﷺ، وأن يجمعنا به في جنات النعيم.

وبالله التَّوفيـق

د. ظاهر بن فخري الظاهر

كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية (المدينة المنورة)

النبي ﷺ قبل الهجرة

صفحة الموجز ١-١-١

(١) النبي ﷺ قبل الهجرة:

أ. مقدمة:

أُعدَّ هذا الدرس ليتعرف الطالب على حياة النبي ﷺ قبل الهجرة النبوية؛ ابتداء من معرفة نسبه وولادته، وعمله بالتجارة وزواجه، وتعبده في الغار، ودلائل نبوته، وما وقع من أحداث متعلقة بالبعثة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ب. الأهداف المؤهلة:

١-١ يتعرف الطالب على نسب النبي ﷺ، وحياته وزواجه وتعبده قبل البعثة.

١-٢ يزداد إيمان الطالب بمعرفة المعجزات التي وافقت البعثة النبوية.

١-٣ يتعرف الطالب على حياة النبي ﷺ بعد البعثة، وأطوار ومراحل الدعوة المحمدية.

١-٤ يعتبر الطالب من معاناة الصحابة رضي الله عنهم بعد إسلامهم وما تعرضوا له من أذى.

١-٥ يستفيد الطالب من طريقة دعوة النبي ﷺ قبل الهجرة حتى تمت له بيعة العقبة.

ج. موجز الدرس:

١ -المقدمة:

حياة النبي ﷺ مليئة بالأحدث والوقائع قبل البعثة النبوية؛ لذا كان من المهم التعرف على جوانب من حياة نبي الأمة عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، هذا فضلا عن التعرف على النسب الشريف وأولاده، وعبادته قبل البعثة ﷺ، وجوانب مما يدل على ثقة الناس به. أما ما مرّ به النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم بعد البعثة من صد ومحاربة لدعوته من قِبل قومه وأهله فهذا بابه واسع، وفيه تسلية لكل داعية إلى الله سبحانه وتعالى يجد الصد في دعوته، فعلى الرغم من الحرب الشاملة التي شنتها قريش على الدعوة المحمدية في مهدها، إلا أن الله جل جلاله القوي العزيز نصر دينه ونبيه وكتابه، وهيئ للإسلام وأهله بلادا تنصره، فكانت الهجرة الأولى والثانية إلى الحبشة، ثم بيعة العقبة.

٢ -ملخص المواضيع:

أ -النسب المحمدي وولادته النبي ﷺ، وخروجه ﷺ إلى الشام للتجارة، وزواجه.

ب -تعبد النبي ﷺ في غار حراء، وإعادة بناء الكعبة، ومبعثه ﷺ.

ت -أدوار الدعوة ومراحلها، والهجرة الأولى والثانية إلي الحبشة، وحادثة الإسراء.

ث -عرض نفسه ﷺ على القبائل، وبيعة العقبة.

صفحة الموجز ١-١-١

النبي ﷺ قبل الهجرة:

١) النسب المحمدي وولادته ﷺ:

سنذكر مختصرا لنسب الرسول ﷺ سيد البشرية، وشيئاً من أحواله وآياته وأخباره وآدابه وغزواتهﷺ.

أما **نسبه** فهو: أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

وفي [صحيح البخاري] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (بُعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً، حتى كنت من القرن الذي كنت منه).

وفي [صحيح مسلم] عن وائلة بن الأسقع قال رسول الله ﷺ: (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم) .

وعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله خلق الخلق فجعلني في خير فرقتهم وخير الفريقين، ثم تخير القبائل فجعلني في خير القبيلة، ثم تخير البيوت فجعلني في خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً) [الترمذي وقال: حديث حسن].

٢) أبوه وأمه وبشائر ظهوره ﷺ:

أما عبدالله **أبو** رسول الله ﷺ فهو ابن عبد المطلب، وكان عبدالله أحسن أولاد عبد المطلب وأعفهم، وكان أبوه يحبه. والأكثرون يقولون إنه توفى ورسول الله ﷺ حمل، وقيل: إنه مات ولرسول الله ﷺ شهران، وجميع ما خلفه عبد الله خمسة أجمال وجارية حبشية اسمها بركة وكنيتها أم أيمن، وهي حاضنته ﷺ.

وأمه ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب.

ولد ﷺ لثمان خلون من ربيع الأول، وقيل لعشر، وقيل لاثنتي عشرة، يوم الاثنين من عام الفيل، [وروى البيهقي] أنه ﷺ ولد مختوناً مسروراً. قال العباس: فأعجب عبد المطلب جده وحظي عنده، وقال: ليكونن لهذا شأن. ولما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتج إيوان كسرى وسقط منه أربع عشرة شرفة، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك من ألف عام، وغاضت بحيرة ساوة. وفي سقوط الأربع عشرة شرفة إشارة إلى أنه يملك منهم ملوك ومملكات بعدد الشرفات، وقد ملك منهم في أربع سنين عشرة، وملك الباقون إلى خلافة عثمان رضي الله عنه.

صفحة الموجز ١-١-١

[وروى أحمد وغيره] عن العرباض ﷺ بن سارية عن النبي ﷺ قال: (إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسوف أنبئكم بتأويل ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام). وعن خروج هذا النور عند وضعه إشارة إلى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض، وزالت به ظلمة الشرك كما قال تعالى: ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ**﴾ [المائدة:١٥،١٦] . أما إضاءة بُصرى بالنور الذي خرج منه فهو إشارة إلى ما خص الشام من نور نبوته ﷺ، فإنها دار ملكه كما ذكر كعب: إن في الكتب السالفة: (محمد رسول الله، مولده بمكة، ومهاجره يثرب، وملكه بالشام)، ولهذا أُسري به إلى الشام بيت المقدس، كما هاجر إبراهيم عليه السلام إلى الشام وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام، وهي أرض المحشر والنشر .

وماتت أمه ﷺ ولم يستكمل إذ ذاك سبع سنين، حين انصرفت من زيارة أخواله بني النجار، وكانت خرجت به معها ومعه دايته أم أيمن، وقدمت به أم أيمن إلى مكة بعد موتها، فكفله جده عبد المطلب، ورق عليه رقة لم يرقها على أحد من أولاده فكان لا يفارقه، وما كان يجلس على فراشه إجلالاً له إلا رسول الله ﷺ. وقدم مكة قوم من بني مدلج من القافة، فلما نظروا إليه قالوا لجده: احتفظ به، فلم نجد قدماً أشبه بالقدم الذي في المقام من قدمه، فقال لأبي طالب: اسمع ما يقول هؤلاء واحتفظ به. وتوفي جده عبد المطلب في السنة الثامنة من مولده ﷺ، وأوصى به إلى أبي طالب. وكان عبد المطلب من سادات قريش، محافظاً على العهود، يتخلق بمكارم الأخلاق، يحب المساكين، ويقوم بالحجيج، ويطعم حتى الوحوش والطير في رءوس الجبال، ويطعم في الأزمان، ويقمع الظالمين .

وأم عبد المطلب سلمى بنت زيد من بني النجار، تزوجها أبوه هاشم بن عبد مناف، فخرج إلى الشام وهي عند أهلها وقد حملت بعبد المطلب، فمات بغزة فولد عبد المطلب وسمته (شيبة). فلما ترعرع خرج إليه عمه المطلب ليأتي به إلى مكة، فأبت أمه فقال: إنه يلي ملك أبيه، فأذنت له، فقدم به مكة، فقال الناس: هذا عبد المطلب، فقال: ويحكم إنما هو ابن أخي هاشم. فولي عبد المطلب ما كان يلي أبوه، وأقام لقومه ما أقام آباءه، وشرف فيهم شرفاً لم يبلغه أحد من آبائه، وأحبوه وعظم خطره فيهم وكان له أولاد عشرة، أكبرهم الحارث توفي في حياة أبيه، ومنهم الزبير بن عبد المطلب شقيق عبد الله ولم يدرك الإسلام، ومنهم أبو طالب واسمه عبد مناف، وقيل: إنه شقيق عبدالله، وحضر الإسلام ولم يسلم، ومنهم حمزة ﷺ والعباس ﷺ أسلما.

صفحة الموجز ١-١-١

ومن أولاد عبد المطلب عبد الله أبو النبي ﷺ، ولم يولد لأبيه وأمه غيره ﷺ فيما ذكر.

وله ﷺ من البنات ست بنات.

ومات جده عبد المطلب وله ثمان سنين. وقيل: أكثر. وله من العمر عشر ومائة سنة، وكفله عمه أبو طالب، وكان عبد المطلب قد أوصاه بذلك لكونه شقيق عبدالله، وأقام أبو طالب من سنة ثمان من مولد رسول الله ﷺ إلى السنة العاشر من النبوة ثلاثاً وأربعين سنة يحوطه ويقوم بأمره ويذب عنه ويلطف به.

٣) خروجه ﷺ مع عمه إلى الشام وكلمة بحيرا فيه:

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ مع أمه آمنة ومع عبد المطلب في كلاءة الله ﷻ وحفظه، وينبته الله ﷻ نباتاً حسناً لما يريد به من الكرامة. ولما بلغ رسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب حتى بلغ بُصرى، فرآه بحيرا الراهب. واسمه جرجيس. فعرفه بصفته، فقال وهو آخذ بيده: هذا سيد العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال: وما علمك بذلك؟، فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا وخرَّ ساجداً، ولا تسجد إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل غضروف كتفه مثل التفاحة، وإنا نجده في كتبنا. وسأل أبا طالب أن يرده خوفاً عليه من اليهود [رواه ابن أبي شيبة]، وفيه أنه أقبل ﷺ عليه غمامة تظله .

ولما بلغ ﷺ خمساً وعشرين سنة خرج ومعه ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها في تجارة لها، حتى بلغ سوق بُصرى فنزل تحت ظل شجرة، فقال نسطور الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي. وكان مسيرة يرى في الهاجرة ملكين يظلانه من الشمس، فلما رجعوا إلى مكة ساعة الظهيرة وخديجة رضي الله عنها في علية لها رأت رسول الله ﷺ وهو على بعيره وملكان يُظلانه.

٤) زواجه ﷺ بخديجة رضي الله عنها:

تزوج رسول الله ﷺ خديجة رضي الله عنها بعد ذلك وكان لها حين تزويجها برسول الله ﷺ من العمر أربعون سنة، فولدت لرسول الله ﷺ بنين وبنات، وكل أولاده ﷺ من خديجة رضي الله عنها، حاشا إبراهيم فإنه من مارية القبطية. **فالذكور** من ولده؛ **القاسم**. وبه كان يُكنَّى. وهو أكبر ولده عاش أياماً يسيرة، وولد قبل النبوة، وولدان آخران اختلف في اسمهما، **وعبد الله والطيب والطاهر**، وأما **إبراهيم** فولد له بالمدينة وعاش عامين غير شهرين، ومات قبل موته ﷺ بثلاثة أشهر يوم كسوف.

صفحة الموجز ١-١-١

وبناته ﷺ أربع؛ **زينب** ﷺ، تزوجها أبو العاص بن الربيع، وكانت خديجة ﷺ خالته. ومات أبو العاص في خلافة عمر ﷺ، وولدت له علياً مات مراهقاً. **وأمامة** ﷺ، تزوجها علي ﷺ بعد فاطمة ﷺ ولم تلد له، ومات عنها فتزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب فماتت عنده ولم تلد له. وماتت زينب ﷺ في حياة أبيها ﷺ. ولرسول الله ﷺ أيضاً: **رقية** ﷺ وتزوجها عثمان بن عفان ﷺ ولم يكن لها زوج غيره، فولدت له ابناً مات وله أربع سنين، ثم ماتت رقية ﷺ بعد بدر بنحو ثلاثة أيام. وكان له ﷺ **فاطمة** ﷺ تزوجها علي بن أبي طالب ﷺ، فولدت الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم ﷺ، وابناً مات صغيراً اسمه المحسن، فتزوج زينب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ﷺ، فولدت له علي بن عبد الله له عقب. وتزوج أم كلثوم ﷺ عمر بن الخطاب ﷺ، وماتت فاطمة ﷺ بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر. وكان لرسول الله ﷺ أيضاً **أم كلثوم** ﷺ - وهي أصغر بناته .كانت مملَّكة بعتبة بن أبي لهب فلم يدخل بها وطلقها، فتزوجها عثمان بن عفان ﷺ فماتت عنده في حياة رسول الله ﷺ ولم تلد له.

وخديجة ﷺ أول امرأة تزوجها ﷺ، وأول امرأة ماتت من نسائه ولم ينكح عليها غيرها، وأمره جبريل عليه السلام أن يقرأ عليها السلام من ربها .

٥) تعبده ﷺ في غار حِراء:

ثم حُبِّبَ إليه ﷺ الخلوة والتعبد لربه، فكان يخلو بغار حراء يتعبد فيه، وبُغِّضت إليه الأوثان ودين قومه فلم يكن شيء أبغض إليه من ذلك. وأنبته الله ﷻ نباتاً حسناً، حتى كان أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقاً وأعزهم جواراً وأعظمهم حِلماً وأصدقهم حديثاً حتى سماه قومه بالأمين، لما جمع الله ﷻ فيه من الأحوال الصالحة والخصال المرضية، ولما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وثلاثين سنة، قامت قريش بإعادة بناء الكعبة .

٦) إعادة بناء الكعبة:

كان السيل قد هدم الكعبة، فسرق منها لما انهدمت غزال من ذهب وحلي وجواهر، فنقضتها قريش، وكان في حيطانها صور كثيرة بأنواع عجيبة، **منها:** صورة إبراهيم عليه السلام في يده الأزلام، ويقابلها صورة ابنه إسماعيل عليه السلام على فرس مخبر، وصور كثيرة من أولادهم إلى قصي بن كلاب وغيره في نحو ستين صورة، في كل واحدة من تلك الصور آلة صاحبها وكيفية عبادته وما اشتهر من فعله. ولما بنت قريش الكعبة ورفعت سمكها وتأتَّى لها ما أرادت في بنائها من الخشب الذي ابتاعوه من السفينة التي رمى بها البحر إلى ساحله التي بعث بها ملك الروم من القلزم من بلاد مصر إلى الحبشة ليبني بها هناك كنيسة.

صفحة الموجز ١-١-١

فانتهوا إلى موضع الحجر، وتنازعوا أيهم يضعه، فاتفقوا على أن يرتضوا بأول من يطلع عليهم من باب بني شيبة. فكان أول من ظهر لأبصارهم النبي ﷺ من ذلك الباب، وكانوا يعرفونه بالأمين لوقاره وهديه وصدق لهجته واجتنابه القاذورات والأدناس، فحكَّموه فيما تنازعوا فيه، فبسط ﷺ ما كان عليه من رداء . قيل كساء . وأخذ ﷺ الحجر فوضعه في الوسط، ثم قال لأربعة رجال من قريش من أهل الرياسة فيهم والزعماء منهم، **وهم:** عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأبو حذيفة بن المغيرة ابن عمر بن مخزوم، وقيس بن عدي السهمي: ليأخذ كل واحد منكم بجنبةٍ من جنبات هذا الرِّداء، فشالوه حتى ارتفع من الأرض وأدنوه من موضعه، فأخذ ﷺ الحجر ووضعه مكانه، وقريش كلها حضور، فكان ذلك أول ما ظهر من فعله وقضاياه وأحكامه، فقال قليل ممن حضر من قريش تعجباً من فعلهم وانقيادهم إلى أصغرهم سناً: واعجباً لقوم أهل شرف ورياسة وشيوخ وكهول عمدوا إلى أصغرهم سناً وأقلهم مالاً فجعلوه رأساً حاكماً، أما واللات والعزى ليفوتنهم سبقاً، وليقسمن بينهم حظوظاً وجدوداً، وليكونن له بعد هذا اليوم شأن ونبأ عظيم. وكان رسول الله ﷺ ينقل معهم الحجارة وكانوا يرفعون أزرهم على عواتقهم، ففعل ذلك رسول الله ﷺ فلبط . أي طاح على وجهه . ونودي: استر عورتك. فما رؤيت له عورة بعد ذلك. فلما بلغ البناء خمسة عشرة ذراعاً سقفوه على ستة أعمدة. وكان البيت يكسى القباطي، ثم كسي البرد، ثم كسي الديباج. وأخرجت قريش الحِجْر لقلة نفقتهم، ورفعوا بابها عن الأرض لئلا يدخلها إلا من أرادوا، وكان إذا أراد أن يدخلها من لا يريدون تركوه حتى يبلغ الباب ثم يرمونه.

٧) مبعثه ﷺ:

لما بلغ رسول الله ﷺ أربعين سنة بعثه الله ﷻ رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين. وكان الله ﷻ قد أخذ له الميثاق على كل نبي بعثة قبله بالإيمان به والتصديق له والنصر على من خالفه، وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم، فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه، يقول الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنْ الشَّاهِدِينَ**﴾ [آل عمران: ٨١].

صفحة الموجز ١-١-١

وفي [الصحيحين] عن عائشة ﵂ قالت: (أول ما بدئ به رسول ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة ثم يتزود لمثلها، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطَّني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطَّني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، حتى دخل على خديجة فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع. ثم قال لخديجة ﵂: أي خديجة ما لي؟ . فأخبرها الخبر . لقد خشيت على نفسي. فقالت له خديجة ﵂: كلا، أبشر، فوا لله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدُق الحديث، وتحمل الكلَّ، وتُكسب المعدوم، وتُقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق. ثم انطلقت به خديجة ﵂ حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد وهو ابن عمها. وكان امرءاً تنصَّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العرب، فكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت خديجة ﵂: أي عم اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟، فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الأكبر الذي أنزل على موسى ﵇، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك. قال رسول الله ﷺ: أو مخرجيَّ هم؟، قال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عُودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً. ثم لم ينشب ورقة أن توفي. وفتر الوحي فترة، حتى حَزن رسول الله ﷺ . فيما بلغنا . حُزناً شديداً، غدا منه مراراً كي يتردَّى من رءوس الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل كي يلقي نفسه منها، تبدى جبرائيل فقال: يا محمد إنك رسول الله حقاً. فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه فيرجع، فإذا طال عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك، فإذا وافي ذروة الجبل تبدى له جبرائيل فقال مثل ذلك).

٨) أدوار الدعوة ومراحلها:

يمكن أن نقسم عهد الدعوة المحمدية . على صاحبها الصلاة والسلام . إلى **دورين**، يمتاز أحدهما عن الآخر تمام الامتياز **وهما**:

١. الدور **المكي**، ثلاث عشرة سنة تقريباً.

٢. الدور **المدني**، عشر سنوات كاملة.

صفحة الموجز ١-١-١

ثم يشتمل كل من الدورين على مراحل لكل منها خصائص تمتاز بها عن غيرها، ويظهر ذلك جلياً بعد النظر الدقيق في الظروف التي مرت بها الدعوة خلال الدورين.

ويمكن تقسيم الدور المكي إلى **ثلاث مراحل**:

١. مرحلة **الدعوة السرية**، ثلاث سنين.

٢. مرحلة إعلان **الدعوة في أهل مكة**، من بداية السنة الرابعة من النبوة إلى أواخر السنة العاشرة.

٣. مرحلة **الدعوة خارج مكة**، وفشوها فيهم، من أواخر السنة العاشرة من النبوة إلى هجرته ﷺ.

ومرت ثلاث سنين والدعوة **سرية** فردية، وخلال هذه الفترة تكونت جماعة من المؤمنين تقوم على الأخوة والتعاون وتبليغ الرسالة وتمكينها من مقامها، وأول من آمن في هذه المرحلة: خديجة بنت خويلد، وزيد بن حارثة، وابن عمه علي بن أبي طالب، والصديق أبو بكر ﷺ الذي أسلم على يديه: عثمان بن عفان، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبدالله ﷺ.

ومن **أوائل** المسلمين: بلال بن رباح الحبشي، ثم تلاهم أبو عبيدة عامر بن الجراح (أمين هذه الأمة)، وأبو سلمة، والأرقم بن أبي الأرقم، وعثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث، وسعيد بن زيد، وامرأته فاطمة بنت الخطاب ـ أخت عمر ـ، وخباب بن الأرت، وعبد الله بن مسعود، وخَلْق سواهم ﷺ.

ثم دخل الناس في الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء، حتى فشا ذكر الإسلام بمكة وتحدثت به قريش، ثم إن الله ﷻ أمر رسوله ﷺ أن **يصدع** بما جاءه منه، وأن ينادي الناس بأمره ويدعو إليه، فكان مدة إخفاء رسول الله ﷺ أمْره إلى أن أمَره الله ﷻ بإظهار الدين ثلاث سنين، ثم قال الله ﷻ له: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنْ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [الحجر:٩٤]، ثم قال تعال: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء:٢١٤]، فلما نادى رسول الله ﷺ وصدع به كما أمره الله ﷻ، لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وأجمعوا على خلافه وعداوته، إلا من عصم الله ﷻ منهم بالإسلام وهم قليل مستخفون. وحدب على رسول الله ﷺ أبو طالب عمه وقام دونه؛ لأنه كان شريفاً معظماً في قريش مطاعاً في أهل مكة لا يتجاسرون على مكاشفته بشيء من الأذى. قال ابن القيم: وكان من حكمة أحكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدو لمن تأملها. وأما أصحابه ﷺ فمن كانت له عشيرة تحميه امتنع بعشيرته، وسائرهم تصدوا له بالأذى والعذاب؛ ومنهم عمار بن ياسر وأمه وأهل بيته فإنهم عذبوا في الله ﷻ، وكان الرسول ﷺ إذا مرَّ بهم وهم يعذبون يقول: صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة. ولقي أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب أمراً عظيماً لما ادَّخره الله ﷻ لهم في الآخرة من الكرامة،

صفحة الموجز ١-١-١

فطعن الفاسق أبو جهل سمية أم عمار بحربة في قبلها فقتلها ﷺ. وكان سادات بلال ﷺ وهم من بني جمح يأخذونه ويبطحونه على الرمضاء في حرِّ مكة ثم يلقون على بطنه الصخرة العظيمة ثم يأخذونه ويلبسونه في ذلك الحر الشديد درع حديد ويضعون في عنقه حبلاً ويسلمونه إلى الصبيان يطوفون به. وهو في كل ذلك صابر محتسب لا يبالي بما لقي في ذات الله ﷻ،وكان كلما اشتد به العذاب يقول:أحَدٌ،أحَد.

٩) الهجرة الأولى إلى الحبشة:

لما اشتد أذى المشركين على من آمن، وفتن منهم من فتن حتى يقولوا لأحدهم: اللات إلهك من دون الله؟، فيقول: نعم، حتى إن الجعل ليمر بهم فيقولون: وهذا إلهك من دون الله؟، فيقول: نعم. [وروى العوفي] عن ابن عباس ﷺ أن هذه الآية نزلت في عمار ﷺ حين عذبه المشركون حتى يكفر بمحمد ﷺ، فوافقهم على ذلك مكرهاً وجاء معتذراً إلى النبي ﷺ، فأنزل الله ﷻ هذه الآية: ﴿**مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ**﴾ [النحل:١٠٦]، [ورواه البيهقي] أيضاً وفيه: أنه سب النبي ﷺ وذكر آلهتهم بخير. وأنه قال: يارسول الله ما تُركت حتى سببتك، قال: كيف تجد قلبك؟، قال: مطمئناً، قال: إن عادوا فعد.

فلما اشتد البلاء على أصحاب رسول الله ﷺ أذن رسول الله ﷺ لهم في الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة، وقال: إن بها ملكاً لا يظلم الناس. وكان أول من هاجر إليها: عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول ﷺ، وأبو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سيهل، وأبو سلمة وامرأته أم سلمة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي حثمة، وأبو سبرة بن أبي رهم، وحاجب بن معمر، وسهيل بن وهب، وعبد الله بن مسعود ﷺ، خرجوا متسللين سرَّاً، فوفق الله ﷻ لهم ساعة وصولهم إلى الساحل سفينتين للتجارة، فحملوهم فيها إلى أرض الحبشة. وكان خروجهم في رجب من السنة الخامسة من المبعث، فأقاموا بالحبشة شعبان ورمضان. وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر فلم يدركوا منهم أحداً، ثم رجع المهاجرون إلى مكة في شوال لما بلغهم أن قريشاً صافوا رسول الله ﷺ وكفوا عنه. **وسبب** ذلك؛ أن رسول الله ﷺ قرأ سورة [النَّجم] فلما بلغ: ﴿**أَفَرَأَيْتُمْ اللاتَ وَالْعُزَّى ۞ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى**﴾ [النجم:١٩،٢٠]، أدخل الشيطان في تلاوته: تلك الغَرَانيق العُلَى، وإن شفاعتهنَّ لتُرتجَى. فقال المشركون: ما ذُكر آلهتنا بخير قبل اليوم، وقد علمنا أن الله ﷻ يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا تشفع عنده. فلما بلغ السجدة سجد وسجد معه المسلمون والمشركون، إلا شيخاً من قريش رفع إلى جبهته حصى فسجد عليه وقال: يكفيني هذا.

صفحة الموجز ١-١-١

فحزن النبي ﷺ حُزناً شديداً وخاف من الله ﷻ خوفاً عظيماً، فقال الله ﷻ: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ**﴾ [الحج:٥٢]، أي إذا قرأ ألقى الشيطان في قراءته.

١٠) الهجرة الثانية إلى الحبشة:

لما استمر رسول الله ﷺ على سب آلهتهم، عادوا إلى شر ما كانوا عليه، وازدادوا شدة على من أسلم. فلما قرب مهاجرة الحبشة من مكة وبلغهم أمرهم توقفوا عن الدخول، ثم دخل كل رجل في جوار رجل من قريش، ثم اشتد عليهم البلاء والعذاب من قريش وسطت بهم عشائرهم، وصعب عليهم ما بلغهم عن النجاشي من حسن جواره، فأذن لهم رسول الله ﷺ في الخروج إلى الحبشة مرة ثانية فخرجوا، فكان خروجهم الثاني أشق عليهم وأصعب، وكان عدة من خرج في هذه المرة (٨٣) رجلاً، ومن النساء (١٩) امرأة.

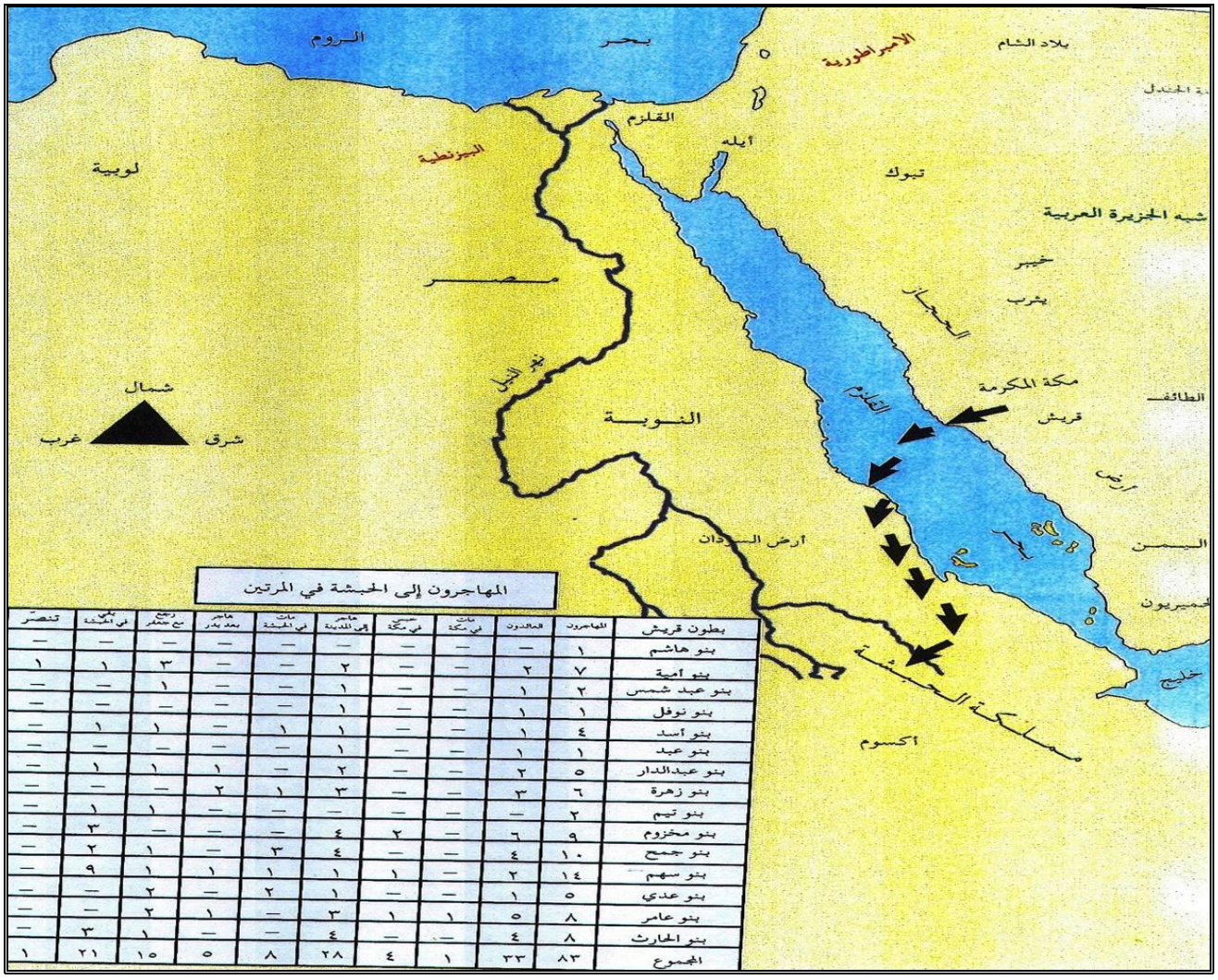

المهاجرون إلى الحبشة في المرتين

بطون قريش	المهاجرون	العائدون	مات في مكة	حبس في مكة	عاد للمدينة	مات في الحبشة	عاد بدر	رجع مع مهاجر	في الحبشة	تنصر
بنو هاشم	١	—	—	—	—	—	—	—	—	—
بنو أمية	٧	٢	—	—	٢	—	—	٣	١	١
بنو عبد شمس	٢	١	—	—	١	—	—	١	—	—
بنو نوفل	١	١	—	—	١	—	—	—	—	—
بنو أسد	٤	١	—	—	١	—	—	١	١	—
بنو عبد	١	١	—	—	١	—	—	—	—	—
بنو عبدالدار	٥	٢	—	—	٢	—	١	١	١	—
بنو زهرة	٦	٣	—	—	٣	١	٢	—	—	—
بنو تيم	٢	—	—	—	—	—	—	١	١	—
بنو مخزوم	٩	٦	—	٢	٤	—	—	—	٣	—
بنو جمح	١٠	٤	—	—	٤	٣	—	١	٢	—
بنو سهم	١٤	٢	—	١	١	١	١	١	٩	—
بنو عدي	٥	١	—	—	١	٢	—	٢	—	—
بنو عامر	٨	٥	١	١	٣	—	—	٢	—	—
بنو الحارث	٨	٤	—	—	٤	—	—	١	٣	—
المجموع	٨٣	٣٣	١	٤	٢٨	٨	٥	١٥	٢١	١

صفحة الموجز ١-١-١

١١) حادثة الإسراء:

كان الإسراء قبل الهجرة بسنة، **وقيل**: بستة عشر شهراً، **وقيل**: سنة وشهرين.

أُسْرِيَ برسول الله ﷺ بجسده ـ على الصحيح ـ من المسجد الحرام إلى بيت المقدس راكباً على البراق بصحبة جبريل عليه السلام، فنزل هناك وصلى بالأنبياء إماماً، وربط البراق بحلقة باب المسجد، ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا، فاستفتح له جبريل ففتح لهما، فرأى هناك آدم عليه السلام أبا البشر فسلَّم عليه، فرحب به ورد عليه السلام وأقرَّ بنبوته. وأراه الله أرواح السعداء عن يمينه وأرواح الأشقياء عن شماله، ثم عرج به إلى السماء الثانية فاستفتح له فرأى فيها يحيى ابن زكريا وعيسى بن مريم عليهما السلام، فلقيهما وسلَّم عليهما، فردا عليه السلام ورحبا به وأقرَّا بنبوته، ثم عُرج به إلى السماء الثالثة فرأى فيها يوسف الصديق عليه السلام، فسلم ورحب به ، ثم عُرج به إلى السماء الرابعة، فرأى فيها إدريس عليه السلام، فسلم عليه ورحب به، ثم عرج به إلى السماء الخامسة فلقي فيها هارون بن عمران عليه السلام، فسلم عليه ورحب به وأقرَّ بنبوته، ثم عرج به إلى السماء السادسة، فلقي فيها موسى عليه السلام فسلم عليه ورحب به وأقرَّ بنبوته، فلما جاوزه بكى، فقيل له: ما يُبكيك؟، قال: إن غلاماً بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما دخلها من أمتي. ثم عُرج به إلى السماء السابعة، فلقي فيها إبراهيم عليه السلام، فسلم عليه ورحب به وأقرَّ بنبوته، ثم رفع إلى سدرة المنتهى، ثم رفع له البيت المعمور، ثم عرج به إلى الجبار جل جلاله، فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، وفرض عليه خمسين صلاة. فرجع حتى مرَّ على موسى عليه السلام فقال: بم أُمرت؟، قال: بخمسين صلاة، فقال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فالتفت إلى جبريل عليه السلام كأن يستشيره في ذلك، فأشار أن نعم إن شئت. فعلا جبريل عليه السلام حتى أتى به الجبار سبحانه وتعالى ـ وهو في مكانه ـ فوضع عنه عشراً، ثم نزل حتى مرَّ بموسى سبحانه وتعالى فأخبره، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف. فلم يزل يتردد بين موسى عليه السلام وبين ربه جل جلاله حتى جعلها خمساً. فأمره موسى عليه السلام بالرجوع وسؤال التخفيف، فقال ﷺ: قد استحييت من ربي، ولكن أرضى وأسلِّم. فلما نفذ نادى مناد: قد أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي.

فلما أصبح رسول الله ﷺ في قومه أخبرهم بما أراه الله جل جلاله من آياته الكبرى، فاشتد تكذيبهم له وأذاهم، ومرَّ به أبو جهل عدو الله فجاء حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟، قال ﷺ: نعم. قال: وما هو؟، قال: أُسْرِيَ بي الليلة. قال: إلى أين؟، قال: إلى بيت المقدس. قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا!!.

صفحة الموجز ١-١-١

قال: نعم. فلم يُره أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إن دعا قومه إليه. قال: إن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني به؟، قال: نعم، قال: يا معشر بني كعب بن لؤي. فانقضت إليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا إليهما. فقال: حدث قومك بما حدثتني. فقال رسول الله ﷺ: إني أسرى بي الليلة. قالوا: إلى أين؟، قال: إلى بيت المقدس؟، قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا!!، قال: نعم. فمن بين مصعق، ومن بين واضع يده على رأسه متعجباً. فقال المطعم بن عدي: كل أمرك قبل اليوم كان تماماً غير قولك هذا، أنا أشهد أنك كاذب، نحن نضرب أكباد الإبل إلي بيت المقدس مصعداً شهراً ومنحدراً شهراً، تزعم أنك أتيته في ليلة!!، واللات والعزى لا أصدقك. فقال أبو بكر ﷺ: يا مطعم بئس ما قلت لابن أخيك، جبهته وكذبته، أنا أشهد أنه صادق. فقالوا: يا محمد، صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل؟. وفي القوم من سافر إليه . فذهب ينعت لهم: بناؤه كذا، وهيئته كذا، وقربه من الجبل كذا. فما زال ينعت لهم حتى التبس عليه النعت، فكرب كرباً ما كرب مثله، فجيء بالمسجد حتى وضع دون دار عقيل أو عقال. فقالوا: فكم للمسجد من باب؟، ولم يكن عدَّها. فجعل ينظر إليه ويعدها باباً باباً ويعلمهم، وأبو بكر ﷺ يقول: صدقت، أشهد أنك رسول الله. فقالوا: أما النعت فو الله لقد أصاب. فقالوا لأبي بكر ﷺ: فتصدقه أنه ذهب الليلة إلي بيت المقدس وجاء قبل أن يُصبح!!، قال: نعم إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك؛ أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة . فبذلك سمي الصِّديق ﷺ .. ثم قالوا: يا محمد، أخبرنا عن عيرنا. فأخبرهم عنها في مَسَراه ورجوعه، واخبرهم عن وقت قدومها، وعن البعير الذي يقدمها. وكان الأمر كما قال. فرموه بالسِّحر وقالوا: صدق الوليد، ولم يزدهم ذلك إلا ثبوراً، وأبى الظالمون إلا كفوراً.

١٢)عرض نفسه ﷺ على الأنصار في المواسم:

لما أراد الله ﷻ إظهار دينه وإعزاز نبيه وإنجاز موعده له، خرج رسول الله ﷺ إلى الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً، فلما لقيهم رسول الله ﷺ قال: من أنتم؟، قالوا: نفر من الخزرج، قال: أمِن موالي يهود؟، قالوا: نعم، قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟، قالوا: بلى. فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله ﷻ وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. وكان مما صنع الله به في الإسلام أن يهوداً كانوا معهم في بلادهم كانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان، وكانوا قد عزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم.

صفحة الموجز ١-١-١

فلما كلَّم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله ﷻ، قال بعضهم لبعض: يا قوم تعلمون والله أنه للنبي الذي توعدكم به اليهود، فلا يسبقنكم إليه. فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه، وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى الله ﷻ أن يجمعهم بك، فَسَنقْدم عليهم وندعوهم ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله ﷻ عليك فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا. وبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه وعمرو بن أم مكتوم الأعمى رضي الله عنه ليقرؤونهم القرآن، ونزلا على أسعد بن زرارة رضي الله عنه بالمدينة.

١٣) بيعة العقبة:

لما كانت ليلة العقبة ـ الثلث الأول من الليل ـ تسلل إلى رسول الله ﷺ من الأنصار(٧٣) رجلاً و(امرأتان)؛ نسيبة بن كعب أم عمارة وأسماء بنت عمرو. وفي حديث كعب بن مالك قال: فاجتمعنا في الشُّعب ننتظر رسول الله ﷺ، حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويُتوثق له، فلما جلس كان أول متكلم العباس فقال: يا معشر الخزرج ـ وكانت العرب يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج خزرجها وأوسها ـ إنَّ محمداً مِنَّا حيث علمتم، وقد منعناه من قومنا، وهو في عز من قومه ومنعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده. قال فقلنا له: سمعنا ما قلت، فتكلَّمْ يا رسول الله ﷺ فخذْ لنفسك ولربك ما أحببت. قال فتكلم رسول الله ﷺ فتلا القرآن ودعا إلى الله ﷻ ورغب في الإسلام، ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم. قال فأخذ البراء بن معرور بيده، ثم قال: نعم والذي بعثك بالحق، لنمنعك مما نمنع منه أُزُرَنا، فبايعْنا يا رسول الله، فنحن والله أهل الحرب وأهل الحلقة، ورثناها كابراً عن كابر. قال: فاعترض القول ـ والبراء يكلم رسول الله ﷺ ـ أبو الهيثم بن التيهان، فقال: يا رسول الله، إن بيننا وبين الرجال حبالاً، وإنا قاطعوها ـ يعني اليهود ـ فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟. فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: بل الدَّم الدَّم، والهدْم الهدْم، أنتم مني وأنا منكم، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم. قال ابن هشام: والهدم الحرمة، أي دمي دمكم وحرمتي حرمتكم. قال كعب بن مالك في حديثه: وقد قان رسول الله ﷺ: أخرجوا لي منكم اثني عشر نقيباً حتى يكونوا على قومهم بما فيهم.

صفحة الموجز ١-١-١

فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً؛ تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس. قال كعب في حديثه: فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط: يا أهل الأخاشب ـ المنازل ـ هل لكم في محمد والصباة معه، قد اجتمعوا على حربكم. فقال رسول الله ﷺ: هذا أزب العقبة، هذا ابن أزيب، أتسمع أي عدو الله، والله لأفرغن لك. ثم قال رسول الله ﷺ: انفضوا إلى رحالكم. فقال له العباس بن عبادة بن نضلة: والله الذي بعثك بالحق إن شئت لنميلنَّ على أهل منى غدا بأسيافنا. فقال رسول الله ﷺ: لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم. قال: فرجعنا إلى مضاجعنا فنمنا عليها حتى أصبحنا. فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاءونا في منازلنا، فقالوا: يا معشر الخزرج، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا، وتبايعونه على حربنا، وإنه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا أن تشب الحرب بيننا وبينهم منكم. قال: فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه. قال: وصدقوا، لم يعلموا ـ قال: وبعضنا ينظر إلى بعض ..

وجعل عبد الله ابن أُبي يقول: هذا باطل، وما كان هذا، وما كان قومي ليفتئتوا علي بمثل هذا، لو كنت بيثرب ما صنع قومي هذا حتى يؤمِّروني. فرجعت قريش من عندهم، ثم وجدوا الخبر قد كان، فخرجوا في طلب القوم، فأدركوا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وكلاهما كان نقيباً؛ فأما المنذر فأعجز القوم، وأما سعد فأخذوه وربطوا يديه إلى عنقه بنسع رحلة، ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه فيعذبونه بجمته وكان كثير شعر ، فجاء جبير بن المطعم بن عدي، والحارث بن حرب فخلصاه من أيديهم، وكان يمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلاده إذا مروا بتجارتهم. وتشاورت الأنصار حين فقدوه أن يكروا إليه، فإذا هو قد طلع عليهم، فرحل القوم جميعاً إلى المدينة.

صفحة الواجب ١-١-١

س١: أكمل:

ماتت أم النبي ﷺ ولم يستكمل النبي ﷺ ..... سنين، فكفله ..... فمات وللرسول ﷺ**العمر** ..... ثم كفله عمه.....

س٢: تكلم عن حادثة النبي ﷺ عندما أعادت قريش بناء الكعبة.

.....

س٣: تُقسَّم دعوة النبي ﷺ إلى دورين أو عهدين، ما هما؟، وما مدة كل دور؟.

.....

س٤: العهد المكي يقسم ثلاثة أقسام ما هي؟، وما مدة كل قسم؟.

.....

س٥: لقي الصحابة رضي الله عنهم ألواناً من العذاب، اذكر أسماء ثلاثة من الصحابة الذين لقوا ذلك.

.....

س٦: ما السبب الدافع لهجرة المسلمين الأوائل إلى الحبشة؟.

.....

س٧: ما موقف مشركي مكة حينما أخبرهم ﷺ أنه أُسري به إلى بيت المقدس؟.

.....

س٨: ما الأسباب التي دعت الأنصار للاستجابة لدعوة النبي ﷺ؟.

.....

الهجرة النبوية وبناء المجتمع الإسلامي

صفحة الموجز ١-٢-١

(١) الهجرة النبوية، وبناء المجتمع الإسلامي في المدينة النبوية:

أ. مقدمة:

أُعدَّ هذا الدرس ليتعرف الطالب تفاصيل أحداث الهجرة النبوية، وحالة المدينة المنورة عندما هاجر إليها النبي ﷺ، وكيف بنى المصطفى المجتمع الإسلامي في المدينة، كذلك سنتعرف على شعائر الإسلام التي فرضت بعد الهجرة، ثم نختم بالدروس والفوائد والعبر المستفادة من الموضوع.

ب. الأهداف المؤهلة:

١-١ يتعرف الطالب على تفاصيل أحداث الهجرة.

١-٢ يتصور الطالب الحالة الصعبة للمدينة عند الهجرة والتركيبة السكانية لأهلها.

١-٣ يفهم الطالب أنموذجا واضحا لكيفية بناء المجتمع الإسلامي ومراحله.

١-٤ يعدد الطالب الشعائر الإسلامية التي فرضت بعد الهجرة.

١-٥ يستنتج الطالب الدروس والفوائد والعبر من الموضوع.

ج. موجز الدرس:

١. المقدمة:

كانت الهجرة النبوية مفتاح نصر الإسلام وأهله، خصوصا بعدما وصلت الخسة بقريش إلى التأمر لقتل الحبيب ﷺ، فأعد ﷺ الخطط للهجرة واختار الصديق رضي الله عنه ليرافقه الطريق، وحماه الله ﷻ من بطش قريش بمعجزات وآيات كثيرة. فلما وصل ﷺ المدينة احتفى به أهلها أشد الاحتفاء، وتنافسوا على ضيافته وخدمته، ومن هناك بدأ ﷺ بوضع بذرة الدولة الإسلامية على الرغم من الضروف الصعبة المحيطة بالمدينة آنذاك والتركيبة السكانية المختلفة، فضلا عن وجود اليهود وظهور المنافقين؛ فبدأ ﷺ ببناء المسجد، ثم آخى بين المسلمين، ووضع الدستور الأول للدولة الإسلامية، وبدأت شعائر الإسلام تُفرض تباعا، وهكذا أصبحت الدولة الإسلامية مكتملة الأركان. ولقد أحسن الفاروق عمر رضي الله عنه عندما جعل هذا الحدث بداية للتأريخ الإسلامي.

٢. ملخص المواضيع:

أ- الهجرة النبوية وما تضمنته من أحداث.

ب- بناء المجتمع الإسلامي في المدينة النبوية، والشعائر الإسلامية التي فرضت.

ج- الدروس والعبر والفوائد المستفادة من الموضوع.

صفحة الموجز ١-٢-١

الهجرة النبوية وبناء المجتمع الإسلامي في المدينة النبوية:

أولاً: الهجرة النبوية وما تضمنته من أحداث:

١) الإذن للمسلمين بالهجرة:

لما رجع الأنصار إلى المدينة بعد بيعة العقبة الثانية، ظهر بينهم الإسلام أكثر من المرة الأولى، أما رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ فزاد عليهم أذى المشركين لما سمعوا أنه حالف قوماً، فأمر ﷺ جميع المسلمين بالهجرة إلى المدينة، فصاروا يتسللون خوف أن تمنعهم قريش. **وأول** من خرج أبو سلمة المخزومي زوج أم سلمة ومعه زوجه ﷺ، وكان قومها قد منعوها منه ولكنهم أطلقوها بعد ذلك فلحقت به، وتتابع المهاجرون فراراً بدينهم ليتمكنوا من عبادة الله ﷻ، الذي امتزج حبه بلحمهم ودمهم حتى صاروا لا يعبئون بمفارقة أوطانهم والابتعاد عن آبائهم وأبنائهم مادام في ذلك رضى الله ﷻ ورسوله ﷺ، ولم يبق بمكة منهم إلا أبو بكر وعلي وصهيب وزيد بن حارثة ﷺ وقليل من المستضعفين الذين لم تمكنهم حالهم من الهجرة. وقد أراد أبو بكر ﷺ الهجرة فقال له ﷺ : على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي، فقال أبو بكر الصديق ﷺ: وهل ترجو ذلك بأبي أنت؟، قال: نعم . فحبس أبو بكر ﷺ نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر استعداداً لذلك.

٢) تآمر قريش في دار الندوة لقتل النبي ﷺ:

عندما علم المشركون بما تم بين الرسول ﷺ والأنصار في العقبة الثانية، وعندما رأوا المسلمين يهاجرون إلى المدينة زرافات ووحدانا، خشوا من تجمع المسلمين بالمدينة وخروج الرسول ﷺ إليهم ليقودهم نحو تحقيق ما يريد، ولذا قرروا التخلص من رأس هذا الكيان الجديد.

ففي يوم الخميس السادس والعشرين من شهر صفر من العام الرابع عشر من البعثة . أي بعد شهرين ونصف تقريباً من بيعة العقبة الثانية . عقد زعماء قريش اجتماعاً خطيراً في دار الندوة ليتشاوروا في أنجح الوسائل للتخلص من الرسول ﷺ، وقد ذكر القرآن الكريم مضمون الآراء التي طرحت في الاجتماع، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ [الأنفال:٣٠].

صفحة الموجز ١-٢-١

وعندما اجتمعوا في دار الندوة للتشاور في أمر الرسول ﷺ جاءهم إبليس في صورة رجل شيخ مدعياً أنه من أهل نجد، وقال إنه سمع بالذي اجتمعوا له وأراد أن يشاركهم الرأي والنصيحة فأذنوا له، وعندما دارت المناقشة واقترح أحد المؤتمرين أن يحبسوا الرسول ﷺ فقال الشيخ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأي، والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء هذا الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه ولأوشكوا أن يثبتوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم. ثم اقترح أحدهم أن ينفوه، فدحض النجدي الاقتراح مبيناً أن حسن حديث الرسول ﷺ ومنطقه وأسره القلوب سيجذب الناس إليه ويغلب بهم قريشاً.

وأخيراً اقترح أبو جهل أن يأخذ من كل قبيلة فتى شاباً وسيطاً فيهم ويعطي كل واحد منهم سيفا صارما فيضربون جميعاً بأسيافهم محمداً ضربة رجل واحد ليتفرق دمه بين القبائل ولا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فيرضوا بالدية، وأيد النجدي هذا الاقتراح ووافق الجميع وتفرقون على ذلك ولم يبق إلا التنفيذ .

٣) الإذن للنبي ﷺ بالهجرة:

بعد اتخاذ قريش قرارها بقتل النبي ﷺ نزل إلية جبريل وأخبره بذلك وأمره بعدم المبيت على فراشه تلك الليلة وأمره بالهجرة إلى المدينة، فذهب ﷺ في الهاجرة . الظهيرة . إلى أبي بكر رضي الله عنه لإخباره أنه قد أُذِن له ﷺ بالهجرة، فطلب أبو بكر رضي الله عنه الصحبة، فقال ﷺ: نعم. وعند لقاء الرسول ﷺ بأبي بكر رضي الله عنه أخذا في وضع خطة للهجرة وإبطال كيد الكافرين. وكانت **الخطة** كما ذكرها [البخاري وابن إسحاق وغيرهما] **كالآتي:**

١- أن يخرجا ليلاً إلى غار ثور في الجهة الجنوبية الغربية من مكة، وفي هذا تمويه على الكفار؛ لأن أنظارهم ستتجه للبحث عن الرسول ﷺ في الجهة الشمالية (جهة المدينة).

٢. أن يمكثا في الغار لمدة ثلاثة أيام حتى يخف الطلب عنهما.

٣- استأجروا دليلاً ماهراً عارفاً بمسالك طرق الصحراء ليقودهم إلى المدينة وهو عبدالله بن أرقد . أو أريقط . الديلي وكان مشركاً، واستكتماه الخبر واتفقا معه على أن يلحق بهما في غار ثور بعد ثلاثة أيام، ودفعا إليه بالراحلتين اللتين اشتراهما أبو بكر رضي الله عنه وكان يعلفهما استعداداً للهجرة إلى المدينة.

٤. أمر أبو بكر ابنه عبدالله رضي الله عنه أن يستمع لهما ما يقوله الناس عنهما في النهار فيأتيهما به بالليل في الغار، ثم يرجع إلى مكة في السّحر ليصبح مع قريش.

صفحة الموجز ١-٢-١

٥. وأمر مولاه عامر بن فهيرة ﷺ أن يرعى غنمه نهارا ثم يريحها عليهما في الغار إذا أمسى ليطعما من ألبانها ويذبحا منها للأكل ويزيل آثار أقدام عبدالله بن أبي بكر ﷺ، ثم يصحبهما في هجرتهما ليخدمهما ويعينهما على الطريق.

٦. وأمر أسماء ﷺ أن تأتيهما من الطعام بما يصلحها في كل مساء.

٧. انطلق رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب ﷺ فأمره أن يتخلف بعده بمكة ريثما يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس؛ إذ لم يكن أحد من أهل مكة له شيء يخشى عليه إلا استودعه عند رسول الله ﷺ لما يعلمون من صدقه وأمانته .

٨. أمر ﷺ عليا ﷺ أن ينام على فراشه ويتسجَّى ببرده الحضرمي الأخضر الذي ينام فيه، وطمأنه بأنه لن يصل إليه منهم شيء يكرهه، وذلك للتمويه.

وبعد إبرام خطته ﷺ للهجرة، كان أكابر مجرمي قريش يقضون نهارهم في الإعداد لتنفيذ خطتهم التي أبرموها في دار الندوة صباحاً.

٤) تطويق منزل الرسول ﷺ:

لما كانت عتمة الليل اجتمع على باب بيته ﷺ أحد عشر رجلاً يمثلون قبائل قريش المعادية للإسلام، وقد كان ميعاد تنفيذ تلك المؤامرة بعد منتصف الليل، فباتوا متيقظين ينتظرون ساعة الصفر، ولكن الله ﷻ غالب على أمره بيده ملكوت السموات والأرض يفعل ما يشاء وهو يُجير ولا يُجار عليه، فقد فعل ما خاطب به الرسول ﷺ فيما بعد بقوله: ﴿**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ [الأنفال:٣٠].

٥) الرسول ﷺ يُغادر إلى الغار:

ومع غبة الاستعداد لتنفيذ خطتهم، فقد فشلوا فشلاً ذريعا، ففي هذه الساعة الحرجة قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ: (نم على فراشي وتسَّج ببردي هذا الحضرمي الأخضر فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم). وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام، ثم خرج رسول الله ﷺ واخترق صفوفهم وأخذ حفنة من التراب فجعل يذرُّه على رؤوسهم وقد أخذ الله ﷻ أبصارهم عنه فلا يرونه وهو يتلو قول الله عز وجل: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ**﴾ [يس:٩]. فلم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً، ومضى إلى بيت أبي بكر ﷺ، وكان ذلك في ليلة السابع والعشرين من شهر صفر سنة أربعة عشرة من البعثة.

صفحة الموجز ١-٢-١

ثم غادر ﷺ هو ورفيقه من باب خلفي ليخرجا من مكة على عجل قبل أن يطلع الفجر، وسلكا الطريق المعاكس لطريق المدينة الرئيس واتجها جنوباً وسارا حتى وصلا إلى الغار، وكان أبو بكر ﷺ ساعة يمشي بين يدي رسول الله ﷺ وساعة خلفه مخافة أن يصيبه شيئاً يكرهه، فلما انتهيا إلى غار ثور قال أبو بكر ﷺ للرسول ﷺ: مكانك يا رسول الله حتى استبرئ لك الغار ، فدخل فاستبرأه واستبرأ ما فيه من حجر، ثم قال: أنزل يا رسول الله، فنزل الرسول ﷺ إلى الغار.

أما المحاصِرون من قريش فقد بقوا ينتظرون ساعة الصفر، وقبيل حلولها تجلت لهم الخيبة والفشل، فقد جاءهم رجل ممن لم يكن معهم ورآهم عند باب النبي ﷺ فقال لهم: ماذا تنتظرون؟، قالوا محمد، قال خبتم وخسرتم، قد والله مرَّ بكم وذرَّ على رؤوسكم التراب وانطلق لحاجته، قالوا: والله ما أبصرناه، وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ولكنهم نظروا من صير الباب فرأوا علياً ﷺ نائماً على فراشه ﷺ فظنوه محمدا ﷺ، فقالوا: والله إن هذا لمحمد نائم عليه برده، فلم يبرحوا لذلك حتى أصبحوا، وقام علي ﷺ عن الفراش، فسُقط في أيديهم وسألوه عن رسول الله ﷺ، فقال: لا علم لي به.

٦) قريش تطارد النبي ﷺ وصاحبه:

لما تأكد لدى قريش إفلات النبي ﷺ من القتل صباح ليلة تنفيذ المؤامرة، جُنَّ جنونها، وعند هذا أخذوا في وضع **الخطط** للعثور عليه ﷺ، **ومن ذلك:**

١- إلقاء القبض فوراً على علي ﷺ وضربه وسحبه للكعبة، ثم اعتقاله بعضاً من الوقت لحين التحقيق معه للوصول إلى المعلومات التي تفيدهم في العثور على الرسول ﷺ، ولكنهم فشلوا معه.

٢- جاء نفر منهم إلى منزل أبي بكر ﷺ وفيهم أبو جهل لعلهم يجدونه هناك ويفعلون به مثلما فعلوا بعلي ﷺ، فخرجت إليهم ابنته أسماء ﷺ، فسألوها عن والدها فقالت إنها لا تدري أين هو، فغضب أبو جهل لهذا الجواب فلطمها لطمة طرح منها قرطها.

٣. وضعوا جميع الطرق النافذة من مكة تحت المراقبة الدقيقة.

٤. قرروا منح جائزة مقدارها دية لكل من الرسول ﷺ وأبي بكر ﷺ لمن يعثر عليهما حيين أو ميتين.

٥. استأجروا قصَّاصا للأثر ليتبعوا آثارهما حيثما حلَّا.

صفحة الموجز ١-٢-١

ثم ركبت قريش في كل وجه يطلبون النبي ﷺ، وأتوا على جبل ثور الذي فيه الغار الذي فيه النبي ﷺ، وطلعوا فوقه وسمع الرسول ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه أصواتهم، فأشفق أبو بكر رضي الله عنه وأقبل عليه الهم والخوف والحزن، وقال: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال النبي ﷺ: (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما)، وفي هذا نزل قول الله تعالى: ﴿**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾ [التوبة:٤٠]، وحَمَى الله جل جلاله نبيه ﷺ في الغار من كل سوء.

ومن **أدلة** حماية الله جل جلاله له ﷺ ولصاحبه رضي الله عنه: ما رواه [الإمام أحمد في مسنده]، أن قريشاً اقتفوا أثرهما، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم الأمر، فصعدوا الجبل فمروا الغار فرأوا على بابه نسيج عنكبوت، فقالوا: لو دخل هاهنا أحد لم يكن نسج العنكبوت على بابه. فكانت هذه معجزة أكرم الله جل جلاله بها نبيه ﷺ، فقد رجع المطارِدون حين لم يبق بينهم وبينه ﷺ إلا خطوات معدودة.

٧) التوجه إلى المدينة:

أقام ﷺ وصاحبه رضي الله عنه ثلاث ليال في الغار حتى ينقطع الطلب، وكان يبيت عندهم عبدالله بن أبي بكر رضي الله عنه - وهو شاب ثقف ولقن. فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبايت بها، فلا يسمع أمراً يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، وكان عامر بن فهيرة رضي الله عنه يروح عليهما بقطعة من غنم يرعاها حين تذهب ساعة من العشاء ويغدو بها عليهما، فإذا خرج من عندهما عبدالله رضي الله عنه تبع أثره عامر رضي الله عنه بالغنم كيلا يظهر لقدميه أثر.

ولما انقطع الطلب خرجا بعد أن جاء هما الدليل براحلتين صباح ثلاث، وسارا متبعين طريق الساحل.

وفي الطريق لحقهم سُراقة بن مالك المدلجي، وكان قد سمع رسل مشركي قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه لكل واحد منهما دية لمن قتلهما أو أسرهما، فبينما هو في مجلس من مجالس قومه ببني مدلج، إذ أقبل رجل منهم حتى قام عليهم وهم جلوس فقال: يا سراقة إني رأيت آنفاً أسودة بالساحل أراها محمد وأصحابه. فعرف سراقة أنهم هم ولكنه أراد أن يثني عزم مخبرة عن طلبهم، فقال: إنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا يتبعون ضالة لهم، ثم لبث في المجلس ساعة وقام وركب فرسه حتى دنا من رسول الله ﷺ ومن معه، فعثرت به فرسه فخر عنها، ثم ركبها ثانية وسار حتى صار يسمع قراءة المصطفى ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر رضي الله عنه يكثر الالتفات، فساخت قائمتا فرس سراقة في الأرض حتى بلغتا الركبتين، فخرّ عنها ثم زجرها حتى نهضت، فلم تكد تخرج يدها حتى سطع لأثرهما غبار ساطع في السماء مثل الدخان، فعلم

صفحة الموجز ١-٢-١

سراقة أن عمله ضائع سدى وداخله رعب عظيم فناداهما بالأمان، فوقف ﷺ ومن معه حتى جاءهم فقال سراقة: إن قومك قدْ جعلوا فيك الدية، وأخبرهم بما يريد بهما الناس، وعرض عليهما الزاد والمتاع، فلم يأخذا منه شيئاً، بل قالا له: اخف عنا. فسأله أن يكتب له كتاب أمان، فأمر ﷺ أبا بكر رضي الله عنه فكتب، وعندما رجع سراقة إلى قومه جعل يقول لهم: قد استبرأت لكم الخبر، قد كفيتم ما هنا.

فكان بذلك أو النهار جاهداً في طلبهما وآخره حارساً لهما.

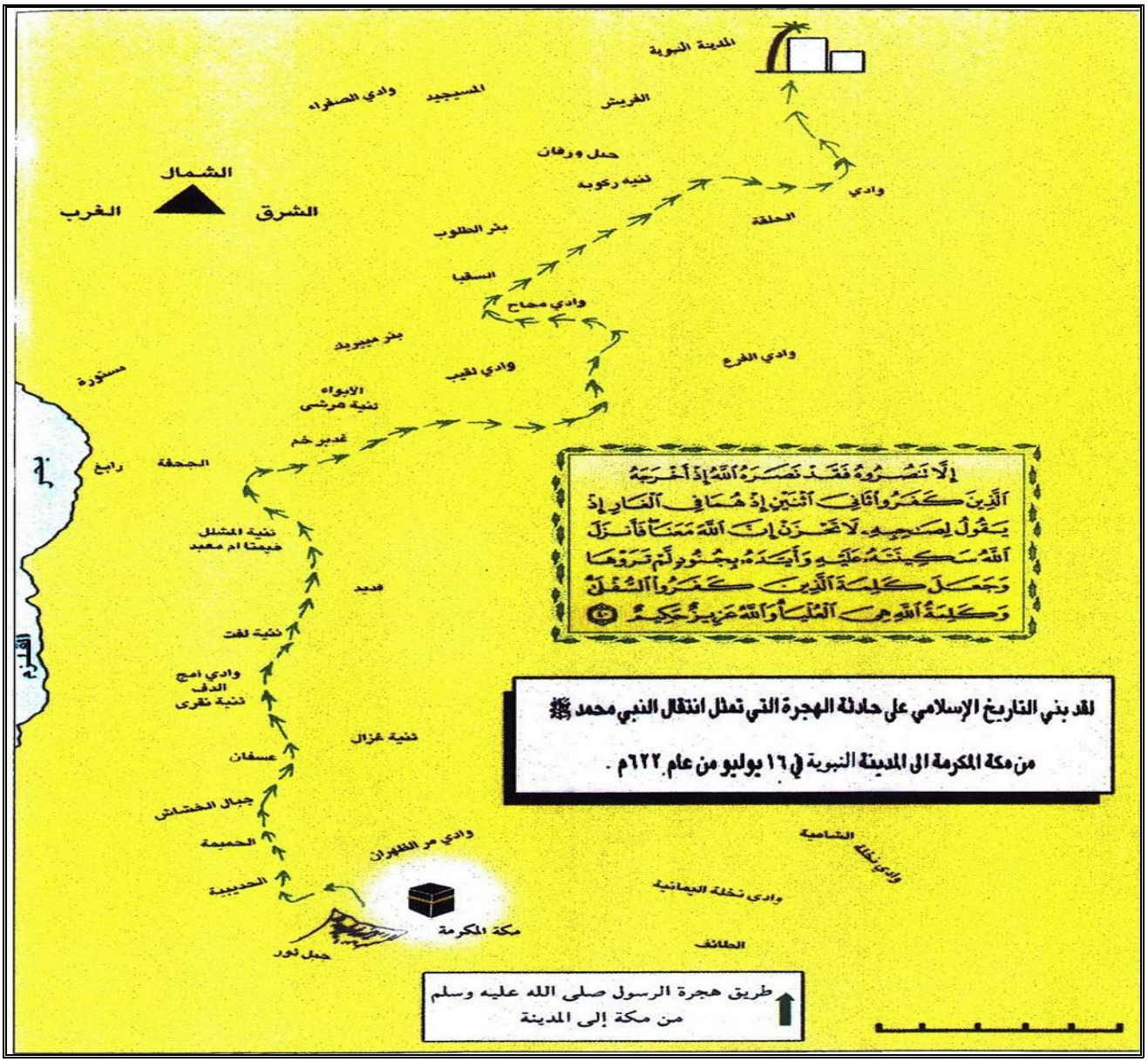

٧) الوصول إلى المدينة:

[روى البخاري وابن إسحاق والحاكم وغيرهم]، أنه عندما بلغ الأنصار مخرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجراً إلى المدينة، كانوا يخرجون كل يوم إلى الحرَّة ينتظرونه أول النهار، فإذا اشتدَّ الحرِّ رجعوا إلى منازلهم.

صفحة الموجز ١-٢-١

فلما كان يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة أربعة عشرة من المبعث ـ وهي السنة الأولى من الهجرة ـ خرجوا على عاداتهم، فلما حمي الحر رجعوا، وصعد رجل من اليهود على آطم من آطام المدينة لبعض شأنه، فرأى رسول الله ﷺ وأصحابه، فصرخ بأعلى صوته: يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون. فثار المسلمون إلى السلاح، فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة، وسُمعت الرجة والتكبير في بني عمرو بن عوف، وكبَّر المسلمون فرحاً بقدومه ﷺ وخرجوا للقائه فتلقوه وحيوه بتحية النبوة، وكان من لم ير رسول الله ﷺ من قبل يحيي أبا بكر ﷺ ظاناً أنه الرسول ﷺ، وعندما اشتد الحر قام أبو بكر ﷺ فأظل النبي ﷺ بردائه، فعرفوا الرسول ﷺ، فأحدقوا به مطيفين حوله والسكينة تغشاه والوحي ينزل علية: ﴿**فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ** ﴾ [التحريم:٤].

وصاحت النساء والخدم والغلمان: جاء محمد، جاء رسول الله، الله أكبر جاء محمد، وأنشد المستقبلون:

طَلَعَ البَدرُ عَلينا مِن ثنيَّات الوَدَاع
وجَبَ الشُّكرُ عَلينَا مَا دَعا للهِ دَاعَ

ثم سار حتى نزل قباء في بني عمرو بن عوف ـ من الأوس ـ على كلثوم بن الهدام ﷺ، لمدة أربع عشرة ليلة، فيها أسس مسجد قباء، وهو أول مسجد أُسس في الإسلام.

وبعد ذلك ركب رسول الله ﷺ بأمر الله ﷻ وأبو بكر ﷺ ردفه، وأرسل إلى بني النجار ـ أخواله ـ فجاءوا متقلدين سيوفهم، فساروا نحو المدينة، فأدركته الجمعة في بني سالم ابن عوف، فجمع بهم في نحو المسجد الذي في بطن الوادي، وكانوا مائة رجل، وكانت أول جمعة صلاها النبي ﷺ داخل المدينة.

ودخل رسول الله ﷺ المدينة بعد الجمعة في جو مشحون بالفرح والبهجة والسرور، وكان لا يمر بدار من دور الأنصار إلا أخذوا خطام راحلته قائلين: هلُمَّ إلى العدد والعدة والسلام والمنعة، فكان يقول لهم: (خلوا سبيلها فإنها مأمورة)، فلم تزل تسير به حتى وصلت إلى موضع المسجد النبوي اليوم، فبركت فلم ينزل عنها حتى نهضت وسارت قليلاً ثم التفتت ورجعت وبركت في موضعها الأول فنزل عنها، وذلك في بني النجار، أمام دار أبي أيوب الأنصاري ﷺ، وبادر أبو أيوب ﷺ إلى الرحل فأدخله بيته، فجعل رسول الله ﷺ يقول: (المرء مع رحله)، وسكن ﷺ في الحجرة السفلى من بيت أبي أيوب الأنصاري ﷺ حيث قال:(السُّفلي أرفق)، ولكن أبا أيوب ﷺ قال: لا أعلو سقيفة أنت تحتها، فتحول الرسول ﷺ إلى القسم العلوي، ونزل أبو أيوب ﷺ إلى القسم السفلي، ثم بقي الرسول ﷺ في دار أبي أيوب ﷺ مدة من الزمن حتى بنى داره وحجرته فتحول إليها.

صفحة الموجز ١-٢-١

ثانياً: بناء المجتمع الإسلامي في المدينة النبوية:

١) الحالة الراهنة في المدينة عند الهجرة:

عندما استقرَّ الرسول ﷺ في المدينة وجد نفسه أمام **ثلاثة** أصناف من الناس وهم:

١. أصحاب الصفوة الكرام البررة ﷺ وهم على **قسمين:**

أ . المهاجرون، الذين تركوا أموالهم ودورهم ونجوا بأنفسهم فراراً بدينهم إلى المدينة وليس لهم ملجأ يأوون إلية ولا عمل يعملونه لمعيشتهم ولا مال يبلغون به قواماً من العيش، وكان عددهم غير قليل ويزدادون يوماً بعد يوم، والمدينة لم تكن على ثروة طائلة، فتزعزع ميزانها الاقتصادي خصوصاً بعد قيام القوات المعادية للإسلام بشبه مقاطعة اقتصادية.

ب . الأنصار، وكانوا في أرضهم وديارهم وأموالهم وهم على **قبيلتين؛** قبيلة **الأوس** وقبيلة **الخزرج،** وكان بين القبيلتين عداء وتنافر مستحكم منذ أمد بعيد.

٢. المنافقون، الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر وأخذوا يحاربون الإسلام من عقر داره وعلى رأس هؤلاء زعيم المنافقين؛ عبدالله بن أُبي بن سلول الذي اجتمعت علية كلمة الأوس والخزرج وكاد أن يسوَّد عليهم قبيل مقدم النبي ﷺ، فلما هاجر ﷺ إلى المدينة انصرف الناس عنه، فكان مقدم النبي ﷺ بالنسبة له مقدم شؤم استلبه ملكه، ومن هنا أبغض الإسلام بغضاً شديداً، وكان كلما وجد فرصة للإضرار بالمسلمين أضر بهم خفية،ووجد العون على ذلك من أصحابه الذين هم على شاكلته من أهل النفاق .

٣. اليهود، الذين عاشوا في المدينة منذ زمن بعيد وهم **ثلاث** قبائل:

أ . بنو **قينقاع،** وكانوا حلفاء الخزرج وديارهم، داخل المدينة.

ب . بنو **النضير،** وكانوا حلفاء الأوس وديارهم بضواحي المدينة.

ج . بنو **قريظة،** كذلك كانوا حلفاء الأوس وديارهم بضواحي المدينة.

وقد كانت اليهود وما زالت تحتقر العرب وتسميهم بالأميين، أي أنهم وحوش سذج وأرذال متأخرون، كما قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ**﴾[آل عمران:٧٥]، وكانوا أصحاب دسائس ومؤامرات وعتو وفساد، يلقون العداوة والشحناء بين القبائل العربية المتجاورة، فتقع الحروب بينها ويزودون الطرفين بقروض ربوية ثقيلة، فيحتفظون بذلك بكيانهم اليهودي ويربون سوقهم الربوي. وهم الذين كانوا ينشرون الحروب بين الأوس والخزرج، فكان من الطبيعي أن ينظروا إلى الإسلام والرسول ﷺ الذي لم يكن من جنسهم بعين الحقد، خصوصاً بعد أن جمع كلمة الأوس والخزرج، ومن هنا بدءوا بحرب

صفحة الموجز ١-٢-١

رسول الله ﷺ، ولكن ليس بالمواجهة العلنية. فهم جبناء. بل على طريقة بني يهود وهذا كله في **الداخل**.

أما في **الخارج** فكانت قريش ألد قوة تعمل ضد الإسلام وأهله، لذا أغرت غيرها من مشركي الجزيرة ضد أهل المدينة، حتى صارت المدينة شبه مقاطعة، وقلّت مستورداتها، بينما كان عدد اللاجئين يزيد يوما بعد يوم.

ومع هذا كله كانت المدينة مشهورة بالحمى التي اجتاحت الصحابة ﷺ حتى إنهم كانوا يصلون قعودا، حتى دعا ﷺ للمدينة، فقال: (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، وصححها، وبارك في صاعها ومدها، وانقل حماها فاجعلها في الجحفة)، فاستجاب الله ﷻ لدعاء نبيه ﷺ، فجعل المدينة أطيب البلاد بعد ذلك الدعاء.

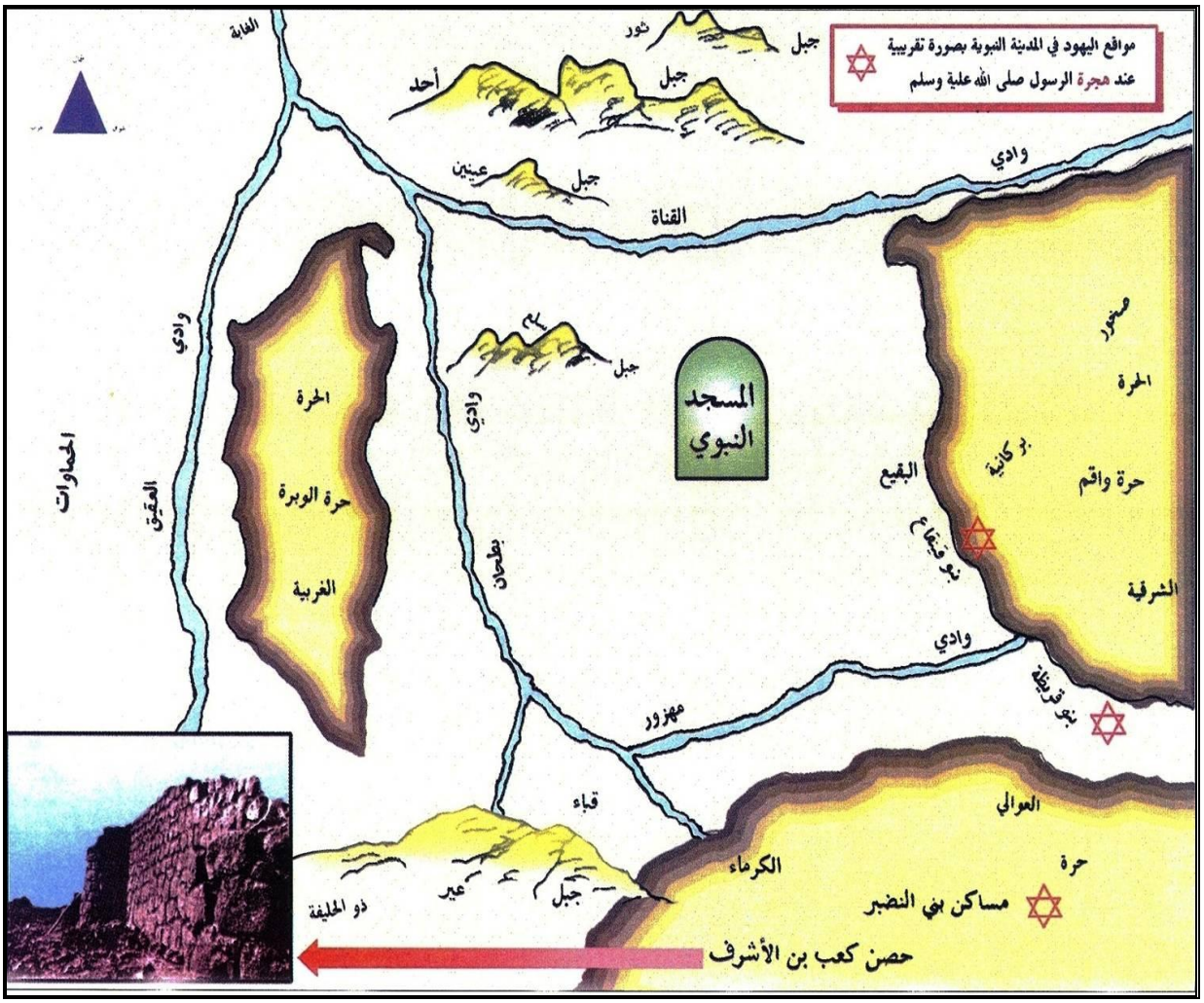

صفحة الموجز ١-٢-١

٢) بناء المجتمع الإسلامي في المدينة النبوية:

بعدم أن استقر ﷺ في المدينة، بدأ بتأسيس قواعد المجتمع الإسلامي لتكون المدينة النبوية بعد ذلك أنموذجاً مصغراً للدولة الإسلامية، **وأُسس** بناء المجتمع الإسلامي في المدينة النبوية هي الآتي:

١ . بِناء المسجد النبوي:

شرع ﷺ في بناء مسجده في مبرك ناقته أمام محله بني النجار، وكان محله مربداً للتمر يملكه غلامان يتيمان في حجر أسعد بن زراره ﷺ، فدعا الغلامين وساومهما على المربد ليتخذه مسجداً، فقالا: نهبه لك يا رسول الله، فأبى ﷺ أن يقبله منهما هبة، بل ابتاعه منهما، وكان فيه قبور للمشركين وبعض حفر ونخل، فأمر ﷺ بالقبور فنبشت، وبالحفر فسويت، وبالنخل فقطع، ثم أمر باتخاذ اللبن، فاتخذ، وشرعوا في البناء به، وجعلوا عضادتي الباب من الحجارة، وسقفوه بالجريد، وجُعلت أعمدته من جذوع النخل، ولا يزيد ارتفاعه عن القامة إلا بقليل، وقد عمل فيه رسول الله ﷺ بنفسه ليرغب المسلمين في العمل، وصاروا يرتجزون وهو يقول معهم:

اللهم لا خير إلا خير الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة

وجُعلت قبلة المسجد في شماله إلى بيت المقدس، وجعل له أبواب ثلاثة، ثم حصبت أرضه؛ لأن المطر كان قد أثرَّ فيه، فأمر ﷺ بحصبه، ولم يزين المسجد بفرش ولا حتى بالحصير، وبني بجانبه حجرتان؛ أحدهما لسودة بنت زمعة ﷺ والأخرى لعائشة ﷺ، ولم يكن ﷺ متزوجاً غيرهن إذ ذاك، وكانت الحجرتان متجاورتين وملاصقتين للمسجد على شكل بنائه، وصارت الحُجُرات تُبنى كلما جاءت زوجة.

٢ . المؤاخاة بين المسلمين:

لما قدم المهاجرون من مكة إلى المدينة لم يكن بأيدي معظمهم شيء؛ لأنهم تركوا أموالهم خلفهم، ولهذا وعلى الرغم من أنهم لم يكونوا أهل زراعة والأنصار أهل زراعة؛ فقد أعطتهم الأنصار كل ما يستطيعونه من فضل، وأعطتهم النخل والأرض ليعملوا فيها بنصف ثمارها، ومنهم من أُعطيت له منحة محضة، واستغنوا عنها عندما فتح الله ﷻ لهم خيبر، وقد رد ﷺ بنفسه ما أعطوه من نخل عندما فتحت عليه قريظة والنضير، وكان ذلك الفعل من الأنصار دليلاً على مدى حبهم وإيثارهم للمهاجرين، وقد شهد الله ﷻ لهم بذلك في قوله: **﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾** [الحشر:٩].

صفحة الموجز ١-٢-١

ووصل بهم الإيثار أنهم قالوا للرسول ﷺ: إن شئت فخذْ من منازلنا. وعرض أنصاري على أخيه المهاجر نصف ماله وأن يطلق إحدى زوجتيه ليتزوجها ذلك المهاجر، بل كان مقتضى عقد الأخوة في أول الأمر إيجاب **التوارث** بين المتآخين بعد الموت دون ذوي الأرحام، واستمر ذلك إلى زمن وقعة بدر، حيث نزل قوله تعالى: ﴿**وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا**﴾ [الأحزاب:٦].

و هذا الإخاء تم الاتفاق علية في دار أنس بن مالك ﷺ بين تسعين رجلاً؛ نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار ﷺ. وبهذا ذابت العصبيات الجاهلية، وسقطت فوارق النسب واللون والوطن، فلا حميّة إلا للإسلام، ولا تقدم ولا تأخر إلا بالتقوى.

٣ . كتابة صحيفة المدينة:

أراد ﷺ أن ينظم العلاقات بين أهل المدينة، فكتب كتاباً بهذا الشأن، عُرف في المصادر القديمة **باسم**: (الكتاب)، و(الصحيفة)، وأسماه الكُتَّاب المحدثون باسم: (الدُّستور)، أو (الوثيقة).

ولأهمية هذه الوثيقة واعتماد الباحثين المعاصرين عليها، وجعلها أساساً في دراسة تنظيمات الرسول ﷺ في المدينة المنورة، ونظم الدول الإسلامية وعلاقتها مع الدول والملل الأخرى، والنظام السياسي في الإسلام، فإننا سنعرض مضمونها باختصار شديد.

مضمون الصحيفة: البنود المتعلقة بالمسلمين، والمشركين، واليهود، وبالقواعد العامة.

أ . بنود الصحيفة المتعلقة بالمسلمين:

* المؤمنون من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أمة واحدة من دون الناس.

* كل فريق من المؤمنين: (المهاجرين، بني ساعدة، من الأوس...) على ربعتهم . الحال التي جاء الإسلام وهم عليها . يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم (أسيرهم) بالمعروف والقسط ين المؤمنين، وإن المؤمنين لا يتركون مفرحاً . أي كثير العيال . مثقل بالدين بينهم أن يعطوه بالمعروف في نداء أو عقل.

* المؤمنون المتقون على من بغى منهم، وإن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم.

* ذمة الله واحدة، يُجير على المسلمين أدناهم، والمؤمنون بعضهم موالي بعض دون الناس.

* من تبع المؤمنين من يهود، فإن له النصرة والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.

صفحة الموجز ١-٢-١

ب . بنود الصحيفة المتعلقة بالمشركين:

* لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً، ولا يحول بين المؤمنين وبينه.

ج . بنود الصحيفة المتعلقة باليهود:

* ينفق اليهود مع المسلمين ماداموا محاربين.

* يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وإليهم أنفسهم ... ولبقية اليهود؛ بني النجار، ويهود بني الحارث ما ليهود بني عوف، وإن بطانة يهود كأنفسهم.

* لا يخرج من اليهود أحد إلا بإذن محمد ﷺ.

* على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وإن بينهم النصح والنصر للمظلوم.

د . بنود الصحيفة المتعلقة بالقواعد العامة:

* يثرب حرام جوفها لأهل الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها.

* ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف فسادة، فإن مرده إلى الله ﷻ وإلى محمد ﷺ.

* لاتُجَار قريش ولا من نصرها.

* بين أهل الصحيفة النصر على من داهم يثرب.

* من خرج من المدينة آمن، ومن قعد آمن إلا من ظلم أو أثم، وإن الله ﷻ جار لمن بَرَّ واتقى، ومحمد رسول الله ﷺ.

٣) تسمية يثرب بـ طيبة، وطابة، والمدينة:

كانت المدينة تسمى بـ (يثرب)، فكره ﷺ تسميتها بذلك؛ لأن يثرب كلمة مأخوذة إما من (التثريب) وهو التوبيخ والملامة، أو من (الثّرب) وهو الفساد، وكلاهما مستقبح، فسماها ﷺ بأسماء **منها:**

(**طابه**)؛ لحديث: (إن الله سمى المدينة طابه) [رواه مسلم].

و(**طيبة**)؛ لحديث: (كانوا يسمون المدينة يثرب، فسماها رسول الله ﷺ طيبه) [رواه الطيالسي].

و(**المدينة**)؛ لحديث: (أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة) [مسلم].

صفحة الموجز ١-٢-١

٤) شعائر الإسلام التي شرعت بعد الهجرة:

١. بدء الأذان للصلاة:

بعد أن استقرَّ الحبيب ﷺ بالمدينة وبنى مسجده فيها وأصبح المسلمون يجتمعون فيه للصلاة؛ كانوا يأتون وقت الصلاة بدون إعلام، فيصلون وينصرفون فيأتون للوقت التالي وهكذا، ، ثم رأى رسول الله ﷺ أنه ينبغي أن يكون هناك ما يُعلم به المسلمون دخول وقت الصلاة وقرب إقامتها، فاستشار أصحابه، فأشاروا عليه (بالبوق)، فكرهه ﷺ لاستعمال اليهود له، وأشاروا (بالناقوس)، فكرهه ﷺ أيضاً لاستعمال النصارى له، وانصرفوا ولم يتفقوا على شيء. فنام عبدالله بن زيد الأنصاري الخزرجي ﷺ، فرأى أن رجلاً عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً في يده فقلت له: ياعبدالله أتبيع هذا الناقوس؟، قال: وما تصنع به؟، قلت: ندعوا به إلى الصلاة، قال: هل أدلك على خير من ذلك؟، قلت: وما هو؟، قال تقول: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله). فأخبر بها رسول الله ﷺ، فقال: (أنها رؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألقها عليه، فإنه أندى صوتاً منك).

فلما أذَّن بها بلال ﷺ سمعه عمر بن الخطاب ﷺ وهو في بيته، فخرج إلى رسول الله ﷺ وهو يجر رداءه ويقول: يا نبي الله، والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى، فقال الحبيب ﷺ: (فلله الحمد).

وزاد بلال ﷺ في أذان الفجر: (الصلاة خير من النوم)، فأقرها عليه ﷺ. وعلَّم رسول الله ﷺ بلالاً الإقامة فقال له: (إذا قمت إلى الصلاة تقول: الله اكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله) [أبو داود والترمذي].

٢ . تحويل القبلة:

لما قدم الرسول ﷺ المدينة، استقبل بيت المقدس في صلاته ستة عشر شهراً، وكان يحب أن يصرفه الله ﷻ إلى الكعبة قبلة إبراهيم عليه السلام، وكان يُكثر من الدعاء والتضرع لذلك، حتى نزل قولة تعالى: ﴿**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ [البقرة:١٤٤].

صفحة الموجز ١-٢-١

فكانت أول صلاة إلى المسجد الحرام صلاة **العصر**، وبلغ الخبر أهل قباء في اليوم التالي وهم يصلون الصبح، فتحولوا وهم في الصلاة إلى المسجد الحرام، وكان ذلك في شهر شعبان، وكان في ذلك حكمة عظيمة ومحنة لكل مسلم وكافر؛ فأما **المشركون** فقالوا:﴿**مَا وَلاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا**﴾ [البقرة:١٤٢].

فأما **المنافقون** فقالوا: لئن كانت القبلة الأولى حقاً فقد تركها، وإن كانت الثانية هي الحق، فقد كان على باطل.

وأما **المسلمون** فقالوا: ﴿**آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا**﴾[آل عمران:٧]، فأخبر ﷻ بقوله: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ**﴾ [البقرة:١٤٣].

٣ . فرض صيام رمضان:

أول صيام أمر به ﷺ صيام يوم عاشوراء، وفي السنة الثانية من الهجرة النبوية، نسخ وجوب صيام يوم عاشوراء بصيام شهر رمضان، وبقي عاشوراء على الاستحباب.

٤ . فرض زكاة الفطر:

أوجب الله ﷻ في السنة الثانية للهجرة زكاة الفطر؛ طُهرة للصائم وطُعمة للمساكين، وهي صاع من طعام عن كل صائم ومن يعوله، يخرجها عند تمام صوم شهر رمضان.

٥ . فرض زكاة المال:

وفي السنة الثانية أيضاً من الهجرة، فرضت زكاة المال في الذهب والفضة، وبهيمة الأنعام، والمحاصيل الزراعية، وعروض التجارة. فرضت هذه الزكاة على الأغنياء ليأكل منها الفقراء والمساكين بشروطها كما فصل ذلك العلماء.

ثالثا: الدروس والعبر والفوائد المستفادة من الموضوع:

١) الفوائد المأخوذة من الهجرة النبوية وما تضمنته من أحداث:

١- الهجرة واجبة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام حيث يتمكن المسلم من عبادة الله ﷻ وإظهار شعائر الدين الإسلامي والأمن من الفتنة، لذا قال تعالى: ﴿**قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا**﴾ [النساء:٩٧]. وعلى المسلم القوي في دار الإسلام نصرة إخوانه المسلمين المظلومين المستضعفين أينما كانوا مادام ذلك ممكنا.

صفحة الموجز ١-٢-١

٢. بيان مدى حب الصديق ﷺ للرسول ﷺ، فقد رغب في صحبته عند الهجرة للمدينة وقد استبقاه ﷺ دون غيرة من الصحابة لكي يكون رفيقة في هذه الرحلة.

٣- بيان مدى ظلم قريش وجورها على رسول الله ﷺ، فهم لم يقبلوا دعوته ﷺ للإسلام ثم يرضوا أن يخرج للدعوة إلى الله ﷻ خارج مكة لذا فكروا بقتلة، والقتل آخر وسيلة يستعملها أعداء الله ﷻ عندما تفلت الأمور وتخرج من أيديهم، وقد تعرض جميع الأنبياء السابقين عليهم السلام لهذا الأسلوب من أقوامهم.

٤- آية من آيات الله ﷻ تظهر عند خروجه ﷺ من بين أيدي المشركين ووضع التراب على رؤوسهم، ومثل ذلك يقال في بقية المعجزات التي ظهرت خلال هذه الرحلة، وكل ذلك من التكريم للنبي ﷺ.

٥. استخدام الرسول ﷺ كل الأسباب والوسائل المادية التي يهتدي إليها العقل البشري في مثل هذا العمل، من باب التشريع للأمة للتأسي به ﷺ، فيأخذ الناس بالأسباب عند العمل مع التوكل على الله ﷻ في ذلك؛ وإلا فالله عز وجل قادر على حماية نبية ﷺ دون الأخذ بالأسباب؛ لذا لما أخذ ﷺ بالأسباب الظاهرة عاد قلبه مرتبطاً بالله ﷻ فلم يخش أعداء الله ﷻ ولم يلتفت لذلك لا في الطريق ولا في الغار.

٦- تخلف علي ﷺ عن النبي ﷺ لأداء الودائع التي كانت عنده ﷺ، فيه دلالة باهرة على التناقض العجيب الذي كان المشركون واقعين فيه، ففي الوقت الذي كانوا يكذبونه ﷺ ويرونه ساحراً وكاذباً ... كانوا يضعون أماناتهم عنده، فلم يجدوا من هو خير منه أمانة وصدقاً، وهذا يدل على أن كفرهم لم يكن بسبب الشك في صدق النبوة لكن من باب الجحود والتكبر والخوف من ضياع زعاماتهم وطغيانهم.

٧- قبول علي بن أبي طالب ﷺ النوم على فراشه ﷺ ليلة الهجرة منقبة عظيمة له، دلت على قوة إيمانه وشجاعته، فكان بذلك أول فدائي في الإسلام.

٨ . جواز خداع العدو والتمويه علية أخذاً بأسباب النجاة، كما فعل ﷺ حينما ترك علي ﷺ ينام في فراشه ويتغطى ببرده الأخضر.

٩. بيان فضل الصديق ﷺ، فقد رافق النبي ﷺ في هجرته وفداه في الطريق إلى الغار، ويكفيه فضلاً وتكريماً أن ذكره الله ﷻ في القرآن بقوله تعالى: ﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ**﴾ [التوبة:٤٠].

١٠. بيان مدى ما بذلته قريش في سبيل قتل النبي ﷺ، حتى بعدما تجلت لهم آية من آيات النبوة ورأوا فشل مؤامراتهم بأم أعينهم لكنهم مصرون على القضاء على الإسلام، والله غالب على أمره ولو كره الكافرون.

١١. بيان أن مسجد قباء أول مسجد أسس على التقوى في الإسلام.

صفحة الموجز ١-٢-١

١٢. بيان أن أول جمعة صليت في الإسلام بإمامة النبي ﷺ هي التي صلاها النبي في بني سالم ابن عوف قبل دخول المدينة.

١٣. بيان عظم فرحة الأنصار بمقدمه ﷺ وما أبدوه من حفاوة وتقدير وترحيب وحسن استقبال لم يحصل له مثيل.

١٤. بيان آية الناقة في سيرها وبروكها لقولة ﷺ: (خلو سبيلها فأنها مأمورة).

١٥. بيان فوز أبي أيوب رضي الله عنه بنزول النبي ﷺ بداره وإقامته عنده حتى بنا ﷺ مسجده وحجرات نسائه.

١٦- بيان مدى تعظيم الصحابة للرسول ﷺ وكمال حبهم له، فلم تطب نفس أبي أيوب وزوجته رضي الله عنه أن يسكنا أعلى المنزل والرسول ﷺ أسفله.

٢) الفوائد المأخوذة من الحالة الراهنة للمدينة عند الهجرة:

١٧. صعوبة موقف الدعوة وتحرج القائمين عليها في الفترة الأولى من الهجرة النبوية خاصة.

١٨. بيان مكر المنافقين وما لهم من أثر سيء على الأمة الإسلامية.

١٩. بيان مدى خبث اليهود ومكرهم وعدائهم للإسلام والمسلمين واحتقارهم للعرب.

٢٠- قيام قريش بشن حرب اقتصادية على المسلمين في مكة ثم المدينة يدل على مدى تأثير هذا الأسلوب الحربي على الدولة المحاصَرة؛ مما يهيئ سقوطها بعد ذلك بسهولة، من هنا بدأ ﷺ بشن حرب معاكسة لذلك الحصار ورد العدوان.

٢١. بيان فضل المدينة النبوية ببركة دعاءه ﷺ لها بالبركة.

٣) الفوائد المأخوذة من بناء المسجد النبوي:

٢٢- دل نبش النبي ﷺ للقبور على جواز نبش القبور الدَّراسة واتخاذ موضعها مسجداً إذا نظفت وطابت أرضها، أما بناء المساجد على القبور فلا يجوز لما فيه من فتح باب عظيم من الشرك.

٢٣. جواز بيع الأرض التي دفن فيها الموتى ودرست فهي ملك صاحبها وورثته من بعده، ما لم تجعل وقفاً لله جل جلاله.

٢٤- عدم مشروعية التكلف في بناء المساجد وتزيينها بالنقوش ونحوها، ولكن تشيّد دون تكلف ظاهر؛ مع مراعاة السبل الكفيلة بأن يؤدي المسلم فيها صلاته براحة واطمئنان.

صفحة الموجز ١-٢-١

٢٥- بيان أهمية المسجد في الإسلام، حيث كان أول عمل عمله ﷺ عند وصوله إلى المدينة بناء المسجد؛ فالمسجد هو المكان الذي تؤدى فيه العبادة بشتى أنواعها، وفيه يجتمع المسلمون ويطلبون العلم ويزكون أنفسهم ويوحدون كلمتهم ويتعاونون على البر والتقوى، ومنة تنطلق الجيوش الإسلامية لغمر الأرض بهداية الله ﷻ، ومنه انطلق نور العلم لهداية العباد.

٤) الفوائد المأخوذة من المؤاخاة بين المسلمين:

٢٦. أي دولة لا يمكن أن تنهض أو تقوم إلا على أساس وحدة الأمة وتساندها، ولا تكون هذه الوحدة وحدة إسلامية متينة إلا بالتوحيد وعلى مبادئ العقيدة الإسلامية الصحيحة.

٢٧. في مؤاخاة الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار أقوى مظهر من مظاهر عدالة الإسلام الإنسانية الأخلاقية البنَّاءة.

٢٨. إن التآلف والتآخي في المجتمع الواحد، فيه ضمانة على إقامة المجتمع الإسلامي على أساس العدالة.

٢٩. لم يكن التآخي بين المهاجرين والأنصار مجرد إشاعة إسلامية أو كلمة لا تتعدى طرف اللسان، بل كان ذلك حقيقة عملية تتصل بواقع الحياة وبكل أوجه العلاقات القائمة بين الأنصار و المهاجرين.

٥) الفوائد المأخوذة من كتابة صحيفة المدينة:

٣٠. الصحيفة التي كتبها النبي ﷺ تعتبر أقدم دستور إسلامي مكتوب في العالم.

٣١- صحيفة المدينة تضم في طياتها جوانب الحياة المختلفة للناس بين المسلمين أنفسهم، وبين المسلمين والمشركين باليهود، ومن هنا تسقط دعاوى الساقطين الذين يزعمون أن الإسلام ليس إلا ديناً قوامه ما بين الإنسان وربه فحسب، وليس له من مقومات الدولة والدستور شئ.

٣٢. دلت الصحيفة على مدى العدالة التي اتسمت بها معاملته ﷺ لليهود، لكن طبيعة اليهود الماكرة من غدر وخيانة لله ﷻ ورسوله ﷺ والمسلمين هي التي أخرجتهم من الأرض.

٣٣- نصت الصحيفة على مبادئ وأحكام شرعيه هامة كثيرة؛ كوحدة الأمة الإسلامية على مبدأ العقيدة و التكافل والتضامن والمساواة بين المسلمين، وحقوق الجار، وتحريم المدينة...الخ.

٥) الفوائد المأخوذة من تسمية يثرب بطيبة وطابة:

٣٤. المدينة لها أسماء منها: طيبة، وطابة، وهي أسماء حسنة.

صفحة الموجز ١-٢-١

٣٥. النهي عن تسمية المدينة (بيثرب)؛ لقباحة ذلك الاسم.

٣٦. اهتمام الإسلام باختيار الأسماء المناسبة؛ لذا غيّر ﷺ كثير من الأسماء القبيحة إلى أسماء حسنة من باب التفاؤل بالاسم الحسن.

٦) الفوائد المأخوذة من تشريع الأذان:

٣٧- الأذان شرع بإقرار الرسول ﷺ لرؤيا عبدالله بن زيد رضي الله عنه، وليس لمجرد أنه رأى رؤيا منامية، فالأحكام الشرعية لا تثبت بالرؤيا المنامية المجردة من سائر العباد عدا الأنبياء عليهم السلام، كما أن سقوط الواجبات الشرعية لا تثبت بذلك أيضاً.

٣٨. بيان فضل كل من عبدالله بن زيد رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه لرؤيتهما الأذان في المنام.

٣٩. مشروعية مخالفة اليهود والنصارى في كل مناسبة، فلم يرضَ ﷺ التنبيه للصلاة بالبوق ولا الناقوس؛ لأنه من عادة القوم.

٤٠. المؤذن ذو الصوت الندي أولى بالأذان من غيره.

٤١. بيان فضل بلال رضي الله عنه، فإنه أول مؤذن في الإسلام.

٧) الفوائد المأخوذة من تحويل القبلة:

٤٢. أول قبله كانت للمسلمين وجهتها نحو بيت المقدس، مما يبين منزلة هذا المسجد في قلوب المسلمين، فهو أول القبلتين، ومسرى رسول الله ﷺ، رده الله جل جلاله إلى حوزة المسلمين.

٤٣. استجابة الله جل جلاله لرغبة نبية ﷺ بتحويل القبلة، فيه بيان لمنزلة الرسول ﷺ العظيمة عند ربه جل جلاله.

٤٤. المسلم دائماً يسلمّ لحكم الله سبحانه وتعالى، أما الكافر والمنافق دائماً يعترضان ويشككان .

صفحة الواجب ١-٢-١

س١: من أول من هاجر إلى المدينة النبوية من الصحابة ﷺ؟.

.....

س٢: عقد زعماء قريش اجتماعاً خطيراً في دار الندوة، فلماذا هذا الاجتماع؟، ماذا حدث للنبي ﷺ أن تآمرت قريش لقتله؟.

.....

س٣: اتخذ ﷺ خطة للهجرة، اذكرها باختصار.

.....

س٤: متى كان مقدم النبي ﷺللمدينة النبوية؟، وتحدث باختصار عن استقبال الأنصار له ﷺ.

.....

س٥: اذكر الأسس التي وضعها الرسول ﷺ لبناء المجتمع الإسلامي في المدينة؟.

.....

س٦: ما هي الشرائع التي شُرعت بعد الهجرة النبوية؟.

.....

س٧: عدد (خمسة) من الدروس والفوائد والعبر المستنتجة من الموضوع.

.....

أهم المعارك الإسلامية في العهد النبوي

صفحة الموجز ١-٣-١

(١) تشريع الجهاد، ومعركة بدر الكبرى، وغزوة بني قينقاع:

أ. مقدمة:

أُعدَّ هذا الدرس ليتعرف الطالب على أحكام تشريع الجهاد ومراحله، وتفاصيل أحداث معركة بدر الكبرى، وأحداث غزوة بني قينقاع، ثم نختم بالدروس والفوائد والعبر المستفادة من الموضوع.

ب. الأهداف المؤهلة:

١-١ يتعرف الطالب على سبب فرض الجهاد، ومراحل تشريعه، وهدفه.

١-٢ يفهم الطالب تفاصيل أحدث معركة بدر الكبرى.

١-٣ يعدد الطالب آيات الله ﷻ في نصر المؤمنين ببدر.

١-٤ يفهم الطالب تفاصيل أحدث غزوة بني قينقاع ودور المنافقين فيها.

١-٥ يستنتج الطالب الدروس والفوائد والعبر المستوحاة من الموضوع.

ج. موجز الدرس:

١. المقدمة:

لقد تعرض النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم لأشد أنواع العذاب والتنكيل بمكة، فلما هاجر إلى المدينة بعد محاولة قريش قتله، وأسس أركان الدولة الإسلامية، أذن الله ﷻ له بالجهاد بالتدرج وفق أربعة مراحل؛ فوقعت أول معركة من غير قصد المسلمين للحرب، وبدون استعداد لها؛ إذ خرجوا لاستعادة أموالهم التي سلبتها قريش من خلال التعرض لقافلة أبي سفيان التجارية، لكنهم وجدوا أنفسهم في مواجهة جيش قريش الجرار. وبعد انتصار المسلمين، اشتدَّ طُغيان يهود بني قينقاع في المدينة، فاعتدوا على امرأة مسلمة وقتلوا رجلا من المسلمين، فأجلاهم النبي ﷺ من المدينة بعد تدخل المنافقين.

٢. ملخص المواضيع:

أ- تشريع الجهاد.

ب- معركة بدر الكبرى

ج- غزوة بني قينقاع.

د- الدروس والعبر والفوائد المستفادة من الموضوع.

صفحة الموجز ١-٣-١

أولا: تشريع الجهاد:

١) الإذن بالقتال (الجهاد):

استقر الرسول ﷺ والمؤمنون من حوله بالمدينة التي أصبحت دار الإسلام ومعقل الدعوة، وبدأت حياة البناء **المادّي** بعد أن سبق الإعداد **المعنوي**، ولكن الشرك الذي طرد الرسول ﷺ مئات الأميال، لم يكن ليدع المؤمنين في حياة هادئة مطمئنة،وكان لابد من وجود القوة التي تحمي الدعوة وتكف الأذى عنها.

وفي أواخر السنة **الأولى** للهجره نزل الإذن بالقتال حيث قال تعالى: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۞ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [الحج:٣٩،٤٠]. ولم يكن هذا أمراً مفاجئا، بل كان أمر متوقعاً ومنتظراً، فقد كان مشركوا مكة قبل الهجرة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ أذى شديداً وكان الصحابة ﷺ يأتوا رسول الله ﷺ بين مضروب ومشجوج، يتظلمون إلية، فيقول لهم: اصبروا فإني لم أؤمر بقتالهم، وكانت الآيات تنزل آمرة للمؤمنين بالصبر، حتى كانت الهجرة، فكان الإذن بالقتال.

٢) مراحل تشريع الجهاد الإسلامي:

تشريع الجهاد الإسلامي مرَّ **بأربع مراحل** رئيسة **وهي:**

١. مرحله **الصبر دون قتال:** وهذا كان بمكة؛ لأن المسلمين هناك أقل عددا من المشركين وأضعف منهم قوة، وكان المجتمع المكي يختلط فيه المسلم والمشرك، ولم تزل وشائج العصبية قائمة في نفوس المشركين تجاه أقاربهم من المسلمين، فلو أذن بالقتال . والأمر كذلك . لنشبت الحروب بين القبائل دفاعاً عن العصبية الجاهلية، ولمات صوت الدعوة.

٢ . مرحلة **الإذن بالقتال بعد الهجرة:** وفي ذلك نزل قولة تعالى: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾ [الحج:٣٩].

وهذه أول آية تأذن للمسلمين بالقتال دون أن توجبه عليهم، بعدما أصبحت المدينة كلها دار إسلام محض، على الرغم مما فيها من المشركين والمنافقين واليهود، ولكن أصبح للمؤمنين فيها شوكة لا يُستهان بها، وعملاً بهذا الإذن الإلهي، أخذ الرسول ﷺ يبعث السرايا لتعقب قوافل المشركين التجارية، لعله يظفر بأموال المشركين، فيسترد منهم بعض ما أخذوه منهم، ويضعف عليهم تجارتهم ويضعف قوتهم المادية.

صفحة الموجز ١-٣-١

٣ . مرحلة **الأمر بقتال من يبدأ المسلمين بالقتال:** وفي ذلك نزل قولة تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ**﴾ [البقرة:١٩٠].

٤ . مرحلة **الأمر بقتال جميع المشركين:** وفي ذلك نزل قولة تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً**﴾ [التوبة:٣٦].

٣) بعض الدروس والعبر المستفادة من الإذن بالقتال ومراحل تشريع الجهاد:

١. الإذن بالقتال لم يكن إلا بعد الهجرة النبوية لا قبلها وهذا في المدينة، أما في مكة فلم يشرع إلا الصبر دون القتال.

٢. كان الجهاد في بداية الأمر فرض كفاية وليس بواجب؛ فلا بد قبله أن يتعرف كافة الناس على الإسلام فإن قبلوه وأسلموا، فالحمد لله، وإن ردوه قوتلوا.

٣ـ من رحمة الله ﷻ أنه لم يفرض الجهاد كواجب إلا بعد أن صار للإسلام دولة يأوي إليها المسلمون ويلوذون بها، وكانت هذه الدولة هي المدينة.

٤. الجهاد أمْره في الإسلام عظيم، فهو لم يشرع لينشر الإسلام بالسيف كما زعم المبطلون، بل ليملك المسلم حرية الاعتقاد، وليتخلص من عبودية العباد إلى عبودية رب العباد، فالله ﷻ أذن للمسلمين بالقتال أول الأمر؛ لأنهم يُقَاتلون من أعدائهم، ولأنهم ظُلموا وأخُرجوا من ديارهم ظلماً وعدواناً. ومازال المشككون يرددون أن الإسلام دين الدم، فكذبوا حتى جاء المدافعون فقالوا: إن الإسلام دين محبة وسلام لا يشرع فيه الجهاد إلا للضرورة ورد العدوان، فأخطئوا.

٥ـ أشار الله ﷻ أن المستفيد من الجهاد بعد المسلمين هم اتباع الديانات السماوية الأخرى، من اليهودية والنصرانية بقوله: ﴿**لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ**﴾ [الحج:٤٠].

فالصوامع: أماكن الخلوة للرهبان وتسمى الأديره، **والبِيع:** كنائس النصارى، **والصلوات:** كنائس اليهود، فالجهاد كما يحمي مساجد المسلمين كذلك يحمي أماكن عبادات أصحاب الديانات الأخرى من استعلاء الملحدين والوثنيين عليها.

وعموماً الكلام في الجهاد ومشروعيته وأسبابه وأهدافه والرد على المشبهين المشككين فيه يطول ولا يتسع المقام لأكثر مما ذكرناه.

صفحة الموجز ١-٣-١

ثانيا: غزوة بدر الكبرى:

١) سبب الغزوة:

أن النبي ﷺ سمع بعير تجارية لقريش قادمة من الشام بقيادة أبي سفيان بن حرب، قوامها (ألف) بعير، محملة بالأموال، ولم يكن معها من الحرس إلا نحو (الأربعين) رجلاً.

فندب المسلمين إليها ليأخذوها لقاء ما تركوا من أموالهم في مكة، فخف البعض لذلك وتثاقل آخرون إذ لم يكونوا يتصورون قتالاً في ذلك، وتحسس أبو سفيان الأمر وهو في طريقه إلى مكة فبلغه عزم المسلمين على خروجهم لأخذ العير، فأرسل ضمضم بن عمرو الغفاري إلى مكة ليخبر قريشاً بالخبر، واستنفرهم للخروج محافظة على أموالهم، فبلغ الخبر قريشاً فتجهزوا سراعاً، وخرج كلهم قاصدين الغزو، حتى إنه لم يتخلف من أشراف قريش أحد، وكانوا قريباً من: (١٠٠٠) مقاتل و (١٠٠) فرس و(٦٠٠) درع، وجمالاً كثيرة لا يعرف عددها بالضبط.

وخرج رسول الله ﷺ في السنة **الثانية** للهجرة لليالٍ مضت من شهر رمضان مع أصحابه، وكانوا (٣١٤) رجلاً وكانت إبلهم (٧٠) يتعاقب على الواحد منها اثنان أو ثلاثة من الصحابة وكان معهم (فرسان)، وهم لا يعلمون من أمر قريش وخروجهم شيئاً.

٢) نجاة القافلة وخروج جيش قريش واستشارة النبي ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم:

أما أبو سفيان فقد أُتيح له أن يحرز عيره؛ إذ سلك طريق الساحل إلى مكة وجعل ماء بدر عن يساره وأخذ يسرع حتى أنجى عيره من الخطر.

ثم إن النبي ﷺ أتاه خبر مسير قريش إلى المسلمين، فاستشار من معه من أصحابه رضي الله عنهم، فتكلم المهاجرون رضي الله عنهم كلاماً حسناً وكان منهم المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقد قال: يا رسول الله ﷺ أمض لما أمرك الله فنحن معك. ولكن النبي ﷺ ظل ينظر إلى القوم ويقول: لهم أشيروا علي أيها الناس، فقال له سعد بن معاذ رضي الله عنه: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟، قال: أجل، فقال سعد رضي الله عنه: لقد آمنَّا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة؛ فامض إلى ما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك. فسرَّ رسول الله ﷺ بقول سعد رضي الله عنه، ثم قال: سيروا وابشروا، فان الله جل جلاله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأنِّي الآن أنظر إلى مصارع القوم.

صفحة الموجز ١-٣-١

٣) الاستعداد للمعركة والنزول ببدر:

ثم إن النبي ﷺ أخذ يتحسس أنباء قريش وعددهم عن طريق العيون التي بثها حتى علم المسلمون أنهم ما بين (٩٠٠-١٠٠٠)، وأن فيهم عامة زعماء المشركين، وقد كان أرسل أبو سفيان إلى قريش أن يرجعوا إلى مكة إذ أنه قد أحرز العير، ولكن أبا جهل أصرَّ على المضي، وكان مما قال: والله لا نرجع حتى نرد بدراً، فنقيم عليه ثلاثاً، فننحر الجزور، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا بهما. ثم إنهم مضوا حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي، ونزل رسول الله ﷺ عند أدنى ماء من مياه بدر، فقال الحباب بن المنذر رضي الله عنه: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل؛ أمنزلاً أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدم ولا نتأخر عنه، أم هو الحرب والرأي والمكيدة، قال ﷺ: بل هو الحرب والرأي والمكيدة، فقال الحباب رضي الله عنه: فإن هذا ليس بمنزل، فانْهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فننزله، ثم نغور ما وراءه من الآبار، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون. فنهض رسول الله ﷺ وتحول إلى المكان والرأي اللذين أشار بهما الحباب رضي الله عنه، واقترح سعد بن معاذ رضي الله عنه أن يُبنى عريشا للنبي ﷺ يكون بمأمن فيه، رجاء أن يعود سالماً إلى من تخلف من المسلمين في المدينة وأن لا ينكبوا بفقده ﷺ، فوافق رسول الله ﷺ على ذلك، ثم أخذ يطمئن أصحابه بتأييد الله ﷻ ونصره، حتى إنه كان يقول: هذا مصرع فلان ـ أي من المشركين ـ وهذا مصرع فلان، وهو يضع يده على الأرض هنا وهناك. فما تزحزح أحدهم في مقتله عن موضع يده ﷺ.

٤) نزول المطر والدعاء ليلة المعركة:

أنزل الله ﷻ في تلك الليلة مطرا، فكان على المشركين وابلا شديدا؛ منعهم من التقدم، وكان على المسلمين طلًّا؛ طهَّر هم به، وأذهب عنهم رِجز الشيطان، ووطَّأ به الأرض، وصلَّب به الرمل، ومهَّد به المنزل، وربط على قلوبهم.

وراح رسول الله ﷺ يجأر إلى الله ﷻ بالدعاء مساء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان، ويقول: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم أحنهم الغداة...، وظل يناشد الله ﷻ متضرعاً وخاشعاً وهو يبسط كفيه إلى السماء، حتى أشفق عليه أبو بكر رضي الله عنه، فلزمه من ورائه، وقال له: يا رسول الله أبشر؛ فو الذي نفسي بيده لينجزن الله ﷻ ما وعدك. وأقبل المسلمون أيضاً يستنصرون الله ﷻ ويستغيثونه ويُخلصون له في الضراعة.

صفحة الموجز ١-٣-١

٥) بداية القتال وانتصار المسلمين:

في صبيحة يوم الجمعة لسنتين خلتا من الهجرة، بدأ القتال بين المسلمين والمشركين، وأخذ النبي ﷺ حفنة من الحصباء، فاستقبل بها قريشاً وقال ﷺ: (شاهت الوجوه)، ثم نفحهم بها، فلم يبق فيهم رجلاً إلا وامتلأت عيناه منها. وأيد الله ﷻ المسلمين بالملائكة يقاتلون إلى جانبهم كما ذكر الله ﷻ ذلك في سورة الأنفال (١٣.٩)، وآل عمران (١٢٤،١٢٥).

وانحسر القتال عن نصر كبير للمسلمين، وقُتل في تلك الموقعة (٧٠) من صناديد المشركين وأُسر (٧٠)، واستشهد من المسلمين (١٤) رجلاً.

وألقيت جثث المشركين الذين صرعوا في هذه الغزوة ـ وفيهم عامة صناديدهم ـ في قليب بدر، وقام رسول الله ﷺ على ضفة البئر، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله؟، فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟، فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، ما تُكلم من أجساد لا أرواح لها؟، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم.

٦) قضية الأسرى:

استشار النبي ﷺ أصحابه في أمر **الأسرى**، فأشار عليه أبو بكر رضي الله عنه أن يأخذ منهم فدية من المال تكون قوة للمسلمين ويتركهم عسى الله ﷻ أن يهديهم، وأشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقتلهم؛ لأنهم أئمة الكفر وصناديده. ولكن النبي ﷺ مال إلى ما رآه أبو بكر رضي الله عنه من الرحمة بهم وافتدائهم بالمال وحكَم فيهم بذلك، غير أن آيات القرآن نزلت عتاباً لرسول الله ﷺ في ذلك وتأييداً لرأي عمر رضي الله عنه بقتلهم في قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ**﴾، إلى قولة تعالى: ﴿**فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّبًا**﴾ [الأنفال:٦٧،٦٨].

٧) بعض الدروس والفوائد المستفادة من معركة بدر الكبرى:

١ـ السبب الأول لغزوة بدر لم يكن القتال والحرب بل كان الاستيلاء على عير قريش، غير أن الله ﷻ أراد لعبادة ثمناً أكبر وعملاً أشرف، فأبعدهم عن العير وأبدلهم بالنفير.

٢. عامة ممتلكات الحربيين تعد بالنسبة للمسلمين أموالاً غير محترمة، فللمسلمين الاستيلاء عليها وأخذها متى استطاعوا ذلك، ومتى ما وقعت تحت أيديهم اعتبرت ملكاً لهم.

صفحة الموجز ١-٣-١

٣- حرص النبي ﷺ على الظَّفر بعير قريش منذ الإذن بالقتال، لا يدل على الرغبة في أخذ الأموال وقطع الطريق كما أدعى ذلك الأفاكين؛ بل كان ذلك **لسببين:**

أ . لاسترداد وتعويض بعض ممتلكات المسلمين المهاجرين التي استولت عليها قريش بمكة، وهذا من باب الاقتصاص من قريش؛ لذا سبقت هذه المحاولة سبع محاولات كان يخرج فيها رجال من المهاجرين فقط دون الأنصار.

ب . لإضعاف المركز الاقتصادي لقريش وهي الدولة العظمى في معاداتها للإسلام، فكلما ضعف اقتصاد الدولة كلما سهل إسقاطها، وكلما قوى اقتصاد الدولة كلما صعب إسقاطها.

٤. التزام النبي ﷺ بمبدأ الشورى مع أصحابه في كل أمر لا نص شرعي فيه.

٥. حرص الرسول ﷺ عند المشاورة على سماع رأي الأنصار؛ ليعلم هل الأنصار تمسكوا بنصوص معاهدة بيعة العقبة الثانية التي تنص على أن الدفاع عن الرسول ﷺ يكون داخل المدينة، أم أنهم سيتجاوزون ذلك إلى الدفاع عن الله ﷻ ودينه وشريعته، فينقلون بذلك بنود بيعة العقبة الثانية إلى البيعة العظمى التي وصفها الله ﷻ بقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**﴾ [التوبة:١١١].

٦- تصرفات الرسول ﷺ ليست كلها من التشريع،بل بعضها يصدر منه بصفته بشراً، ومن **ذلك**: اختياره للمكان الذي نزل فيه أولاً ببدر؛ لذا أخذ برأي الحباب بن المنذر ﷺ في تغيير المكان.

٧. حرص الصحابة ﷺ على حياة النبي ﷺ حيث بنوا له العريش خلف الجيش من باب الاحتياط في حمايته ﷺ، فحياته حياة للدعوة الإسلامية.

٨. أهمية التضرع لله ﷻ والاستعانة به خصوصاً وقت الشدة، فقد طمأن النبي ﷺ أصحابه ﷺ بالنصر، وأخذ يشير إلى مصرع القوم. ولكنة قضى بعد ذلك ليله واقفاً يتضرع إلى الله ﷻ فما النصر إلا من عند الله مهما كان العدد والعدة والاستعداد، فقد هزم الله ﷻ قريشاً وأخزاها رغم عدتها الكثيرة، ونصر المسلمين على الرغم من قلة العدد والعدة.

٩- إمداد الله ﷻ المسلمين بالملائكة في معركة بدر، حقيقة ثابتة بالكتاب والسنة الصحيحة، وهذا إمداد حقيقي حسي وليس روحي معنوي، لذا نصَّ الله ﷻ على عدد الملائكة، ولا يكون العدد إلا في الأشياء المحسوسة، وهذا الإمداد من باب الاطمئنان لقلوب المسلمين.

صفحة الموجز ١-٣-١

١٠- مناداة الرسول ﷺ لأهل القليب، دليل على أن للميت حياة برزخية خاصة به، لا ندري كيفيتها ولا حقيقتها، فهم يعذَّبون وينعَّمون .

١١- جواز اجتهاد النبي ﷺ فيما لا نص فيه، فإن أصاب فالحمد لله، وإن أخطأ في اجتهاده نزلت الآيات تصحح اجتهاده ﷺ، وهذا تماماً ما حدث في أسرى بدر، حيث اجتهد ﷺ في أمرهم، فعاتبه الله ﷻ على ذلك، ولا ينافي هذا قطعاً عصمته ﷺ بصفته رسول مبلغ عن ربه ﷻ، وهو مثاب على ذلك.

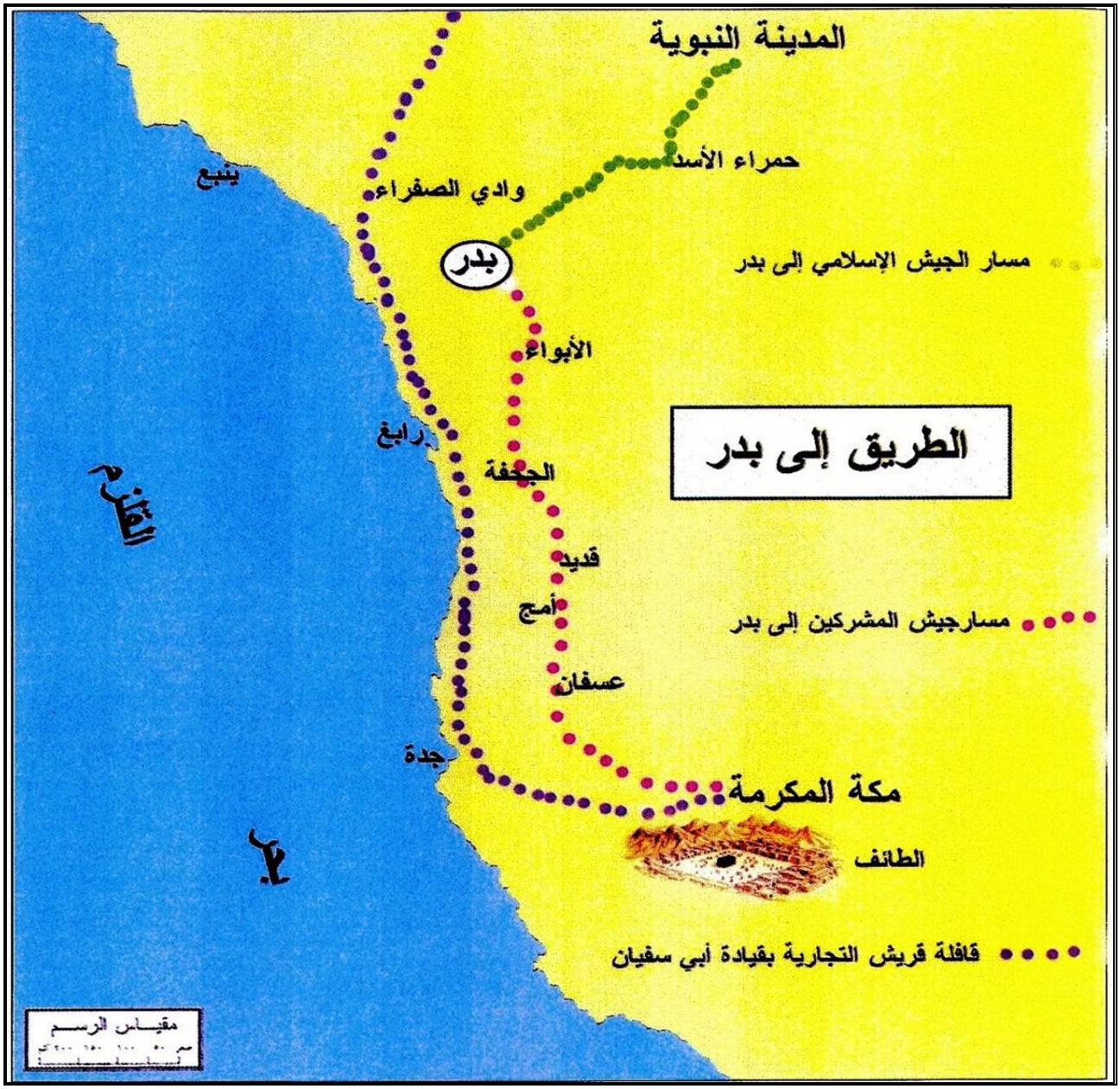

صفحة الموجز ١-٣-١

ثالثا: غزوة بني قينقاع:

كان من أمر بني قينقاع أن رسول الله ﷺ جمعهم بسوق قينقاع بعد معركة بدر، عندما أشتد طغيانهم وزادت استفزازهم ضد المسلمين، ثم قال ﷺ: (يا معشر اليهود، احذروا من الله ﷻ أن يُنزل بكم مثل ما نزل بقريش من النقمة، وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل، وتجدون ذلك في كتابكم وفي عهد الله إليكم)، قالوا: يا محمد إنك ترى أنا كقومك؟، لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت فرصة، إنا والله لأن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس.

وكان عدد المقاتلين منهم (٧٠٠)، وقد توفرت عندهم آلات الحروب.

١) سبب الغزوة:

أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته في سوق بني قينقاع، وجلست إلى صاغة بها، فجعلوا يراودونها على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوأتها، فضحكوا منها، وصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الرجل فقتله، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع، فكان هؤلاء أول يهود نقضوا العهد الذي بينهم وبين المسلمين، وذلك في (١٥) شوال من السنة **الثانية** للهجرة.

٢) الحصار ثم الجلاء:

حاصر الرسول ﷺ بني قينقاع (١٥) ليلة أشد الحصار، حتى نزلوا على حكمه، فقام إلية عبدالله بن أُبي بن سلول فقال: يا محمد أحسن في مواليّ. فلم يلتفت إلية الرسول ﷺ، وكررها ثانية فأعرض عنه رسول الله ﷺ، فأدخل يده في جيب درع الرسول ﷺ، فقال له: أرسلني، وغضب رسول الله ﷺ، حتى رأى لوجهة ظلاً، ثم قال له: ويحك أرسلني، قال: لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي؛ أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر الأسود، تحصدهم في غداة واحدة؟، إني والله امرؤ أخشى الدوائر، فقال له رسول الله ﷺ: هم لك. وأمرهم أن يخرجوا من المدينة ولا يجاوروه بها، فخرجوا إلى أذرعات في الشام وهلك أكثرهم فيها. وكان لعبادة بن الصامت ﷺ من المحالفة مع هؤلاء اليهود مثل الذي لعبد الله بن أُبي، فمشى الى رسول الله ﷺ قائلاً: إنني أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعونَ**

صفحة الموجز ١-٣-١

فِيهِم يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١.٥٢].

٣) بعض الدروس المستفادة من غزوة بني قينقاع:

١. تدل هذه الواقعة في جملتها على مدى ما رُكِّب في اليهود من طبيعة الغدر والخيانة، فلا بد أن يبيتوا شراً لمن يجاورهم أو يخالطهم أو يهادنهم.

٢. بيان مدى الحقد الدفين في صدور اليهود على المسلمين، لدرجة أنهم لم يحتملوا انتصار المسلمين في غزوة بدر، هذا الانتصار الذي لم يتوقعوه؛ لذا ضاقت صدورهم بذلك، فقالوا ما قالوا للرسول ﷺ.

٣. سبب الواقعة دلالة على وجوب ستر الوجه للمرأة المسلمة وأنه من العورة، فالحجاب الشرعي ساتر لجميع البدن بما فيه الوجه.

٤- بيان ما كان عليه المسلمون من عزة وأنفة وكرامة، فأول رجل مسلم رأى أخته المسلمة تبتذل رفع سيفه وقطع رأس ذلك المعتدي، ويا حسرة على المسلمين اليوم!!.

٥- الإنسان يعامل الآخرين على ظواهرهم لا على بواطنهم؛ لذا عامل ﷺ عبدالله بن أُبي بن سلول معاملة المسلم مع علمه بنفاقه، وهكذا كل منافق يعامل معاملة المسلم ولو كان مقطوعاً بنفاقه وأمره وعقابه إلى الله ﷻ.

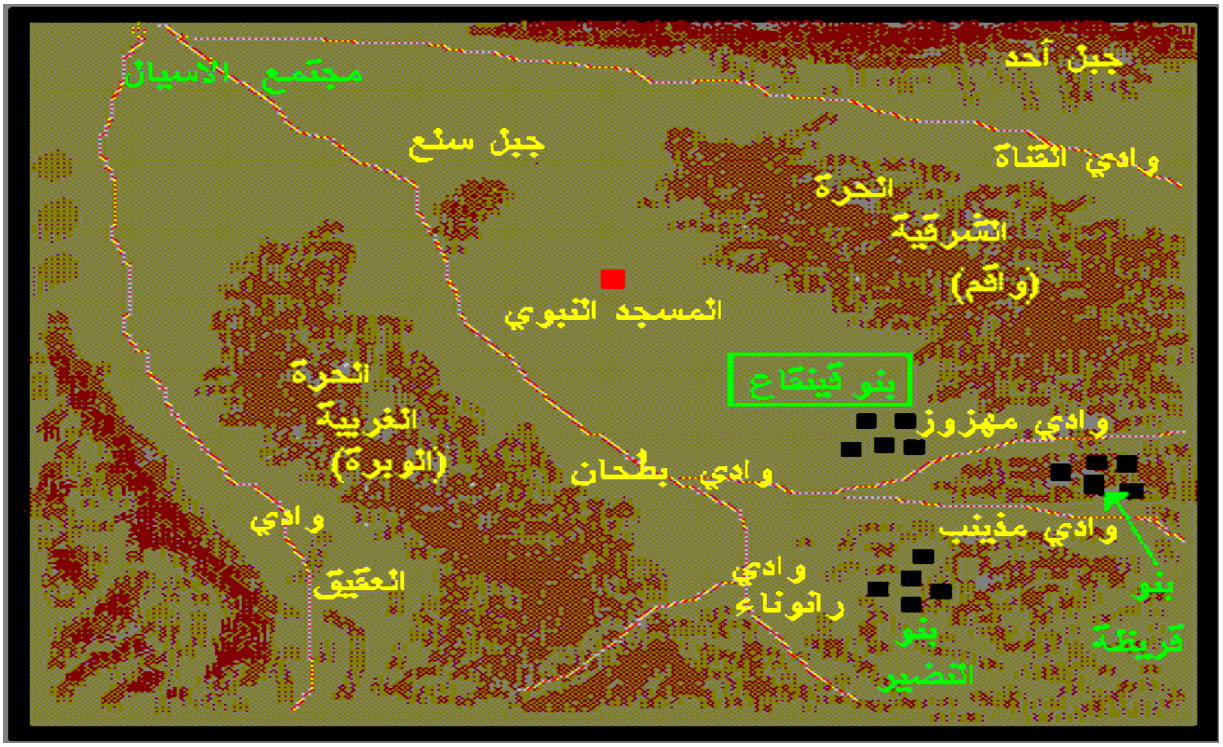

صفحة الواجب ١-٣-١

س١: مرَّ تشريع الجهاد في الإسلام بأربع مراحل، عددها.

.....

س٢: كيف ترد على المشككين في شرعية الجهاد الإسلامي؟.

.....

س٣: ما سبب غزوة بدر الكبرى وما مدى استعداد المسلمين لها؟.

.....

س٤: ما الخطة التي وضعها المسلمون لغزوة بدر الكبرى؟.

.....

س٥: عدد ثلاث من الآيات التي نصر الله تعالى بها المؤمنين في بدر.

.....

س٦: تكلم عن الخلاف الذي وقع في قضية أسرى بدر.

.....

س٧: ما هي الأسباب التي أدت على قيام غزوة بني قينقاع؟.

.....

س٨: نزلت آية كريمة تبين موقف المنافقين في غزوة بني قينقاع، اذكرها.

.....

س٩: عدد (أربعة) من الدروس والفوائد والعبر المستنتجة من الموضوع.

.....

صفحة الموجز ١-٤-١

(١) غزوة أُحد:

أ. مقدمة:

أُعدَّ هذا الدرس ليتعرف الطالب تفاصيل معركة أُحد ودور المنافقين في خُذلان المسلمين في تلك المعركة، ثم نختم بالدروس والفوائد والعبر والأحكام الفقهية المستفادة من الموضوع.

ب. الأهداف المؤهلة:

١-١ يفهم الطالب على تفاصيل معركة أحد.

١-٢ تعويد الطالب على مبدأ الشورى، والاستعداد للتضحية.

١-٣ يحذر الطالب من خطر المنافقين والمرجفين.

١-٤ يعي الطالب خطر مخالفة أمر الله ﷻ ورسوله ﷺ.

١-٥ يستنتج الطالب الدروس والفوائد والعبر والأحكام الفقهية المستوحاة من الموضوع.

ج. موجز الدرس:

١. المقدمة:

لما انهزم المشركون في معركة بدر الكبرى أرادوا الانتقام، فخرجوا بجيش كبير إلى المدينة، فخرج لهم الرسول ﷺ إلى أُحد بعد مشاورة أصحابه ﷺ، وعلى الرغم من انسحاب ثلث جيش المسلمين على يد زعيم المنافقين إلا أن الرسول ﷺ وأصحابه ﷺ استطاعوا أن يحققوا النصر أول المعركة، ولكن بسبب مخالفة الرماة لأمر الرسول ﷺ تحوَّل النصر إلى قتل في المسلمين حتى خلصوا لرسول الله ﷺ. فلما عاد الرسول ﷺ وأصحابه ﷺ إلى المدينة ووجدوا ما وجدوا من استهزاء المنافقين واليهود، تجمعوا وخرجوا مرة أخرى لحمراء الأسد لطلب المشركين فلم يظفروا بهم.

٢. ملخص المواضيع:

أ- سبب الغزوة، واستشارة النبي ﷺ لأصحابه ﷺ والخروج لأُحد.

ب- انسحاب ثلث جيش المسلمين، توزيع الرسول ﷺ للرماة وانتصار المسلمين أول المعركة.

ج- رجوع جيش المشركين، وإصابة النبي ﷺ وإشاعة مقتله، ومظاهر البطولة والتضحية عند المسلمين.

د- انتهاء المعركة، وخروج النبي ﷺ وأصحابه ﷺ لحمراء الأسد.

هـ- الدروس والعبر والفوائد المستفادة من الموضوع.

صفحة الموجز ١-٤-١

غزوة أُحد:

١) سبب الغزوة:

أن بقية من زعماء قريش ممن لم يقتلوا في غزوة بدر، اجتمع رأيهم على الثأر لقتلاهم في بدر، وأن يستعينوا بعير أبي سفيان وما فيها من أموال لتجهيز جيش قوي لقتال رسول الله ﷺ، فاجتمعت كلمة قريش على ذلك، وانضم إليهم غيرهم أيضا ممن يسمون بالأحابيش، واستعانوا بعدد كبير من النسوة كي يمنعن الرجال من الفرار إذا أحدق بهم المسلمون، وخرجوا من مكة وقد بلغوا (٣٠٠٠) مقاتل.

٢) استشارة النبي ﷺ لأصحابه ﷺ والخروج لأُحد:

سمع رسول الله ﷺ بالخبر، فاستشار أصحابة وخيرَّهم بين الخروج لملاقاتهم وقتالهم، والبقاء في المدينة فإذا دخلوا عليهم فيها قاتلوهم، فكان رأي بعض شيوخ المسلمين عدم الخروج من المدينة، وكان عبد الله بن أبي بن سلول من أصحاب هذا الرأي، غير أن كثيراً من الصحابة ﷺ ممن لم يكن لهم شرف القتال في بدر رغبوا في الخروج، وقالوا: يارسول الله أخرج بنا إلى أعدائنا، لا يرون أنا جبنّا عنهم وضعفنا...، ولم يزل أصحاب هذا الرأي برسول الله ﷺ حتى وافقهم على ما أرادوا، فدخل ﷺ بيته فلبس درعه وأخذ سلاحة. وظن الذين ألحوّا على رسول الله ﷺ بالخروج أنهم قد استكرهوه على ما لا يريد، فندموا على ما كان منهم، ولما خرج عليهم قالوا: استكرهناك يا رسول الله، ولم يكن لنا ذلك، فإن شئت فاقعد، فقال رسول الله ﷺ: ما ينبغي لنبي إذ لبس لأمته ـ أي دِرعه ـ أن يضعها حتى يقاتل.

فخرج النبي ﷺ من المدينة في (١٠٠٠) من الصحابة ﷺ، وذلك يوم السبت السابع من شهر شوال من السنة **الثالثة** للهجرة، على رأس (٣٢) شهراً من هجرته ﷺ.

٣) انسحاب أُبي بن سلول بثلث جيش المسلمين:

لما كان النبي ﷺ بين المدينة وأُحد، انخذل عبدالله بن أبي بن سلول بثلث الجيش وعامتهم من شيعته وأصحابه وكرّ راجعاً، وهو يقول: عصاني وأطاع الولدان ومن لا رأي له، وما ندري علام نقتل أنفسنا؟.

وتبعهم عبدالله بن حرام ﷺ يناشدهم الله أن لا يخذلوا نبيهم، فلم يستجيبوا لندائه، وقال زعيمهم: لو نعلم قتالاً لا تبعناكم، و[روى البخاري] أن المسلمين اختلفوا في أمر هؤلاء الذين انخذلوا عن المسلمين؛ ففرقة منهم تقول: نقاتلهم، وأخرى تقول: دعوهم، فنزل في ذلك قوله تعالى: ﴿**فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ**﴾ [النساء:٨٨].

صفحة الموجز ١-٤-١

واقترح بعض الصحابة ﷺ الاستعانة باليهود بناء على ما بينهم من ميثاق التناصر، فقال رسول الله ﷺ: (لا نستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك).

٤) توزيع الرماة وانتصار المسلمين أول المعركة:

عسكر النبي ﷺ وأصحابه ﷺ وهم لا يزيدون على (٧٠٠) مقاتل في الشعب من أحد، وجعل ﷺ ظهور المسلمين إلى (أُحد) واستقبلوا المدينة، وجعل على الجبل خلف المسلمين (٥٠) رامياً، وأمَّر عليهم عبدالله بن جُبير ﷺ، وأوعز إليهم قائلاً: (قوموا على مصافكم هذه فاحموا ظهورنا، فإن رأيتمونا قد انتصرنا فلا تشركونا، وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا).

فاقتتل الناس، وحميت الحرب، وراح المسلمون يَحُسَّون المشركين في اندفاع مذهل، وكان في مقدمة المبارزين والمقاتلين أبو دُجانة ﷺ، وحمزة بن عبدالمطلب ﷺ، ومصعب بن عمير ﷺ حامل لواء رسول الله ﷺ. وقتل مصعب بن عمير ﷺ دون الرسول ﷺ، فأخذ اللواء علي بن أبي طالب ﷺ، وأنزل الله ﷻ نصره على المسلمين، فانكشف المشركون منهزمين لا يلوون على شيء ونساؤهم يدعون بالويل، وتبعهم المسلمون يقتلون ويغنمون، فتكلَّم الرماة الذين كانوا يرابطون على الجبل في النزول، واختلفوا فيما بينهم، فنزل كثير منهم ظناً منهم بأن الحرب قد وضعت أوزارها، وراحوا يأخذون مع أصحابهم الغنائم، وثبت رئيسهم عبدالله بن جبير ﷺ مع عدد يسير، قائلاً: لا أجاوز أمر رسول الله ﷺ.

٥) رجوع جيش المشركين، وإصابة النبي ﷺ وإشاعة مقتله:

نظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلة أهله، فكرّ راجعاً بالخيل، وتبعه عكرمة، فحملوا على من بقي من رماة فقتلوهم وأميرهم، وأخذوا يهجمون على المسلمين من الخلف.

وحينئذ انكشف المسلمون وداخلهم الرعب، وأخذ المسلمون يُقتلون على غير شعار أو هدى، وأوقع المشركون في المسلمين قتالاً ذريعاً،حتى خُلِص إلى رسول اللهﷺ ﷺ فرُمِيَ بالحجاره حتى رمي لشقه، وأصيبت رباعيته . السن المجاورة للناب . وشج وجهه ﷺ، وجعل الدم يسيل على وجهه، فيمسحه وهو يقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم؟، وجاءت فاطمة ﷺ تغسل عنه الدم وعلي ﷺ يسكب الماء بالمجن، فلما رأت أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة، أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رماداً، ثم ألصقته بالجرح فاستمسك.

صفحة الموجز ١-٤-١

وأثناء ذلك شاع في الناس أن رسول الله ﷺ قد قُتِل، وكانت هذه الشائعة من أشد ما أدخل الرعب في قلوب المسلمين، وهي التي جعلت ضعاف الإيمان يقولون: فما مقامنا هنا إذا كان قد قُتل الرسول؟، وذهبوا يولون الأدبار، وهي التي جعلت أنس بن النضر ﷺ يقول: بل ما فائدة حياتكم بعد رسول الله ﷺ، ثم أشار إلى المنافقين وإلى ضعاف النفوس قائلا: اللهم أني أبرأ إليك مما يقول هؤلاء، وأعتذر إليك مما يقول هؤلاء، وانطلق فشد بسيفه على المشركين حتى قُتل.

٦) مظاهر البطولة والتضحية عند المسلمين:

تجلَّى في هذه الأثناء مظهر رائع للتضحية والفداء ممن كانوا حول رسول الله ﷺ من الصحابة ﷺ، فراحوا يقدمون أرواحهم رخيصة دون رسول الله ﷺ حتى قُتِل معظمهم؛ [روى البخاري] أنه لما كان يوم أحد، انهزم الناس عن النبي ﷺ وأبو طلحة ﷺ بين يدي النبي ﷺ مجوب عليه ـ مترس بنفسه عليه ـ بجُحفة له (تِرس من جلد)، وكان أبو طلحة ﷺ رجلاً رامياً شديد النزع، وكان النبي ﷺ يشرف ينظر إلى القوم، فيقول أبو طلحة ﷺ: بأبي أنت وأمي لا تشرف فيصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك.

وترَّس أبو دُجانة ﷺ نفسه دون رسول الله ﷺ، والنبل يتلاحق في ظهره وهو منحن على رسول الله ﷺ لا يتحول، وترَّس زياد بن السَّكن ﷺ نفسه دون رسول الله ﷺ حتى قتل هو وخمسة من أصحابه ﷺ، وكان آخرهم عمارة بن زياد بن السَّكن ﷺ، فقاتل دونه ﷺ حتى أثبتته الجراح، فقال رسول الله ﷺ: أدنوه مني، فوسده قدمه، فمات وخده على قدم رسول الله ﷺ.

٧) انتهاء المعركة، وشماتة اليهود والمنافقين بالمسلمين:

ثم إن الحرب هدأت بين الطرفين وانحسر المشركون منصرفين، وقد زهوا بالنصر الذي أحرزوه، وفزع الناس لقتلاهم، وكان فيهم حمزة بن عبد المطلب، واليمان، وأنس بن النضر، ومصعب بن عمير، وعدد كبير غيرهم ﷺ. وقد تأثر النبي ﷺ لمقتل عمه ﷺ تأثراً كبيراً، وقد مُثّل به؛ فبُقِر بطنه، وجُدِع أنفه وأذناه. وأخذ النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من القتلى في ثوب واحد ثم يقول: أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟، فإذا أُشير له إلى أحدهم، قدمه في اللحد وقال: (أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة)، وأمر بدفنهم بدمائهم، ولم يصلِّ عليهم، ولم يُغسّلوا. وأخذ اليهود والمنافقون يظهرون الشماتة بالمسلمين، وراح عبدالله بن أُبيّ بن سلول يقول هو وأصحابه للمسلمين: لو أطعتمونا ما قُتل منكم من قُتل. وأخذوا يتساءلون عن النصر الذي كانوا يتوهمونه مع رسول الله ﷺ.

صفحة الموجز ١-٤-١

فأنزل الله ﷻ آيات من سورة (آل عمران) تعليقاً على إرجاف اليهود والمنافقين وبياناً لحكمة ما حصل في غزوة أحد، وهي من قولة تعالى: ﴿**وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾، إلى قولة تعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [آل عمران: ١٢١. ١٦٨].

٨) خروج النبي ﷺ وأصحابه ﷺ لحمراء الأسد لطلب قريش:

انصرف رسول الله ﷺ من أحد مساء السبت، فبات تلك الليلة في المدينة هو وأصحابه ﷺ، وبات المسلمون يداوون جراحاتهم، فلما صلى رسول الله ﷺ الصبح يوم الأحد، أمر بلالاً ﷺ أن ينادي: أن رسول الله ﷺ يأمركم بطلب العدو ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس. ودعا رسول الله ﷺ بلوائه وهو معقود لم يُحل، فدفعه إلى علي ﷺ، وخرج القوم وهم ما بين مجروح وموهون ومشجوج، حتى عسكروا **بحمراء الأسد** ـ مكان من المدينة على بعد عشرة أميال . فأوقد المسلمون هناك نيراناً عظيمة، حتى تُرى من المكان البعيد، وتوهم بكثرة أصحابها.

ومرَّ بهم معبد بن معبد الخزاعي ـ وكان يومئذ من مشركي خزا عة ـ ثم تجاوزهم، ومرَّ على المشركين ولهم زجل ومرح وزهو بالنصر الذي لا قوه في أحد، وهم يأتمرون بالرجوع إلى المدينة للقضاء على المسلمين، وصفوان بن أميه ينهاهم، فلما رأى أبو سفيان معبداً، قال: ما وراءك يا معبد؟، فقال: ويحكم إن محمداً قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط، يتحرقون عليكم تحرقاً، فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط. فأدخل الله ﷻ بذلك رعباً عظيماً في قلوب المشركين، وهبوا مسرعين إلى مكة، وأقام النبي ﷺ في حمراء الأسد ثلاثة أيام، ثم رجع إلى المدينة.

٩) بعض الدروس والفوائد المستفادة من معركة أحد:

١ـ مشاورة النبي ﷺ لأصحابه ﷺ مبدأٌ أخذه ﷺ على نفسه وفعله مراراً، وبعدما عزم هذه المرة على الخروج نزولاً عند رغبة الأكثرين، لم يردَّه عن ذلك ندم من أشار إليه بالخروج.

٢ـ جبن المنافقين فهم لا يريدون قتالاً؛ لذا انسحب عبدالله بن أبي بن سلول بثلث الجيش متذرعاً بأعذار واهية، وفي ذلك كشف لحقيقتهم وتمحيص للمؤمنين.

٣ـ براعة النبي ﷺ العسكرية في الحروب، وهذه نعمة من الله ﷻ أنعمها على نبيه ﷺ، فصار في مقدمة المخططين لفنون القتال وطرائقه.

صفحة الموجز ١-٤-١

٤ـ عندما التزم المسلمون أوامر رسول الله ﷺ جاءهم النصر، ولكن عندما خالفه جزء منهم عاد وبال خطيئتهم على كامل جيش المسلمين، فتأمَّل ذلك!، ثم تأمَّل كم نخالف نحن المسلمون اليوم أوامر الرسول ﷺ، لتدرك لطف الله ﷻ بعباده، فلم يهلكهم جميعاً بسبب ذنوبهم، ثم أجب على سؤال من سأل: لماذا تضل الشعوب الإسلامية مغلوبة على أمرها أمام الدول الباغية الأخرى؛ على الرغم من أن هؤلاء مسلمون وأولئك كفرة؟.

٥. إن الإيمان بالله ﷻ ورسوله ﷺ، ثم محبة الرسول ﷺ، كان سبب حرص الصحابة ﷺ على حياته ﷺ؛ لذا وقفوا أمامه كالدرع الحصين يحمونه من نبال المشركين، فتساقطوا الواحد منهم إثر الآخر، ليبقى ﷺ حياً.

٦. إن إشاعة مقتله ﷺ بين المسلمين، كان له الأثر البالغ في تحقيق وقع نتيجة المعركة، فإن الإنسان إذا فجع بأخرى أعظم من الأولى هانت عنده الأولى، فإذا تبين ذلك أن المصيبة الثانية العظيمة لم تقع فعلاً، بقي وقع المصيبة الأولى على ما كان عليه.

٧. في إصابته ﷺ يوم أحد عزاء لكل مسلم فيما يناله في سبيل الله ﷻ من الأذى، كما قال تعالى: ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**﴾ [العنكبوت:٢،٣].

٨ـ فيما فعله المشركون يوم أُحد من التمثيل بقتلى المسلمين وبخاصة حمزة ﷺ عم الرسول ﷺ، دليل واضح على خلو أعداء الإسلام من كل إنسانية وضمير؛ فالتمثيل بالقتيل لا يؤلم القتيل نفسه، إذ أن الشاة المذبوحة لا تتألم من السلخ، لكنه دليل على الحقد الأسود الذي يملأ نفوسهم، وما فعلة المشركون في السابق يفعله مشركوا زماننا من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم، وخير شاهد على ذلك من الواقع ما فعله الصرب والنصارى بمسلمي البوسنة والهرسك.

٩. اشتملت أحداث المعركة على **أحكام فقهية** كثيرة **منها**:

أ . الجهاد يلزم بالشروع فيه، فمن استعد له وتأهب للخروج ليس له أن يرجع عن ذلك حتى يقاتل عدوه.

ب . لا يجب على المسلمين إذا طرقهم عدوهم في ديارهم الخروج إليه، بل يجوز لهم أن يلزموا ديارهم ويقاتلوهم منها.

صفحة الموجز ١-٤-١

ج . السنة في الشهيد أن لا يُغسَّل ولا يُكفَّن، بل يُدفن بثيابه ودمه؛ فهو يبعث يوم القيامة ودمه يسيل، اللون لون الدم، والريح ريح المسك.

د . السنة في الشهداء أن يُدفنوا في مصارعهم.

هـ . يجوز دفن الاثنين في قبر واحد.

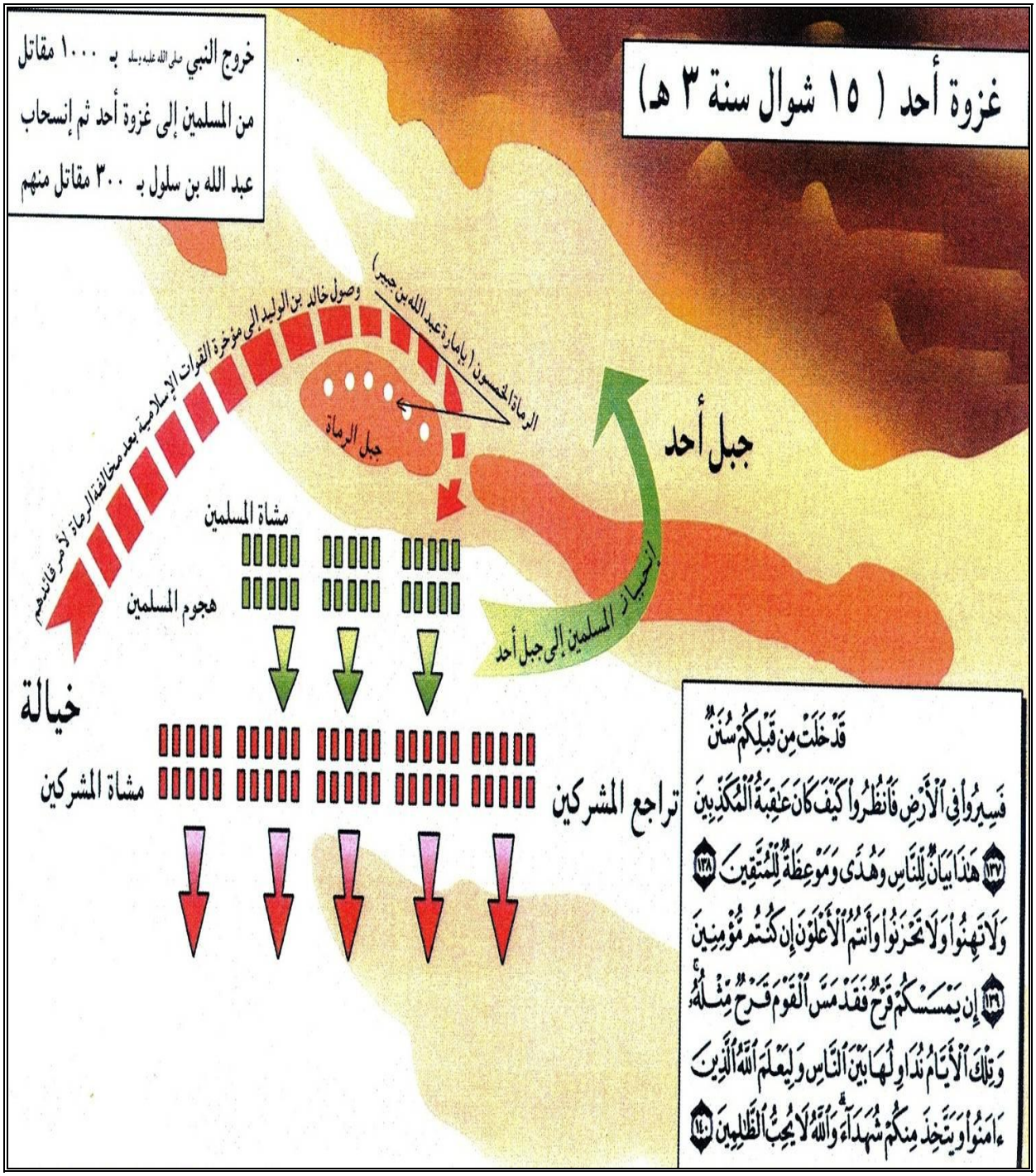

صفحة الواجب ١-٤-١

س١: ما سبب غزوة أحد؟، وما دور المنافقين في المعركة؟.

.....

س٢: تكلم عن خطة غزوة أحد.

.....

س٣: ما هو موقف الرسول الكريم من الاستعانة باليهود في غزوة أحد؟.

.....

س٤: ما الأسباب التي أدت إلى عدم تحقيق النصر على قريش في غزوة أحد؟.

.....

س٥: تعرض النبي الكريم لعدد من الأمور في غزوة أحد، عدد ثلاثة منها.

.....

س٦: ضرب المسلمون أروع الأمثلة في الدفاع عن النبي الكريم يوم أحد، اذكر ثلاثة أمثلة.

.....

س٧: قلب الرسول الكريم موازين المعركة يوم أحد، وطارد المشركين، وضح ذلك.

.....

س٨: عدد (ثلاثة) من الدروس والفوائد والعبر المستنتجة من الموضوع

.....

س٩: هناك أحكام فقهية شرعية من خلال غزوة أحد، عدد ثلاثة منها.

.....

صفحة الموجز ١-٥-١

(١) غزوة بني النضير، وغزوة بني المصطلق (المريسيع):

أ. مقدمة:

أُعدَّ هذا الدرس ليتعرف الطالب تفاصيل غزوة بني النضير، وتفاصيل غزوة بني المصطلق ودور المنافقين في الغزوتين، ثم نختم بالدروس والفوائد والعبر المستفادة من الموضوع.

ب. الأهداف المؤهلة:

١-١ يفهم الطالب على تفاصيل غزوة بني النضير.

١-٢ يحذر الطالب من حلفاء اليهود (المنافقين).

1-3 يفهم الطالب على تفاصيل غزوة بني المصطلق وما وقع بين المسلمين من خلاف.

١-٤ يقتنع الطالب بمفاسد العصبية القبلية وأنها دعوى جاهلية منتنة.

١-٥ يحذر الطالب من خطر المنافقين والمرجفين، وأساليبهم في التفريق بين المسلمين.

1-٦ يستنتج الطالب الدروس والفوائد والعبر المستوحاة من الموضوع.

ج. موجز الدرس:

١. المقدمة:

لا يُستغرب أن اليهود أهل غدر ومكر وخديعة، فشرهم معروف وغدرهم مألوف، ولكن المصيبة الكبرى والداهية العظمى من (الطابور الخامس) المنافقين المندسين بين المسلمين، فقد كان لهم دور بارز في تحريض يهود بني النضير على التمرد وعصيان الرسول ﷺ، ولكن خذلهم الله ﷻ فخذلوا حلفائهم من اليهود. ثم عادوا مرة أخرى بشرٍ أكبر ومصيبة أعظم؛ فاستغلوا ما وقع من المسلمين من أمور الجاهلية (العصبة القبلية)، وهم حديثوا عهد بالإسلام، فقالوا ما قالوا، لكنهم لم يكتفوا بذلك فأرادوا تدنيس شرف بيت النبوة وأزواج النبي ﷺ، وأغتر بقولهم بعض الصحابة ﷺ، ولكن الله ﷻ نصر كتابه ونبيه ﷺ وأنزل آيات كريمات تُتلى إلى يوم القيامة.

٢. ملخص المواضيع:

أ- غزوة بني النضير.

ب- غزوة بني المصطلق (المريسيع).

صفحة الموجز ١-٥-١

أولاً: غزوة بني النَّضير:

كانت الغزوة في شهر ربيع الأول، سنة **أربع** للهجرة.

١) سبب الغزوة:

خرج رسول الله ﷺ يوم السبت، فصلى في مسجد قباء ومعه نفر من الصحابة من المهاجرين والأنصار ﷺ، ثم أتى بني النضير فكلمهم أن يعينوه في دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن أميه الضمري ﷺ خطئاً . وكان لهما من رسول الله ﷺ جوار وعهد، وكان بين بني النضير وبين عامر عقد وحلف .، فقالوا: نفعل يا أبا القاسم ما أحببت. وخلا بعضهم إلى بعض وهموا بالغدر؛ فقال عمرو بن جحاش النضري: أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة، وكان رسول الله ﷺ واقفاً إلى جانب جدار من بيوتهم، وأما سلام بن مِشكم ـ وهو من يهود بني النضير ـ قال لهم: لا تفعلوا، والله ليُخبرنَّ بما هممتم به، وإنه لنقض العهد الذي بيننا وبينه. فجاء رسول الله ﷺ الخبر بما هموا، فنهض سريعاً كأنه يريد حاجة، وتوجة للمدينة، ولحقه أصحابه ﷺ، فقالوا: قمت ولم نشعر، فقال: همت اليهود بالغدر، فأخبرني الله بذلك فقمت.

ثم أرسل إليهم الرسول ﷺ: أن اخرجوا من بلدي، فقد هممتم بما هممتم به من الغدر، وقد أُجّلتم عشراً، فمن رُؤي بعد ذلك ضربت عنقه. فأخذوا يتهيئون للخروج، ولكن عبدالله بن أبي بن سلول أرسل إليهم: أن لا تخرجوا من دياركم وأقيموا في حصنكم، فإن معي ألفين من قومي غيرهم يقاتلون عنكم، فعادوا عما عزموا علية من الخروج وتحصنوا في حصونهم. فأمر الرسول ﷺ بإعداد العدة لحربهم والسير إليهم، ثم سار الرسول ﷺ إليهم، وقد تحصن اليهود بحصونهم معهم النبل والحجارة، ولكن عبدالله ابن أُبي خذلهم فلم ينفذ وعده معهم. فحاصرهم النبي ﷺ، وأمر بقطع نخيلهم وإتلافها فنادوه: يا محمد قد كنت تنهي عن الفساد وتعيبه على من يصنعه، فما بال حرق النخيل وقطعها!، فأنزل الله ﷻ في ذلك قوله: ﴿**مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ**﴾ [الحشر:٥].

٢) حصار بني النضير ونزولهم على حكم الرسول ﷺ:

بعد حصار (ستة) أيام، وقيل: (خمسة عشر) يوماً، عرضوا على الرسول ﷺ أن يخرجوا من المدينة كما أراد، ولكنه ﷺ قال: لا أقبله اليوم، إلا على أن تخرجوا بدمائكم فقط وليس لكم من أموالكم إلا ما حملته الإبل عدا الحلقة ـ أي السلاح ..

صفحة الموجز ١-٥-١

فنزل اليهود على ذلك واحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه . أي عتبته . فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به، وتفرقوا ما بين خيبر والشام، ولم يُسلم منهم إلا رجلان: يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش، وأبو سعيد بن وهب، فأحرزا أموالهما، وقسم رسول الله ﷺ الأموال على المهاجرين الأولين دون الأنصار ﷺ، إلا اثنين من الأنصار أعطاهما لما ذكر له فقرهما، وهما: سهل بن حنيف ﷺ، وأبو دجانة سماك بن خرشة ﷺ.

وكانت أموال بني النضير خالصة لرسول الله ﷺ كفَيء، وكان يزرع النخل في أرضهم فيدخر من ذلك قوت أهله وأزواجه سنة، وما فضل جعله في الكراع والسلاح، ونزل في بني النضير سورة الحشر بأكملها، ونزل تعليقاً على سياسته ﷺ في تقسيم أموال بني النضير قوله تعالى: ﴿**مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [الحشر:٧].

٣) بعض الدروس والفوائد المستفادة من غزوة بني النضير:

١. سبب المعركة يبين لنا صورة ثانية من طبيعة الغدر والخيانة المتأصلة في نفوس اليهود، وهذه حقيقة تاريخية صدقتها الوقائع التي لا تحصى؛ لذا لعنهم الله ﷻ بقوله تعالى: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾ [المائدة:٧٨].

فاليهود هم الذين نقضوا العهد، أما الرسول ﷺ فكان مثالا رائعا للوفاء بالعهد.

٢ـ الوحي الذي جاء للرسول ﷺ ينبئه لما يخطط له اليهود من الغدر، يعدو واحدة من الخوارق الكثيرة التي أكرم الله ﷻ بها نبيه ﷺ قبل البعثة وبعدها، وهذا مما يسترعي الانتباه ليحملنا على مزيد من الإيمان بنبوته ورسالته ﷺ.

٣ـ ما حدث من النبي ﷺ وأصحابه ﷺ من قطع نخيل بني النضير وإحراقها، ليس من باب الإفساد في الأرض، فيجوز هدم الدور ونسف الجسور وقطع التيار الكهربائي والماء، من باب النكاية بالعدو.

٤. الأموال التي يأخذها المسلمون من أعدائهم بدون قتال هي (الفيء)، وللإمام التصرف فيها حسب ما يراه من المصلحة، ولا يجب تقسيمها بين أفراد الجيش كما تقسم الغنائم.

٥. في موقف الرسول ﷺ من بني النضير تقرير لمبدأ أن: (من نقض العهد فقد أعلن الحرب).

٦. بيان أن سورة الحشر جلها نزلت في يهود بني النضير.

صفحة الموجز ١-٥-١

ثانيا: غزوة بني المصطلق (المر يسيع):

قيل: أنها كانت في العام **السادس** من الهجرة، **والصحيح** الذي ذهب إليه عامة المحققين أنها كانت في شعبان من العام **الخامس** للهجرة.

١) سبب الغزوة:

ما بلغ النبي ﷺ من أن بني المصطلق يجمعون له بقيادة الحارث بن ضرار،فلما سمع رسول الله ﷺ بهم، خرج إليهم، حتى لقيهم على ماء يقال له: (المر يسيع)، فتزاحم الناس واقتتلوا فهزم الله ﷻ، بني المصطلق وقُتل من قُتل منهم، وقسم رسول الله ﷺ أربعة أخماس الغنيمة على المقاتلين؛ للراجل سهم؛ وللفارس سهمان. وخرج مع المسلمين في هذه الغزوة عدد كبير من المنافقين، كان يغلب عليهم التخلف في الغزوات السابقة؛ وذلك لما رأوا من اطراد النصر للمسلمين، وطمعا في الغنيمة.

٢) ما وقع من المنافقين في هذه الغزوة:

حدث بين المسلمين **أمرين** عظيمين، وعلى أثرهما تحرك المنافقين للإفساد بين المسلمين، **وهما:**

١. اختلاف المهاجرين والأنصار:

تنازع غلام لعمر بن الخطاب ﷺ، اسمه جهجاه بن سعد الغفاري ﷺ مع سنان بن وبر الجهني ﷺ، وهما مع جمع عند ماء المريسيع أثناء مقام النبي ﷺ هناك وكادا أن يقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين. فسمع بالأمر عبدالله بن أُبي ابن سلول فغضب، وقال للرهط ممن معه: أوَ فعلوها وقد نافرونا وكاثرونا في دارنا؟، والله ما أعُدُّنا وجلابيب قريش . يقصد المسلمين من قريش . إلا كما قالوا: سمِّن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. وكان ممن سمع كلامه زيد بن أرقم ﷺ، فمشى إلى رسول الله ﷺ يخبره بالأمر، وكان عنده عمر ﷺ فقال: يا رسول الله مر به عباد بن بشر فليقتله، فقال ﷺ: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه،لا، لكن أذّن بالرحيل. وذلك في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها، فارتحل الناس ومشى رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصبروا مع ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس، فلم يلبثوا أن وجدوا مسّ الأرض فوقعوا نياماً، فعل رسول الله ﷺ ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبدالله، ونزلت سورة المنافقين تصديقاً لقول زيد بن أرقم ﷺ عن عبدالله بن سلول،وفيها يقول الله تعالى:﴿**يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾ [المنافقون:٨].

صفحة الموجز ١-٥-١

وجاء عبدالله ﷺ بن عبدالله بن أُبي بن سلول إلى الرسول ﷺ بعد أن رجعوا إلى المدينة، فقال: إنه بلغني أنك تريد قتل أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت لابد فاعلاً فمرني فأنا أحمل إليك رأسه، فو الله لقد علِمَت الخزرج ما كان لها من رجل أبرّ بوالدي مني، وإني أخشى أن تأمر غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبدالله بن أبي يمشي في الناس فأقتله؛ فأقتل رجلاً مؤمناً بكافر فادخل النار، فقال رسول الله ﷺ: بل نترفق ونحسن صحبته ما بقي معنا.

٢. خبر الإفك:

في منصرف المسلمين من هذه الغزوة كان حديث عائشة ﷺ وقول أهل الإفك فيها، ونسوق خلاصة ما جاء في [الصحيحين] من خبر ذلك، فقد روت عائشة ﷺ أنها خرجت مع رسول الله ﷺ في هذه الغزوة، فقالت: فلما فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل، آذن ليله بالرحيل، فقمت إلى بعض شأني، فلما رجعت إلى الرحل لمست صدري فإذا عقدي قد انقطع، فرجعت فالتمسته فحبسني ابتغاؤه.

قالت: وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني فاحتملوا هودجي . وكان ذلك بعد نزول آية الحجاب . فرحلوه على البعير الذي كنت أركب عليه، وهم يحسبون أني أركب فيه، فبعثوا الجمل فسار، ووجدت عقدي بعدما رحل الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فيممت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليَّ، وكان صفوان ابن المعطل ﷺ من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان فعرفني حين رآني حيث كان يراني قبل الحجاب، وكنت قد غلبتني عيناي فنمت، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، وهوى حتى أناخ راحلته، فقمت إليها فوثبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موعدين في نحر الظهيرة وهم نزول، فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كبر الإفك عبدالله بن أُبي ابن سلول حيث قال: والله ما خَلَت منه وما خلا منها . إشارة أنهما زنيا .، فتكلم الناس في ذلك شهراً، وبلغ أذى ذلك من النبي ﷺ مبلغه حتى أنزل الله ﷻ براءتها في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنْ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [النور:١١]، والآيات بعدها، فدعا ﷺ الذين جاهروا بذلك فجلدهم حد القذف.

٣) بعض الدروس المستفادة من غزوة بني المصطلق (المريسيع):

١. مشروعية تقسيم الغنائم بين المقاتلين بعد أخذ الخمس منها، كما قال تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾ [الأنفال:٤١].

صفحة الموجز ١-٥-١

أما الأربعة أخماس الباقية فتوزع بين المقاتلين.

٢- بيان المدى الذي وصل إليه نفاق وخبث ومكر ابن أُبي بن سلول عليه لعائن الله، فقد أراد أن يوقع بين المسلمين فتنة عظيمة ، ولكن الله ﷻ سلَّم.

٣- تجلي الحكمة المحمدية والسياسة الرشيدة في إخماد نار الفتنه وقطع دابر الشر؛ بالرحيل فوراً بالجيش وفي وقت لم يعتادوا الرحيل فيه، حتى يشغل الناس عن الحديث في قول ابن سلول، ثم عدم الإذن بقتله بعد أن استجوب ذلك حتى لا يُقال: محمد ﷺ يقتل أصحابه .

٤. مشروعية أخذ المجاهد امرأته معه للجهاد، إذا كانت الظروف مواتيه لذلك ووفق الضوابط الشرعية.

٥. بيان أنه ﷺ بشر مثلنا لا يعلم الغيب حتى يعلمه الله ﷻ ذلك؛ فقد بقي الناس يخوضون في عرض زوجه شهراً حتى أنزل الله ﷻ براءتها من فوق سبع سماوات، فإذا كان حال النبي ﷺ مع الغيب كذلك، فكيف يكون حال غيره ممن يدعون علم الغيب والمكاشفة من المشعوذين!، فدعواهم ذلك من باب تغريب المسلمين وتضليلهم واستغلالهم.

٦. بيان ما تعرضت له أم المومنين عائشة ﵂ من البلاء وصبرها عليه، حتى كشف الله ﷻ همها وفرج كربتها وأنزل براءتها فمن شك بعد ذلك ببراءتها ﵂، فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ.

صفحة الواجب ١-٥-١

س١: تكلم عن سبب قيام غزوة بني النضير.

.....

س٢: ما دور المنافقين في غزوة بني النضير؟.

.....

س٣:ما الفرق بين الغنيمة والفيء؟.

.....

س٤: ما الذي وقع بين المهاجرين والأنصار في غزوة بني النضير، وما مقالة المنافقين في ذلك؟.

.....

س٥: ما معنى قول النبي ﷺ: (دعوها فإنا منتنة)؟.

.....

س٦: كيف تصرف النبي ﷺ لما وقع الخلاف بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم؟.

.....

س٧: فصِّل الكلام في خبر الإفك مبينا دور المنافقين في الحادثة.

.....

س٨: عدد (خمسة) من الدروس والفوائد والعبر المستوحاة من الموضوع.

.....

صفحة الموجز ١-٦-١

(١) غزوة الخندق (الأحزاب)، وغزوة بني قريظة:

أ. مقدمة:

أُعدَّ هذا الدرس ليتعرف الطالب تفاصيل غزوة الخندق ودور اليهود في جمع شتات المشركين لحرب النبي ﷺ، وكذلك ليتعرف الطالب على تفاصيل غزوة بني قريظة، وتحكيم سعد بن معاذ رضي الله عنه فيهم، ثم نختم بالدروس والفوائد والعبر المستفادة من الموضوع.

ب. الأهداف المؤهلة:

١-١ يفهم الطالب تفاصيل غزوة الخندق.

١-٢ يحذر الطالب من خبث ومكر اليهود، وإرجاف المنافقين.

١-٣ تحفيز الطالب لخدمة الإسلام وأهله ولو بأفكاره، فضلا عن نفسه وماله.

١-٤ يفهم الطالب تفاصيل غزوة بني قريظة.

١-٥ غرس مفهوم تقديم حكم الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ في نفس الطالب .

١-٦ يستنتج الطالب الدروس والفوائد والعبر المستوحاة من الموضوع.

ج. موجز الدرس:

١. المقدمة:

لم يكتف اليهود بخيانهم للرسول ﷺ في المدينة، وها هم بعد إجلائهم يجمعون شتات قريش لمحاربة النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم للقضاء على الإسلام من جذوره، ويحالفون يهود المدينة في الداخل، ولكن الله جل جلاله غالب على أمره ولو كره المشركون، والله عز وجل ناصر عباده المؤمنين؛ فقد دفع الله سبحانه وتعالى شر هذا الجيش الكبير بأيسر الوسائل؛ بفكرة من رجل مسلم فارسي، وحيلة من رجل حديث عهد بالإسلام، وريح سيَّرها الله جل جلاله لنصرة جنده. وبعد ذهاب الخطر وانجلاء الأمر، يأتي الدور لمحاسبة الخائن من الداخل، الذي يصر على خيانته ويتكبر عن الإيمان بالله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ رغم يقينه وإقراره في نفسه بصدق النبوة والرسالة.

٢. ملخص المواضيع:

أ- غزوة الخندق (الأحزاب).

ب- غزوة بني قريظة.

صفحة الموجز ١-٦-١

أولا: غزوة الخندق (الأحزاب):

كانت في السنة **الخامسة** من الهجرة.

١) سبب الغزوة:

أن نفرا من زعماء اليهود من بني النضير خرجوا حتى قدموا مكة، فدعوا قريشا إلى حرب رسول الله ﷺ وقالوا: سنكون معكم حتى نستأصله، وقالوا لهم: إن ما أنتم عليه خير من دين محمد، ففيهم نزل قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنْ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ۞ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنْ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا**﴾ [النساء:٥١،٥٢]، فاتفقوا مع قريش على حرب المسلمين وتواعدوا على ذلك، ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاؤوا غطفان فدعوهم إلى مثل ما دعوا قريشاً إليه، ولم يزالوا بهم حتى وافقوهم على ذلك، ثم التقوا ببني فزارة وبني مرة، وتم لهم مع هؤلاء جميعاً تواعد في الزمان والمكان لحرب رسول ﷺ.

٢) تهيؤ المسلمين للحرب:

لما بلغ رسول الله ﷺ الخبر وسمع بخروجهم من مكة، ندب الناس وأخبرهم خبر عدوهم وشاورهم في الأمر؛ فأشار عليه سلمان الفارسي ﷺ بالخندق، فأعجب المسلمين، فخرجوا من المدينة وعسكر بهم رسول الله ﷺ في سفح جبل سلْع فجعلوه خلفهم، ثم هبوا جميعا يحفرون الخندق بينهم وبين العدو، وكان المسلمون يومئذ(ثلاثة آلاف)، وعدد من اجتمع من قريش والأحزاب والقبائل (عشرة آلاف).

٣) نقض يهود بني قر يظة العهد:

خرج حيي بن أخطب، حتى أتى كعب بن أسد، فأغراه بنقض العهد مع رسول الله ﷺ، وقال له: جئتك بعز الدهر، جئتك بقريش على قادتها حتى أنزلتهم بجانب أحد؛ قد عاهدوني وعاقدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا، فقال له كعب: جئتني والله بذل الدهر، ويحك يا حيي فدعني وما أنا عليه من العهد، فإني لم أرَ من محمد إلا صدقا ووفاء. ولم يزل حيي بكعب حتى أقنعه بالخيانة ونقض العهد.

وانتهى الخبر إلى الرسول ﷺ، فأرسل سعد بن معاذ ﷺ ليتحقق من الخبر، وأوصاه أن يلحن له بإشارة يفهمها إذا كان الخبر حقا، وأن لا يفت في أعضاد الناس، وإن كان كذبا فليجهر به في الناس، فلما استطلع سعد ﷺ الخبر ورآه حقا، عاد إلى الرسول ﷺ فأخبره بذلك، فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر، ابشروا يا معشر المسلمين.

صفحة الموجز ١-٦-١

٤) إرجاف المنافقين في المدينة:

لما بلغ **المسلمين** الخبر في نقض بني قريظه للعهد، وبدأ من كان بينهم من **المنافقين** يفتون في عضد المسلمين، وجاءهم العدو من فوقهم ومن أسفل منهم، كما وصف الله ﷻ ذلك بقوله: ﴿**إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ۞ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا**﴾ [الأحزاب:١٠،١١].

وراح **المنافقون** يرجفون في المدينة حتى إن أحدهم ليقولن: كان محمد يعدنا أن نأخذ كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط.

ولما وجد رسول الله ﷺ الأمر كذلك وأن البلاء قد اشتد بالمسلمين بعث إلى سعد بن معاذ ﷺ وإلى سعد بن عبادة ﷺ، فاستشارهما في أن يصالح قبيلة غطفان على ثلث ثمار المدينة كي ينصرفوا عن قتال المسلمين، فقالا له: يا رسول الله هو أمرٌ تحبه فنصنعه، أم شئ أمرك به الله، أم شئ تصنعه لنا؟، قال: بل شئ أصنعه لكم كي أكسر عنكم من شوكتهم. وحينئذ قال له سعد بن معاذ ﷺ: والله مالنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم. فتهلل وجه رسول الله ﷺ، وقال له: فأنت وذاك.

٥) وصول جيش المشركين لمشارف المدينة:

لما وصل **المشركون** إلى مشارف المدينة فوجئوا بالخندق حينما وصلوا إليه، وقالوا: إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها، فعسكروا حول الخندق يحاصرون المسلمين ولم يحدث قتال، غير أن بعض المشركين أخذوا يتيممون مكانا ضيقا من الخندق فاقتحموا منه، فأخذ عليهم المسلمون الثغرة التي اقتحموا منها فارتد بعضهم وقُتل البعض، وكان ممن قتل عمرو بن ود، قتله علي بن طالب ﷺ.

٦) هزيمة المشركين بدون قتال:

وكفى الله ﷻ المؤمنين القتال، فهزم جموع المشركين **بوسيلتين** لا دخل للمسلمين فيها:

١. الوسيلة الأولى: أن رجلا من المشركين اسمه نُعيم بن مسعود ﷺ، أتى رسول الله ﷺ وسلم مسلما، وعرض عليه تنفيذ أي أمر يريده النبي ﷺ، فقال له ﷺ: إنما أنت رجل واحد فينا، ولكن خذِّل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة.

فخرج نعيم بن مسعود ﷺ فأتى بني قريظة فأقنعهم . وهم يحسبونه لا يزال مشركاً ـ أن لا يتورطوا مع قريش في قتال، حتى يأخذوا منهم رهائن، كي لا يولوا الأدبار فيبقون وحدهم في المدينة دون أي نصير لهم على محمد وأصحابه، فقالوا له: إنه للرأي!.

صفحة الموجز ١-٦-١

ثم خرج حتى أتى قريشا فأنبأهم أن بني قريظة ندموا على ما صنعوا، وأنهم قد اتفقوا خفيه مع رسول الله ﷺ على أن يختطفوا عددا من أشراف قريش وغطفان فيسلموهم له ليقتلهم، فإن أرسلت إليكم يهود يلتمسون منكم رُهنا من رجالكم، فإياكم أن تسلموا رجلا منكم، ثم خرج حتى أتى غطفان فقال لهم مثل الذي قال لقريش.

وهكذا تألب بعضهم على بعض، واختفت الثقة من بينهم، وأصبح كل فريق منهم يتهم الآخر بالغدر والخيانة.

٢ـ الوسيلة الثانية: ريح هوجاء مخيفة في ليلة مظلمة باردة، جاءت فقلَّبت قدروهم، واقتلعت خيامهم، وقطعت أوتادهم، وذلك بعد بضعة عشر يوما من الحصار الذي حاصر المشركون فيه المسلمين.

روى [مسلم بسنده] عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب وأخذتنا ريح شديدة، فقال الرسول ﷺ: ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة. فسكتنا ولم يجبه أحد، ورد ذلك الرسول ﷺ ثلاثا ثم قال: قم ياحذيفة فأتنا بخبر القوم.

فلم أجد بدا إذ دعاني باسمي أن أقوم، قال: اذهب فأتني بخبر القوم ولا تذعرهم عليَّ. فلما وليت من عنده جعلت أمشي في حمام حتى لقيتهم، فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار، فوضعت سهما في كبد القوس فأردت أن أرميه، فذكرت قول الرسول ﷺ ولا تذعرهم عليَّ، ولو رميته أصبته.

فدخلت في القوم والريح وجنود الله ﷻ تفعل بهم ما تفعل؛ لا تقرّ لهم قدرا ولا نارا ولا بناء، فقام أبو سفيان فقال: يا معشر قريش لينظر كل امرؤ من جليسه. قال حذيفة ﷺ: فأخذت بيد الرجل الذي كان بجانبي فقلت له: من أنت؟، قال: فلان بن فلان، ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلكت الكراع والخف، وأخلفتنا بنو قريظه، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من شدة الريح ما ترون، فارتحلوا فأني مرتحل.

وفي صباح اليوم الثاني كان المشركون كلهم قد ولوا الأدبار، وعاد رسول الله ﷺ وصحبه إلى المدينة، وكان لا يفتر ﷺ طيلة هذه الأيام والليالي من الاستغاثه والتضرع والدعاء لله ﷻ أن يؤتي المسلمين النصر، وكان من جملة دعائه ﷺ في ذلك: (اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب،اللهم اهزمهم وزلزلهم).

صفحة الموجز ١-٦-١

٧) بعض الدروس المستفادة من غزوة الخندق (الأحزاب):

١. مُشعل نار الحرب هم رؤساء يهود بني النضير، وهذه مكيدة جديدة وغدر جديد من بني اليهود، وما زال اليهود يشعلون نيران الحرب بين الناس إلى اليوم.

٢. بيان فضل سلمان الفارسي ﷺ في إرشاده المؤمنين إلى حفر الخندق، الذي لم يكن معروفا عند العرب، بل كان من مكيدة الأعاجم.

٣. هذه أول غزوة في التاريخ الإسلامي يحفر فيها خندق؛ وذلك باقتراح الفارس سلمان الفارسي ﷺ الذي قدمه وأعجب به الرسول ﷺ ونفذه، وهذا يدل على أن الحكمة ضالة المؤمن فحيثما وجدها أخذها، بل هو أولى من غيره في أخذها؛ فالشريعة الإسلامية بمقدار ما تكره للمسلمين اتباع غيرهم وتقليدهم على غير بصيرة، تُحب لهم أن يجمعوا أطراف الخير، فلا مانع من الاستفادة مما عند الأمم الأخرى من تجارب تفيد الأمة الإسلامية وتنفع المجتمع، بشرط أن لا يتعارض ذلك مع أحكام الشريعة والقواعد العامة.

٤. استشارته ﷺ لأصحابه في مصالحة غطفان **يدل على الآتي:**

أ . حكمته ﷺ، فهو يريد أن يطمئن على مدى ما يتمتع به أصحابه من القوه المعنوية والاعتماد على نصر الله ﷻ وتوفيقه، على الرغم من كثرة العدو في الداخل والخارج.

ب . تجلي الرحمة المحمدية، فقد أراد أن يخفف عن المؤمنين، لما رأى من اجتماع الأعداء عليهم.

٥. هذه الغزوة لما كان فيها من شدة البلاء، كانت تمحيصا للمؤمنين وكشفا لعوار المنافقين.

٦. الوسيلة الأولى لانتصار المسلمين في هذه الغزوة وفي كل غزوة، هي وسيلة التضرع إلى الله ﷻ والإكثار من الإقبال عليه بالدعاء والاستغاثة؛ مع اتخاذ الأسباب المادية الظاهرة المؤدية للنصر.

٧. طلبه ﷺ من نعيم بن مسعود ﷺ أن يخذل الأحزاب ما استطاع، دليل على أن الخديعة في حرب الأعداء مشروعة إذا كانت تؤدي إلى النصر؛ بل وكل طريق يؤدي إلى ذلك وإلى الإقلال من سفك الدماء مقبول، ما عدا الغدر والخيانة.

٨. فضل حذيفة بن اليمان ﷺ، لاختيار الرسول ﷺ له وبعثه لاستطلاع حال العدو وفوزه بمرافقة النبي ﷺ في الجنة.

صفحة الموجز ١-٦-١

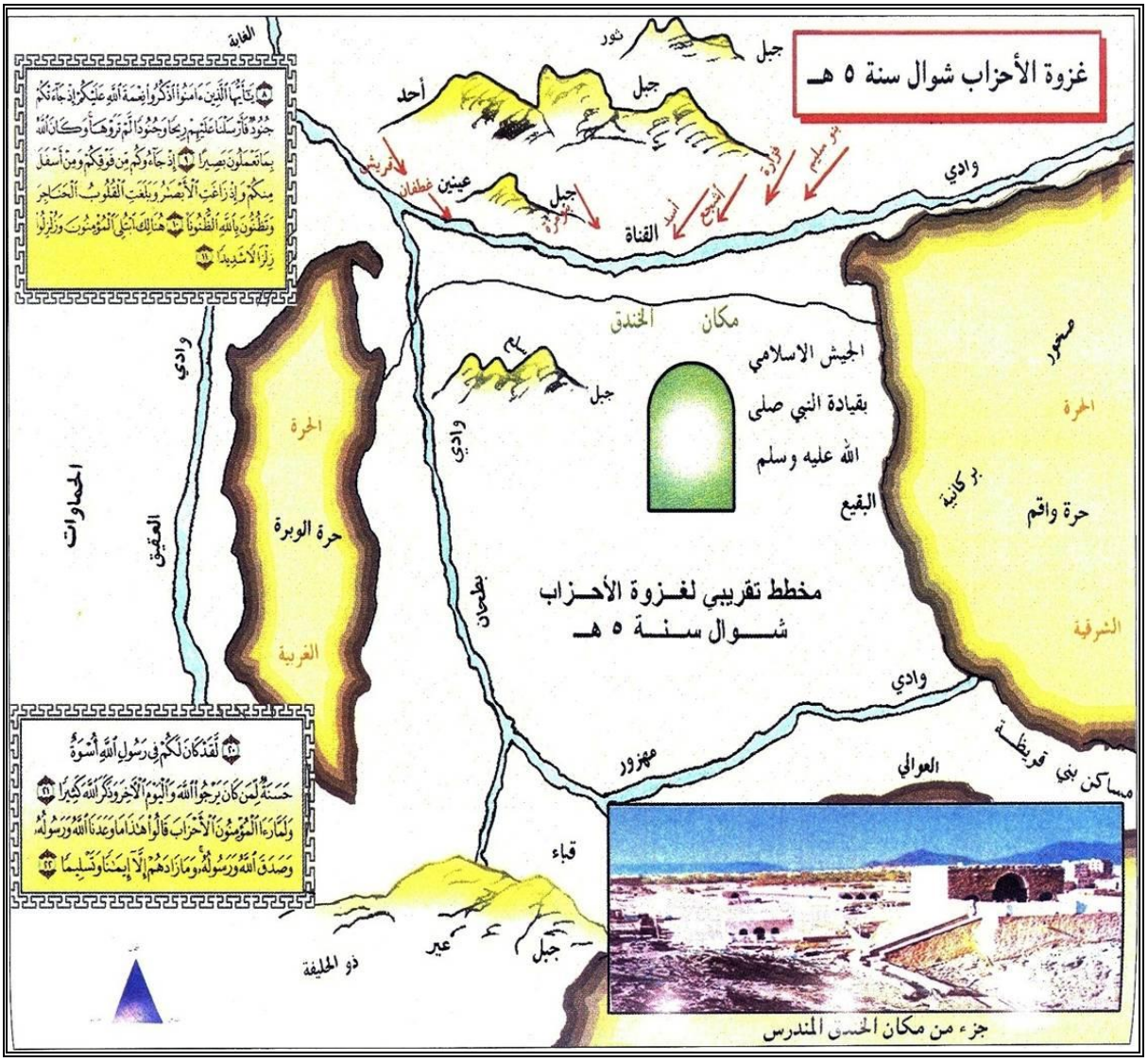

ثانيا: غزوة بني قريظة:

١) أمر جبريل عليه السلام للنبي ﷺ بالتوجه لبني قريظة:

جاء في [الصحيحين]: أن النبي ﷺ لما رجع من الخندق ووضع السلاح واغتسل، أتاه جبريل عليه السلام فقال: قد وضعت السلاح!، والله ما وضعناه، فاخْرج إليهم. قال: فإلى أين؟، قال: ههنا (وأشار إلى بني قريظة)، فخرج النبي ﷺ إليهم، وكان ذلك في السنة **الخامسة** للهجرة.

فنادى الرسول ﷺ في المسلمين: (ألا لا يُصلينَّ أحدٌ العصر إلا في بني قريظة)، فسار الناس، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نُصلِّي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نُصلِّي ولم يُرد منا ذلك، فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فلم يعنّف واحداً منهم.

صفحة الموجز ١-٦-١

٢) حصار الرسول ﷺ لبني قريظة ونصيحة كعب لليهود:

لما وصل جيش المسلمين لبني قريظة – كان عددهم (ثلاث آلاف)، والخيل (ثلاثون) فرساً – حاصرهم الرسول ﷺ، وهم متحصنون في حصونهم (خمس عشرة) ليلة، **وقيل**: (خمسة عشرين) يوماً، حتى جهدهم الحصار وقذف الله ﷻ في قلوبهم الرعب.

فقام كعب بن أسد فقال لليهود ـ لما رأى أن الرسول ﷺ غير منصرف عنهم ـ: يا معشر يهود، قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارض عليكم خلالا ثلاثا، فخذوا أيها شئتم، قالوا ما هي؟، قال: نتابع هذا الرجل ونصدقه؛ فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل، وأنه الذي تجدونه في كتابكم، فتأمنون على دمائكم وأبنائكم ونسائكم، قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبداً، قال: فهلم فلنقتل أبنائنا ونسائنا، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين بالسيوف ولم نترك ورائنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فإن نَهلِك نَهلَك ولم نترك ورائنا نسلا نخشى عليه، قالوا: فما ذنب المساكين؟، قال: فإن أبيتم هذه أيضاً، فإن الليلة ليلة السبت، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد آمنونا فيها، فأنزلوا لعلنا نصيب منهم غرَّة، فأبوا ذلك أيضا، فقال: يا معشر يهود ما بات منكم رجل حكيم منذ أن ولدته أمه.

٣) نزول بني قريظة على حكم الرسول ﷺ وتحكيم سعد بن معاذ رضي الله عنه فيهم:

ثم نزل بني قريظة على حُكم الرسول ﷺ فيهم، وقد كانت بنو قريظة حلفاء الأوس، فأحب الرسول ﷺ أن يكل الحكم عليهم إلى واحد من رؤساء الأوسيين، فجعل الحكم فيهم إلى سعد بن معاذ رضي الله عنه، وقد أصيب بسهم في الخندق، فكان يداوى في الخيمة هناك، فلما حكَّمه الرسول ﷺ في بني قريظة وأرسل إليه بذلك، أتى على حمار، فلما وصل قال ﷺ للأنصار: قوموا إلى سيدكم (أو خيركم)، ثم قال: إن هؤلاء نزلوا على حكمك، فقال سعد رضي الله عنه: تقتل مقاتلتهم وتسبي ذريتهم وتقسم أموالهم، فقال له النبي ﷺ قضيت بحكم الله ﷻ من فوق سبع سماوات. ثم استنزل اليهود من حصونهم، فسيقوا إلى خنادق في المدينة لتقتيل مقاتلتهم ـ أي رجالهم ـ، وسبي ذرياتهم.

وكان من جملة من سِيق إلى القتل: حيي بن أخطب، الذي كان قد سعى حتى أقنع بني قريظة بالغدر ونقض العهد، وجيء به إلى الرسول ﷺ ويداه مجموعتان إلى عنقه بحبل، فلما نظر إلى الرسول ﷺ قال: أما والله ما لمت نفسي في عداوتك، ولكن من يَخذل الله يُخذل، ثم جلس فضربت عنقه.

صفحة الموجز ١-٦-١

٤) فضل سعد بن معاذ ﷺ:

ثم قال سعد ﷺ: اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلى أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك، وأخرجوه، اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم، فإن كان بقي من حرب قريش شئ فأبقني له حتى أجاهدهم فيك، وإن كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتى فيها. فانفجرت من لبته، فلم يرعهم. وفي المسجد خيمة من بني غفار . إلا الدم يسيل إليهم، فقالوا: ياأهل الخيمة ماالذي يأتينا من قبلكم؟.فإذا سعد ﷺ يغذو جرحه دما، فمات منها.

وفي [رواية لأحمد في مسنده]: أن جرحه حينما انفجر، كان قد برئ إلا مثل الخرص. حلي يوضع في الأذن. أي إلا شئ يسير قد بقي منه، وفي [الصحيحين] عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: (اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ).

٥) بعض الدروس والفوائد المستفادة من غزوة بني قريظة:

١. بيان عاقبة الغدر والخيانة، فالخاسر الأول من ذلك هو الغادر نفسه، فلا يحيق المكر السيء إلا بأهله.

٢- جواز الصلح والمعاهدة بين المسلمين وغيرهم، ويلزم احترام ذلك ما لم ينقضه الآخرون، فإن نقضوه جاز للمسلمين قتالهم إن رأو المصلحة في ذلك، وما زالت الدول تحكم بقتل الخونة الذين يتواطئون مع الأعداء حتى زماننا هذا.

٣- اختلاف الصحابة ﷺ في قول النبي ﷺ:(ألا لا يُصلينَّ أحد العصر إلا في بني قريظة)، وعدم تعنيفه ﷺ لأحد الفريقين أو معاتبته، فيه تقرير لمبدأ **الخلاف** في مسائل الفروع، واعتبار كل من المتخالفين معذورا ومثابا، وفيه تقرير لمبدأ **الاجتهاد** في استنباط الأحكام الشرعية، فالسعي بعد ذلك في محاولة القضاء على الخلاف في مسائل الفروع، ضرب من العبث الباطل، فلو كان ذلك ممكنا لما وقع في العصور المفضلة.

٤. مجرى كلام كعب بن أسد على أن اليهود كانوا على يقين من نبوة محمد ﷺ، لكنهم كانوا عبيدا لعصبيتهم وتكبرهم.

٥. جواز التحكيم في أمور المسلمين ومهامهم، كما في تحكيم سعد بن معاذ ﷺ في يهود بني قريظة.

٦. فضل سعد بن معاذ ﷺ، فقد أعطاه الرسول ﷺ صلاحية الحكم بما يشاء على بني قريظة، فلم تأخذه في الله ﷻ لومة لائم، وكان من عظم أمره أن اهتز عرش الرحمن ﷻ لموته ﷺ.

صفحة الواجب ١-٦-١

س١: تحدث عن أسباب وقوع غزوة الأحزاب (الخندق)، وما الخطة التي وضعها المسلمون لصد قريش؟.

.....

س٢: آية كريمة وصف الله ﷻ بها حال المؤمنين في غزوة الخندق، اذكرها.

.....

س٣: هزم الله ﷻ جموع المشركين في غزوة الخندق من خلال وسيلتين، فما هما؟.

.....

س٤: ما حال المنافقين في عزوة الخندق؟.

.....

س٥: اذكر ذلك الدعاء الذي ابتهل به النبي ﷺ بالدعاء يوم الخندق.

.....

س٦: كان لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه فضل في غزوة الخندق، فما هو؟.

.....

س٧: لماذا وقعت غزوة بني قريظة؟.

.....

س٩: من هو الصحابي الذي جعله النبي ﷺ حكماً في بني قريظة، وماذا كان حكمه فيهم؟.

.....

س٨: عدد (ستة) من الدروس والفوائد والعبر المستوحاة من الموضوع.

.....

صفحة الموجز ١-٧-١

(١) غزوة الحديبية، وغزوة خيبر، وغزوة مؤتة:

أ. مقدمة:

أُعدَّ هذا الدرس ليتعرف الطالب على تفاصيل غزوة الحديبية، والصلح الذي حصل بين الرسول ﷺ وقريش، وكذلك ليتعرف الطالب على تفاصيل غزوة خيبر، ومحاولة قتله ﷺ، وليتعرف على تفاصيل أعجب غزوة في التأريخ (غزوة مؤتة)، ثم نختم بالدروس والفوائد والعبر المستفادة من الموضوع.

ب. الأهداف المؤهلة:

١-١ يفهم الطالب تفاصيل غزوة الحديبية، ويؤمن بمعنى: (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم).

١-٢ يفهم الطالب تفاصيل غزوة خيبر، ويوقن أنه لا أمن أبدا من مكر اليهود.

١-٣ يفهم الطالب تفاصيل غزوة مؤتة، ويؤمن بأن تأثير الإيمان في الحروب أقوى من تأثير العَدَد والعُدَّة.

١-٤ يستنتج الطالب الدروس والفوائد والعبر المستوحاة من الموضوع.

ج. موجز الدرس:

١. المقدمة:

بعد انقطاع طويل عن مكة رأى ﷺ في منامه أنه وأصحابه ﷺ يطوفون بالبيت العتيق، فتاقت نفسه ﷺ للعمرة، فخرج وأصحابه ﷺ إلى مكة لأداء العمرة، ولكن قريش بطغيانها صدته عن البيت وكادت أن، تقع المواجهة رغم حرصه ﷺ على تجنب ذلك، ثم حدث فتح للمسلمين بتوقيع صلح الحديبية بين النبي ﷺ وقريش، رغم أن ظاهر الصلح فيه جور على المسلمين. فتفرغ النبي ﷺ بعد ذلك للدعوة ولمواجهة بقية الخصوم؛ فغزى (خيبر) وفتحها ونجاه الله ﷻ من محاولة قتله بالسم. ثم أرسل رسله لملوك العالم، ولكن ملك بصرى بالشام قتل رسولَ رسولِ الله، فكان لا بد من الخروج إلى (مؤتة) لتأديب المعتدين وإلا أصبح المسلمين عرضة للقتل في كل مكان، فخرج جيش المسلمين ليفاجئ بجيش أكثر منه (خمسين) ضعفا، إلا أن الإيمان بالله ﷻ، وحب الشهادة والتضحية من أجل الإسلام وأهلة دفعت جيش المسلمين للمواجهة والنصر، ليسجلوا بذلك أكبر انتصار في معركة لن يتكرر مثلها في التأريخ.

٢. ملخص المواضيع:

أ- غزوة الحديبية.

ب- غزوة خيبر.

ج- غزوة مؤتة.

صفحة الموجز ١-٧-١

أولا: غزوة الحديبية:

كانت في شهر ذي القعدة سنة **ست** للهجرة.

١) سبب عمرة الحديبية:

رأى ﷺ في نومه أنه دخل وأصحابه ﷺ المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين، فأخبر المسلمين أنه يريد العمرة، واستنفر الأعراب الذين من حول المدينة ليكونوا معه حذرا من أن تردهم قريش عن عمرتهم، ولكن هؤلاء الأعراب أبطأوا عليه؛ لأنهم ظنوا أن لن ينقلب الرسول والمؤمنين إلى أهليهم أبدا، وتخلصوا بأن قالوا: شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا.

٢) خروج النبي ﷺ وأصحابه ﷺ للعمرة:

خرج ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ﷺ يبلغ عددهم (١٥٠٠)، وأخرج الهدي؛ ليعلم الناس أنه لم يأت محاربا، ولم يكن مع أصحابه ﷺ شئ من السلاح إلا السيوف في القراب، ثم سار الجيش حتى وصل (عسفان)، فجاءه عينه يخبره أن قريشا أجمعت رأيها أن يصدوا المسلمين عن مكة، وألا يدخلوها عليهم عنوة أبدا، وتجهزوا للحرب، وأعدوا خالد بن الوليد في (٢٠٠) فارس طليعة لهم، ليصدوا المسلمين عن التقدم ، فقال ﷺ: هل من رجل يأخذ بنا على غير طريقهم؟، فقال رجل من أسلم: أنا يا رسول الله، فسار بهم في طريق وعرة، فلما رأى خالد ما فعل المسلمون رجع إلى قريش وأخبرهم الخبر. ولما كان ﷺ (بثنية المرار) بركت ناقته، فزجروها فلم تقم، فقالوا: خلأت القصواء، فقال ﷺ: ماخلأت القصواء وما ذلك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل، والذي نفس محمد بيده لا تدعوني قريش لخصلة فيها تعظيم حرمات الله إلا أجبتهم إليها.

٣) رُسل قريش للمسلمين:

أمر ﷺ أصحابه ﷺ بالنزول أقصى الحديبية، وهناك جاء: (بُديل بن ورقاء الخزاعي) رسولا من قريش يسأل عن سبب مجيء المسلمين، فأخبره ﷺ بمقصده، فلما رجع بديل إلى قريش وأخبرهم بذلك لم يثقوا فيه؛ لأنه من خزاعه الموالية لرسول الله ﷺ وقالوا: أيريد محمد أن يدخل علينا في جنوده معتمرا، تسمع العرب أنه قد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا؟، و الله لا كان هذا أبدا ومنا عين تطرف.

ثم أرسلوا: (حليس بن علقمة) ـ سيد الأحابيش وهم حلفاء قريش ـ فلما رآه ﷺ قال: هذا من قوم يعظِّمون الهدى، فابعثوه في وجهه حتى يراه. ففعلوا، واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك حليس رجع وقال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يُصدوا!، أتحج لخم وجذام وحمير، ويمنع عن البيت ابن عبد المطلب!،

صفحة الموجز ١-٧-١

هلكت قريش ورب البيت، إن القوم أتوه معتمرين. فلما سمعت قريش منه ذلك قالوا له: اجلس إنما أنت أعرابي لا علم لك بالمكايد.

ثم أرسلوا:)عروة بن مسعود الثقفي) . سيد أهل الطائف . فتوجه إلى رسول الله ﷺ وقال: يا محمد قد جمعت أوباش الناس، ثم جئت إلى أهلك وعشيرتك لتفضها بهم!، إنها قريش قد خرجت تعاهد الله ألا تدخلها عليهم عنوة أبدا، وأيم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك. فنال منه أبو بكر رضي الله عنه وقال: نحن ننكشف عنه!، ويحك . وكان عروة يتكلم وهو يمس لحية رسول الله ﷺ فكان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه يقرع يده إذا أراد ذلك .، ثم رجع عروة وقد رأى ما يصنع بالرسول ﷺ أصحابُه؛ فلا يتوضأ وضوءً إلاكانوا يقتتلون عليه يتمسحون به، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، ولا يحدون النظر إليه، فقال: والله يا معشر قريش جئت كسرى في ملكه، وقيصر في عظمته، فما رأيت ملكا في قومه مثل محمد في أصحابه، ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدا، فانظروا رأيكم، فإنه عرض عليكم رشدا فاقبلوا ما عرض عليكم، فإني لكم ناصح ، مع أني خائف ألا تنصروا عليه، فقالت قريش: لا تتكلم بهذا، ولكن نرده عامنا ويرجع إلى قابل.

٤) عثمان رضي الله عنه رسولا لقريش:

ثم إن الرسول ﷺ اختار عثمان بن عفان رضي الله عنه رسولا من عنده إلى قريش حتى يعلمهم مقصده، فتوجه وتوجه معه (١٠) من المسلمين استأذنوا الرسول ﷺ في زيارة أقاربهم، فبلّغهم عثمان رضي الله عنه بما حمل، فقالوا: إن محمدا لا يدخلها علينا عنوة أبدا، ثم طلبوا منه أن يطوف بالبيت فقال: لا أطوف ورسول الله ممنوع. ثم إنهم حبسوه، فشاع عند المسلمين أن عثمان رضي الله عنه قُتل، فقال ﷺ حينما سمع ذلك: لا نبرح حتى نناجزهم الحرب.

٥) بيعة الرضوان:

لما شاع نبأ مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، دعا النبي ﷺ الناس للبيعة على القتال، فبايعوه على الموت تحت شجرة هناك سميت بشجرة (الرضوان)، فشاع أمر هذه البيعة في قريش، فداخلهم الرعب، وكانوا قد أرسلوا (٥٠) رجلا عليهم، مكرز بن حفص ليطوفوا بمعسكر المسلمين علهّم أن يصيبوا منهم غرَّة، فأسرهم حارس الجيش محمد بن مسلمة رضي الله عنه، وهرب رئيسهم، ولما علمت بذلك قريش جاء جمع منهم وابتدأوا يناوشون المسلمين، حتى أسر منهم (١٢) رجلا، وقتل من المسلمين رجل واحد. وعند ذلك خافت قريش وأرسلت: (سهيل بن عمرو) للمكالمة في الصلح.

صفحة الموجز ١-٧-١

٦) صلح الحديبية:

جاء سهيل بن عمرو للنبي ﷺ وقال: يا محمد إن الذي حصل ليس من رأي عقلائنا، بل شئ قام به السفهاء منا فابعث إلينا بمن أسرت، فقال ﷺ حتى ترسلوا من عندكم. وعندئذ أرسلوا عثمان والعشرة الذين معه ﷺ، ثم عرض سهيل **الشروط** ا لتي تريدها قريش وهي:

١. وضع الحرب بين المسلمين وقريش عشر سنوات.

٢. من جاء المسلمين من قريش يردّونه، ومن جاء قريشا من المسلمين لا يُلزمون برده.

٣. أن يرجع النبي ﷺ من غير عمرة هذا العام، ثم يأتي العام المقبل فيدخلها بأصحابه بعد أن تخرج منها قريشا، فيقيم بها ثلاثة أيام ليس مع أصحابه إلا السيف في القراب والقوص.

٤. من أراد أن يدخل في عهد محمد من غير قريش دخل فيه، ومن أراد أن يدخل في عهد قريش دخل فيه.

فقبل ﷺ كل هذه الشروط، أما المسلمون فداخلهم منها أمر عظيم، وقالوا: سبحان الله، كيف نرد إليهم من جاءنا مسلما ولا يردون من جاءهم مرتدا؟، فقال ﷺ: (إنه من ذهب منا إليهم أبعده الله، ومن جاءنا منهم فرددناه إليهم، فسيجعل الله له مخرجا وفرجا). أما صد المسلمين عن الطواف بالبيت، فكان أشد تأثيرا في قلوبهم؛ لأن الرسول ﷺ أخبرهم أنه رأى في منامه أنهم دخلوا البيت آمنين، وقد سأل عمر ﷺ أبا بكرﷺ في ذلك فقال: وهل ذكر أنه في هذا العام؟. ثم كتُبت شروط الصلح بين الطرفين، وكان الكاتب علي بن أبي طالب ﷺ فأملاه ﷺ: (بسم الله الرحمن الرحيم)، فقال سهيل: اكتب باسمك اللهم. فأمره الرسول ﷺ بذلك، ثم قال ﷺ: (هذا ما صالح عليه محمد رسول الله)، فقال سهيل: لو نعلم أنك رسول الله ما خالفناك، اكتب محمد بن عبد الله، فأمر ﷺ عليا ﷺ بمحو ذلك وكتابة محمد بن عبد الله، فامتنع، فمحاها النبي ﷺ بيده. وكتب نسختان؛ نسخة لقريش، ونسخة للمسلمين.

وبعد كتابة الشروط جاءهم: أبو جندل بن سهيل ﷺ يجرجر قيوده، وكان من المسلمين الممنوعين من الهجرة، فهرب للمسلمين هذه المرة ليحموه، فقال ﷺ: (اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، و إنا قد عقدنا بين القوم صلحا وأعطيناهم وأعطونا على ذلك عهدا فلا نغدر بهم).

صفحة الموجز ١-٧-١

٧) التحلل من العمرة:

لما انتهى الأمْر وكُتب الصلح، أمَر ﷺ أصحابه ﷺ أن يحلقوا رؤوسهم وينحرون الهدى ليتحللوا من عمرتهم، فاحتمل المسلمون من ذلك هما عظيما، حتى إنهم لم يبادروا بالامتثال، فدخل ﷺ على أم المؤمنين أم سلمة ﷺ، وقال لها: هلك المسلمون؛ أمرتهم فلم يمتثلوا. فقالت: يا رسول الله اعذرهم، فقد حملت نفسك أمرا عظيما في الصلح، ورجع المسلمون من غير فتح، فهم لذلك مكروبون، ولكن اخرج يا رسول الله وابدأهم بما تريد، فإذا رأوك فعلت اتبعوك، فتقدم ﷺ إلى هديه فنحره، ودعا بالحلاق فحلق رأسه. فلما رآه المسلمون تواثبوا على الهدي فنحروه، وحلقوا رؤوسهم، ثم رجع المسلمون إلى المدينة وقد أمن كل فريق الآخر.

٨) قريش تطلب إبطال شرط: (من جاء المسلمين من قريش يردّونه):

بعد زمن تمكن أبو بصير (عتبه بن أسيد الثقفي) ﷺ من الفرار إلى رسول الله ﷺ، فأرسلت قريش في أثره رجلين يطلبان تسليمه، فأمره ﷺ بالرجوع معهما، فقال: يا رسول الله أتردني إلى الكفار يفتنونني في ديني بعد أن خلصني الله منهم؟، فقال: إن الله جاعل لك ولإخوانك فرجا. فلم يجد بدا من اتباعه، فرجع مع صاحبيه، ولما قارب ذا الحليفة عدا على أحدهما فقتله وهرب منه الآخر، فرجع أبو بصير ﷺ إلى المدينة، وقال: يا رسول الله وفت ذمتك أما أنا فنجوت، فقال له ﷺ: اذهب حيث شئت ولا تقم في المدينة. فذهب إلى محل بطريق الشام تمر به تجارة قريش فأقام به، واجتمع معه جمع من الأعراب، وقطعوا الطريق على تجارة قريش حتى قطعوا عنها الإمداد، فأرسل رجال قريش لرسول الله ﷺ يستغيثون به في إبطال هذا الشرط، ويعطونه الحق في إمساك من جاءه مسلما، فقبل منهم ذلك، وأزاح الله ﷻ عن المسلمين هذه الغمة التي لم يتمكنوا من تحملها في الحديبية حينما أمرهم ﷺ برد أبي جندل ﷺ.

٩) المصالح التي حققها المسلمون من صلح الحدبية:

علم المسلمون أن رأي رسول الله ﷺ أفضل وأحسن من رأيهم؛ حيث كان فيه أمْن تسبب عنه اختلاط الكفار بالمسلمين، فخالطت بشاشة الإسلام قلوبهم، حتى قال أبو بكر ﷺ: ما كان فتح في الإسلام أعظم من فتح الحديبية، ولكن الناس قصر رأيهم عما كان بين محمد ﷺ وربه، والعباد يعجلون، والله ﷻ لا يعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الأمور ما أراد. وفي رجوعه ﷺ من الحديبية نزلت عليه سورة الفتح التي قال ﷻ في أولها: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مبيناً**﴾ [الفتح:١].

صفحة الموجز ١-٧-١

وقد أثنى الله ﷻ على المبايعين لرسول الله ﷺ في بيعة الرضوان، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ [الفتح:١٨].

١٠) بعض الدروس والفوائد المأخوذة من غزوة وصلح الحديبية:

١- كانت هذه الغزوة بما فيها من صلح مقدمة بين يدي فتح مكة، فقد كانت تلك الهدنة بابا ومفتاحا لذلك، حيث أمِن الناس بعضهم بعضا، واختلط المسلمون بالكفار، ونادوهم بالدعوة، واسمعوهم القرآن، وناظروهم على الإسلام جهرة آمنين، وظهر من كان متخفيا بالإسلام، وتكلم كثير من المسلمين عن الإسلام، فأسلم لذلك كثير من المشركين؛ حتى إن المسلمين في سنتي صلح الحديبية كانوا مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر؛ لذا أطلق القرآن اسم الفتح على هذا الصلح فقال تعالى: ﴿**لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ [الفتح:٢٧]، بالإضافة إلى ما في الصلح من **فوائد أخرى** عظيمة **ومنها:**

أ . اعتراف قريش الجبري بكيان المسلمين الأول، فعاملتهم معاملة النِّد بالنِّد.

ب . ذهاب هيبة قريش؛ بدليل مبادرة قبيلة خزاعة بالانضمام إلى حلف المسلمين دون خشية من قريش.

ج . أتاح الصلح التفرغ لأعداء المسلمين من غير قريش؛ كيهود خيبر، ويهود تيماء، وبقية مشركي العرب وغيرهم.

د . أتاح الصلح للنبي ﷺ مكاتبة ملوك العلم ليدعوهم إلى الإسلام؛ فكتب للنجاشي ملك الحبشة، وإلى المقوقس ملك مصر، وإلى كسرى ملك فارس، وإلى قيصر ملك الروم وغيرهم.

٢- أراد الله ﷻ أن يبرز الفرق واضحا **بين:** وحي النبوة، وتدبير الفكر البشري، **وبين:** توفيق النبي المرسل، وتصرُّف العبقري المفكِّر، **وبين:** الإلهام الإلهي الذي يأتي من فوق دنيا الأسباب ومظاهرها، والانسياق وراء الأسباب الظاهرة؛ لذا أعطى الرسول ﷺ المشركين كل ما طلبوه من الشروط بأمر الله ﷻ، حتى إن بعض الصحابة استنكر ذلك؛ لذا قال ﷺ: (إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري).

٣. جواز التوسل والتبرك بآثار النبي ﷺ في حياته؛ فقد رأى عروة بن مسعود ما فعله أصحاب النبي ﷺ فقال: (فو الله ما تنخَّم نخامة، إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، ما يحدون النظر إليه تعظيماً له).

صفحة الموجز ١-٧-١

وهذا يدل أيضاً على مدى محبة الصحابة ﷺ للنبي ﷺ واحترامهم وتعظيمهم له.

٤. بيان فضل عثمان ﷺ، فلم يرضَ أن يطوف بالبيت دون الرسول ﷺ.

٥. بيان فضل أهل بيعة الرضوان، فقد شهد الله ﷻ لهم بالفضل والمنة فقال: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**﴾ [الفتح:١٨].

٦- مشروعية الهدنة بين المسلمين وأعدائهم، فيجوز عقد الهدنة بين المسلمين وأهل الحرب مدة معلومة من الزمن؛ سواء دفع أهل الحرب عوضاً أو لم يدفعوا ذلك، مع مراعاة ألا يكون في الصلح شروطاً تخالف الكتاب والسنة.

٧. وجوب الوفاء بالعهود وحرمة الغدر والخيانة.

٨- دل عمل الرسول ﷺ بعد الفراغ من الصلح من التحلل والنحر والحلق، أن المحْصَر الذي أحرم للعمرة أو الحج ولم يستطع دخول مكة لسبب أو لآخر، يجوز له التحلل ويذبح ويحلق حيث أُحصر.

٩- في قصة أبي بصير وأبي جندل ومن معهم ﷺ، أنموذجا يقتدى به في الثبات على العقيدة وبذل الجهد في نصرتها وعدم الاستكانة للطغاة.

صفحة الموجز ١-٧-١

ثانيا: غزوة خيبر:

كانت (خيبر) مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع، على بعد (٦٠) ميلاً أو (٨٠) ميلاً في الجهة الشمالية للمدينة، وهي الآن قرية في مناخها بعض الوخامة . الوباء .، وكانت منقسمة إلى شطرين؛ شطر فيه (٥٠) حِصنا، والشطر الثاني فيه (٣) حُصون.

١) سبب الغزوة:

لما اطمئن الرسول ﷺ من أقوى أجنحة الأحزاب الثلاثة (قريش)، وأمن أمناً باتاً بعد الهدنة، أراد أن يحاسب الجناحين الباقيين؛ من اليهود وقبائل نجد، حتى يتم الأمن والسلام ويسود، الهدوء في المنطقة، ويفرغ المسلمون من الصراع الدامي المتواصل، إلى تبليغ رسالة الله ﷻ والدعوة إليه.

ولما كانت خيبر هي وكر الدس والتآمر ومركز الاستفزازات العسكرية ومعدن التحرشات وإثارة الحروب؛ كانت هي الجديرة بالتفات المسلمين أولاً.

أما كون **خيبر** بهذه الصفة، فلا ننسى أن أهل خيبر هم الذين حزَّبوا الأحزاب ضد المسلمين، وأثاروا بني قريظة على الغدر والخيانة، ثم أخذوا في الاتصالات بالمنافقين وبغطفان وبأعراب البادية . الجناح الثالث من الأحزاب .، وكانوا هم أنفسهم يتهيئون للقتال، فألقوا المسلمين بإجراءاتهم هذه في محن متواصلة، حتى وضعوا خطة لاغتيال النبي ﷺ. وإزاء ذلك اضطر المسلمون إلى بعوث متوالية وإلى الفتك برأس هؤلاء المتآمرين، ولكن الواجب على المسلمين إزاء هؤلاء اليهود كان أكبر من ذلك ؛ وإنما أبطؤوا في القيام بهذا الواجب لوجود قوة أكبر وأقوى وألد وأعند منهم، وهي قريش التي كانت مجابهة للمسمين، فلما انتهت هذه المجابهة صفا الجو لمحاسبة هؤلاء المجرمين واقترب لهم يوم الحساب.

٢) المسير إلى خيبر:

سار النبي ﷺ إلى خيبر في أواخر محرم للسنة **السابعة** للهجرة، وكان مع النبي ﷺ (١٤٠٠) مقاتل ما بين فارس وراجل، فلما أشرف النبي ﷺ على خيبر قال ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم: قفوا، ثم قال: (اللهم رب السموات وما أظللن، ورب الأراضين وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما أذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها، أقْدِموا باسم الله).

صفحة الموجز ١-٧-١

وكان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً، لم يُغر عليهم حتى يصبح؛ فإن سمع أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أذاناً أغار. فبات رسول الله ﷺ ثم أقبل، فرآه عمال خيبر وقد خرجوا بمساحيهم وفؤوسهم ومكاتلهم يقصدون مزارعهم، فلما رأوه ﷺ صاحوا: محمد والخميس ـ أي: الجيش ـ، ثم ولُوا هاربين، فقال رسول الله ﷺ: (الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين).

٣) سقوط خيبر إلا حصنين فيها:

وعظ رسول الله ﷺ الناس، وفرَّق بينهم الرَّايات، وابتدأت المعارك بين رسول الله ﷺ وأهل خيبر وقد تحصنوا بحصونهم، وأخذ المسلمون يفتحونها حصناً حصناً، إلا الحصنين الأخيرين؛ **الوَطِيح والسُّلالم**، فقد حاصرهم الرسول ﷺ بضع عشرة ليلة.

روى [أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم] من حديث بريدة بن الحطيب قال: لما كان يوم خيبر، أخذ أبو بكر ﷺ اللواء فرجع ولم يفتح له، فلما كان الغداة أخذه عمر ﷺ فرجع ولم يفتح له، فقال النبي ﷺ: (لأدفعن لوائي غداً إلى رجل يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله)، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم ـ أي: يتسائلون ويختلفون ـ أيهم يُعطاها؟، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يُعطاها، فقال ﷺ: (أين علي بن أبي طالب)؟، فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: (فأرسلوا إليه)، فأُتي به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال علي ﷺ: يا رسول أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ـ أي: مسلمينَ ـ؟، فقال ﷺ: (أنفذ على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمْرُ النَّعَم). ثم خرج علي ﷺ فقاتل، فكان الفتح على يديه، وغنم المسلمون كل ما في تلك الحصون من الأموال.

أما ذانك الحصنان (**الوطيح والسلالم**)، فقد ظل المسلمون يحاصرونها، حتى إذا أيقن من فيه بالهلاك، سألوه ﷺ أن يخرجهم ويجليهم ويحقن دمائهم ويتركوا له الأموال، فوافقهم رسول الله ﷺ على ذلك.

ثم إنهم سألوا رسول الله ﷺ أن تبقى خيبر تحت أيديهم يعملون فيها ويزرعونها؛ لأنهم أعرف بأراضيها وأعمر لها، ولهم شطر ما يخرج منها، فصالحهم رسول الله ﷺ على ذلك وقال لهم: (على أنا إن شئنا أن نخرجكم أخرجناكم).

صفحة الموجز ١-٧-١

وكان شهداء المسلمين في هذه المعركة (١٦) رجلاً، وقيل: (٢٣) رجلاً، أما قتلى اليهود فعددهم (٩٣).

٤) محاولة قتل النبي ﷺ:

لما اطمأن رسول الله ﷺ، أهدت له زينب بنت الحارثُ امرأة سلام بن مِشكم شاة مصليَّة . مشوية .، وكانت قد سألت: أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ﷺ؟، فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيها السُّم، ثم سممت سائر الشاة، ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدي رسول الله ﷺ، تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها، ومعه بشر بن البراء بن معرور رضي الله عنه قد أخذ منها كما أخذ رسول الله ﷺ؛ فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله ﷺ فلفظها، ثم قال ﷺ: (إن هذا العظم ليخبرني أنه مسْموم). ثم دعا بالمرأة فاعترفت، فقال: ما حملك على ذلك؟، قالت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك، فقلت: إن كان ملكاً استرحت منه، وإن كان نبياً فسيخبر. فتجاوز عنها رسول الله ﷺ، ومات بشر من أكلته، ولم يقتلها رسول الله ﷺ كما روى ذلك [مسلم في صحيحه].

٥) قسمة الغنائم وزواجه ﷺ من صفية:

قسم رسول الله ﷺ غنائم خيبر بين المسلمين؛ للراجل سهم وللفرس سهمان، وكانت صفية بنت حيي بن أخطب زعيم اليهود بين من أُسر من نساء خيبر، فأعتقها رسول الله ﷺ بعد أن أسلمت وتزوجها، وجعل مهرها عتقها.

٦) إجلاء اليهود من خيبر في خلافة عمر رضي الله عنه:

ثم إن يهود خيبر مكثوا يزرعون الأرض على النصف من نتاجها، إلى أن كانت خلافة عمر رضي الله عنه، فقتلوا أحد الأنصار، وعدوا على عبد الله بن عمر رضي الله عنه ففدعت يداه . الفدع: عوج في المفاصل .، فقال عمر رضي الله عنه للناس: إن رسول الله ﷺ كان قد عامل يهود خيبر على أن نخرجهم إذا شئنا، وقد عدوا على عبد الله ابن عمر ففدعوا يديه، كما قد بلغكم مع عدوهم على الأنصاري قبله، ليس لنا عدو غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به، فأني مخرج يهود.

وهكذا تم إخراج اليهود من الجزيرة العربية، ولولا بغيهم وعدوانهم واستكبارهم على الحق لما طُردوا ولما أُخرجوا، ولكن الأرض لله جل جلاله يرثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.

صفحة الموجز ١-٧-١

٧) بعض الدروس المستفادة من غزوة خيبر:

١. ينبغي ملاحظة **الفرق** بين طبيعة هذه الغزوة والغزوات التي قبلها؛ فقد كانت الغزوات السابقة كلها قائمة على أسس **دفاعية** ضد هجمات أعداء الإسلام، أما هذه الغزوة فقد بدأها ﷺ ضد اليهود لمحاربة الكفر في عقر داره، لنشر الحق وإطفاء نار الحقد المشتعلة في صدور بني يهود على المسلمين.

٢. من أدعية النبي ﷺ قوله: (اللهم رب السموات السبع وما أظللنَّ، ورب الأراضين وما أقللنَّ، ورب الشياطين وما أضللنَّ...) الخ.

٣. جواز الإغارة على من بلغتهم الدعوة الإسلامية وحقيقتها، بدون إنذار سابق أو دعوة مجددة؛ لفعله ﷺ مع يهود خيبر.

٤. بيان فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد شهد له ﷺ بذلك شهادة عظيمة.

٥. من **الخوارق** العظيمة التي أيد الله ﷻ بها نبيه ﷺ في هذه المعركة:

أ. تفله ﷺ في عين علي رضي الله عنه التي كان يشتكي منها، وشفائها في الوقت نفسه، حتى كأنه لم يكن به وجع.

ب. ما أوحى الله ﷻ إلى نبيه ﷺ من أمر الشاة المسمومة، عندما أراد الأكل منها.

٦. تقسيم أربعة أخماس الغنائم بين الغانمين، والخمس الباقي يوزع على من نصت عليه الآية: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾ [الأنفال:٤١]. مع مراعاة ما تطورت إليه الوسائل القتالية وطرائقه في تفاوت درجات المقاتلين، فلا مانع من توزيع حصص المقاتلين على شكل علاوات أو مرتبات عسكرية متلاحقة أو أوسمة ونحوه.

٧. مشروعية عقد **المساقاة**، وهي: أن يستعمل مالك الأرض غيره على ما فيها من شجر ليتعهده بالسَّقْي والتربية، على أن تكون الثمار بينهما. كما فعل ﷺ مع يهود خيبر.

٨. جواز عقد المهادنة، وللإمام فسخه متى شاء ورأى المصلحة في ذلك.

٩. جواز الأكل من ذبائح أهل الكتاب وحل طعامهم وقبول هديتهم، كما في حادثة الشاة المسمومة.

صفحة الموجز ١-٧-١

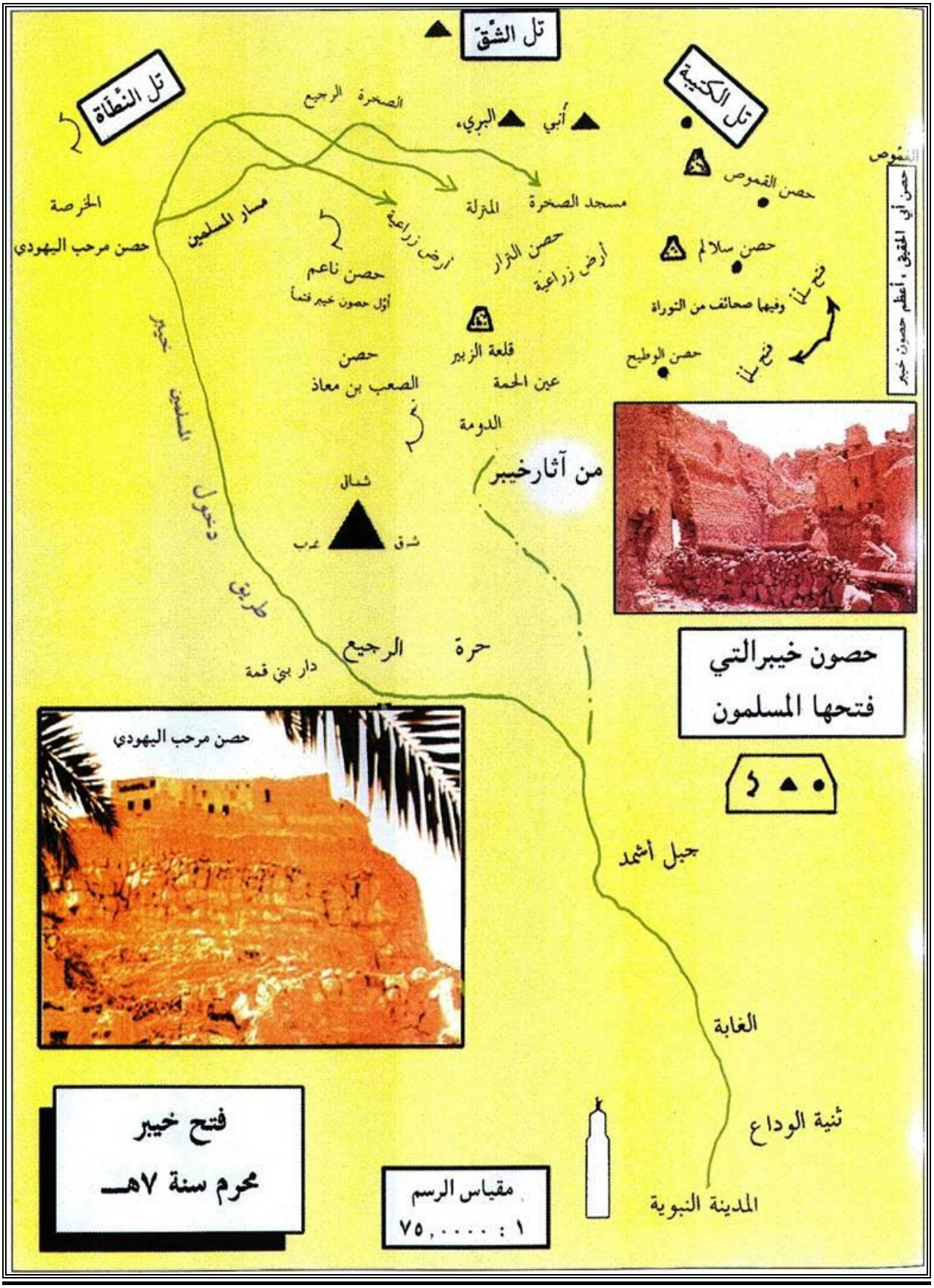

صفحة الموجز ١-٧-١

ثالثا: غزوة مُؤتـة:

كانت في شهر جمادى الأولى سنة **ثمان** للهجرة.

ومؤتة قرية على مشارف الشام وهي التي تسمى اليوم: الكَرَك.

١) سبب الغزوة:

مقتل الحارث بن عمير الأزدي ﷺ رسولَ رسولِ الله ﷺ إلى ملك بُصرى، ولم يُقتل لرسول ﷺ رسول غيره، فندب الناس للخروج إلى الشام، وسرعان ما اجتمع (ثلاثة آلاف) مقاتل قد تهيئوا للخروج إلى مؤتة.

ولم يخرج النبي ﷺ معهم وقال لهم: أمير الناس زيد بن حارثة ﷺ، فإن قُتل فجعفر بن أبي طالب ﷺ، فإن قُتل فعبد الله بن رواحة ﷺ، فإن قُتل فليرتض المسلمون منهم رجلاً فليجعلوه عليهم. وأوصاهم ﷺ أن يدعوا من هناك إلى الإسلام، فإن أجابوا وإلا استعانوا عليهم بالله ﷻ وقاتلوهم. ثم ودَّع رسول الله ﷺ أصحابه المسلمين وأمرائهم ﷺ عند خروجهم من المدينة، وفي تلك الأثناء بكى عبد الله بن رواحة ﷺ، فقالوا له ما يبكيك؟، قال: أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله ﷻ يذكر فيها النار: ﴿**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا**﴾ [مريم:٧١]. فلست أدري كيف لي بالصد بعد الورود.

وناداهم المسلمون وهو يسيرون: صحبكم الله، ودفع عنكم، وردكم إلينا صالحين.

٢) اجتماع (مائتي ألف) لمحاربة جيش المسلمين:

لما فصل جيش المسلمين من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم، فجمع هرقل لهم أكثر (مائة ألف) مقاتل من الروم، وجمع شرحبيل بن عمرو (مائة ألف) مقاتل آخر من قبائل لخم وجذام والقين وبهراء، وسمع المسلمون بذلك، فأقاموا في (**مَعَان**) ليلتين يفكرون في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدونا. فشجعهم عبد الله بن رواحة ﷺ وقال لهم: والله إن الذي تكرهون للذي خرجتم تطلبون ـ أي: الشهادة ـ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله ﷻ به، فانطلقوا، فإنما هي إحدى الحسنيين؛ إما ظهور أو شهادة. واستقر المسلمون على رأيه ﷺ.

٣) تقابل الجيشين ومقتل قادة المسلمين الثلاثة:

التقى المسلمون بأعدائهم قبيل (الكَرَك)، وقد اجتمع منهم ما لا قبل لأحد به من العدد والسلاح والعتاد، فأخذ اللواء زيد بن حارثة ﷺ فقاتل وقاتل المسلمون معه حتى قُتل طعناً بالرماح.

صفحة الموجز ١-٧-١

ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب ﷺ فأبلى بلاء عظيماً حتى إذا أرهقه القتال نزل عن فرسه فعقرها ثم أنطلق وظل يقاتل حتى قُتل؛ ضربة رجل من الروم فقدّه نصفين، فوجد في جسمه (٥٠) طعنة ليس منها شيء في ظهره.

ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة ﷺ وانطلق ولم يزل يقاتل حتى قُتل ﷺ.

ثم اتفق الناس على إمرة خالد بن الوليد ﷺ، فأخذ اللواء وقاتل المشركين حتى انهزموا، فانحاز بجيشه حينئذ عائدا إلى المدينة.

روى [البخاري] عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفر وابن رواحة ﷺ للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: (أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ الراية جعفر فأصيب، ثم أخذ الراية ابن رواحة فأصيب . وعيناه تذرفان . حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم).

وظاهر الحديث يدل على أن الله ﷻ أيد المسلمين بالنصر أخيراً، وليس كما قال بعض رواة السيرة: أن المسلمين انهزموا وتفرقوا وعادوا بعد ذلك إلى المدينة. ولعل مقصود الذين قالوا هذا: أن المسلمين لم يتبعوا الروم ومن معهم في هزيمتهم واكتفوا بانكشافهم عن مواقعهم، خوفاً على المسلمين، وانقلبوا عائدين إلى المدينة. ولا شك أنه تدبير حكيم من خالد بن الوليد ﷺ.

ولما دنوا من المدينة، تلقاهم رسول الله ﷺ ولقيهم الصبيان يسرعون، فقال ﷺ: خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر ﷺ. فأُتي بعبدالله، فأخذه فحمله بين يديه.

وجعل الناس يصيحون بالجيش: يافُرّار فررتم في سبيل الله، فيقول رسول الله ﷺ: ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله.

واستشهد يومئذ من المسلمين (١٢) رجلاً، أما الرومان فلم يعرف عدد قتلاهم، غير أن تفصيل المعركة يدل على كثرتهم.

٤) المصالح التي حققها المسلمون من غزوة مؤتة:

هذه المعركة وإن لم يحصل المسلمون بها على الثأر الذي عانوا لأجله، لكنها كانت كبيرة الأثر لسمعة المسلمين؛ حيث ألقت العرب كلها في الدهشة والحيرة، فقد كانت الرومان أكبر وأعظم قوة على وجه الأرض، وكانت العرب تظن أن معنى قتالها هو القضاء على النفس، فكان لقاء هذا الجيش الصغير . (ثلاثة آلاف) مقاتل . مع ذلك الجيش الضخم العرمرم الكبير . (مائتا) ألف مقاتل .، ثم الرجوع من الغزو من غير أن تلحق به خسارة تذكر، كان بكل ذلك من عجائب الدهر.

صفحة الموجز ١-٧-١

وكان يؤكد أن المسلمين من طراز آخر غير ما تألفه العرب وعرفته، وأنهم مؤيدون ومنصورون من عند الله ﷻ، وأن صاحبهم رسول الله ﷺ حقاً.

ولذلك نرى القبائل اللدودة التي كانت لا تزال تثور على المسلمين، جنحت بعد هذه المعركة إلى الإسلام، فأسلمت: بنو سليم، وأشجع، وغطفان وذبيان، وفزارة، وغيرها.

وكانت هذه المعركة بداية اللقاء الدامي مع الرومان، فكانت توطئة وتمهيداً لفتوح البلدان الرومانية واحتلال المسلمين الأراضي البعيدة النائية.

٥) بعض الدروس المستفادة من غزوة مؤتة:

١- المسلمون لا يقاتلون بعدد ولا قوة ولا كثرة، وإنما يقاتلون بهذا الدين الذي أكرمهم الله ﷻ به، فإن قوة الإيمان بالله ﷻ والاعتماد عليه واليقين بوعده، أثارت دهشة المتأمل لهذه الغزوة، فقد كان الفرق بين عدد المسلمين والمشركين كبير جداً. فعدد المشركين والروم يصل إلى ما لا يقل عن (٥٠) ضعفاً من عدد المسلمين، ومع هذا لم يقيموا لهذه الحشود الهائلة وزناً، وصمدوا أمامهم حتى بعد مقتل الأمراء الثلاثة، حتى دخل الرعب في أفئدة كثير من المشركين، فانكشفوا عن مواقعهم، وقتل منهم خلائق لا تكاد تحصى، أما المسلمون فلم يقتل منهم إلا عدد يسير.

٢- إن في تعيين الرسول ﷺ لثلاثة أمراء على جيش سرية مؤتة، دليل على جواز تعليق الإمارة بشرط، وتولية عدة أمراء بالترتيب.

٣- في نعي الرسول ﷺ الأمراء الثلاثة ﷺ قبل مجيء خبرهم، فيه جواز الإعلام بموت الميت، ولا يكون ذلك النعي المنهي عنه، وفيه علَم ظاهر من أعلام النبوة.

٤. في تأمير المسلمين لخالد ﷺ بعد استشهاد الأمراء الثلاثة، دليل على جواز الاجتهاد في حياته ﷺ.

٥. إن ظهور الحزن على رسول الله ﷺ عندما جاءه خبر استشهاد الأمراء الثلاثة ﷺ، دليل على ما جعله الله ﷻ فيه من الرحمة، ولا ينافي ذلك الرضا بالقضاء. ويؤخذ منه أن ظهور الحزن على الإنسان إذا أصيب بمصيبة، لا يخرجه عن كونه صابراً راضياً إذا كان قلبه مطمئناً، بل قد يقال: إن من كان ينزعج بالمصيبة ويعالج نفسه بالرضا والصبر، أرفع مرتبة ممن لا يبالي بوقوع المصيبة أصلاً.

٦- أفاد المسلمون دروساً وخبرات عظيمة من هذا اللقاء الأول مع الروم في مستقبل جهادهم معهم؛ حيث تعرفوا على عددهم وعدتهم وخططهم العسكرية وطبيعة أرضهم التي وقع فيها القتال.

صفحة الموجز ١-٧-١

٧. إن في مواقف الأمراء الثلاثة ﷺ دليل على مدى قوة الإيمان الذي يحرك الصحابة ﷺ نحو ميادين الجهاد، وبين فضل هؤلاء الأمراء الثلاثة.

٨- فضل خالد بن الوليد ﷺ، فقد وصفة الرسول ﷺ بسيف الله، ولم يكن قد مضى على إسلامه إلا مدة يسيرة، وقد أبلى ﷺ في تلك المعركة بلاءً رائعاً، فقد روى البخاري عنه أنه قال: لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقي في يدي إلا صحيفة يمانية.

٩- قول الناس للجيش: يافرار. عند رجوعهم إلى المدينة؛ لأنهم لم يتبعوا جيش الروم ومن معهم في هزيمتهم وتركوا الأرض التي قاتلوا فيها كما هي، ولم يكن ذلك شأنهم في الغزوات الأخرى، لكن كان ذلك تدبيراً حكيماً من خالد ﷺ حفاظاً على المسلمين وهيبتهم التي انطبعت في أفئدة الروم؛ لذا رد عليهم ﷺ: (ليسوا بالفرار...).

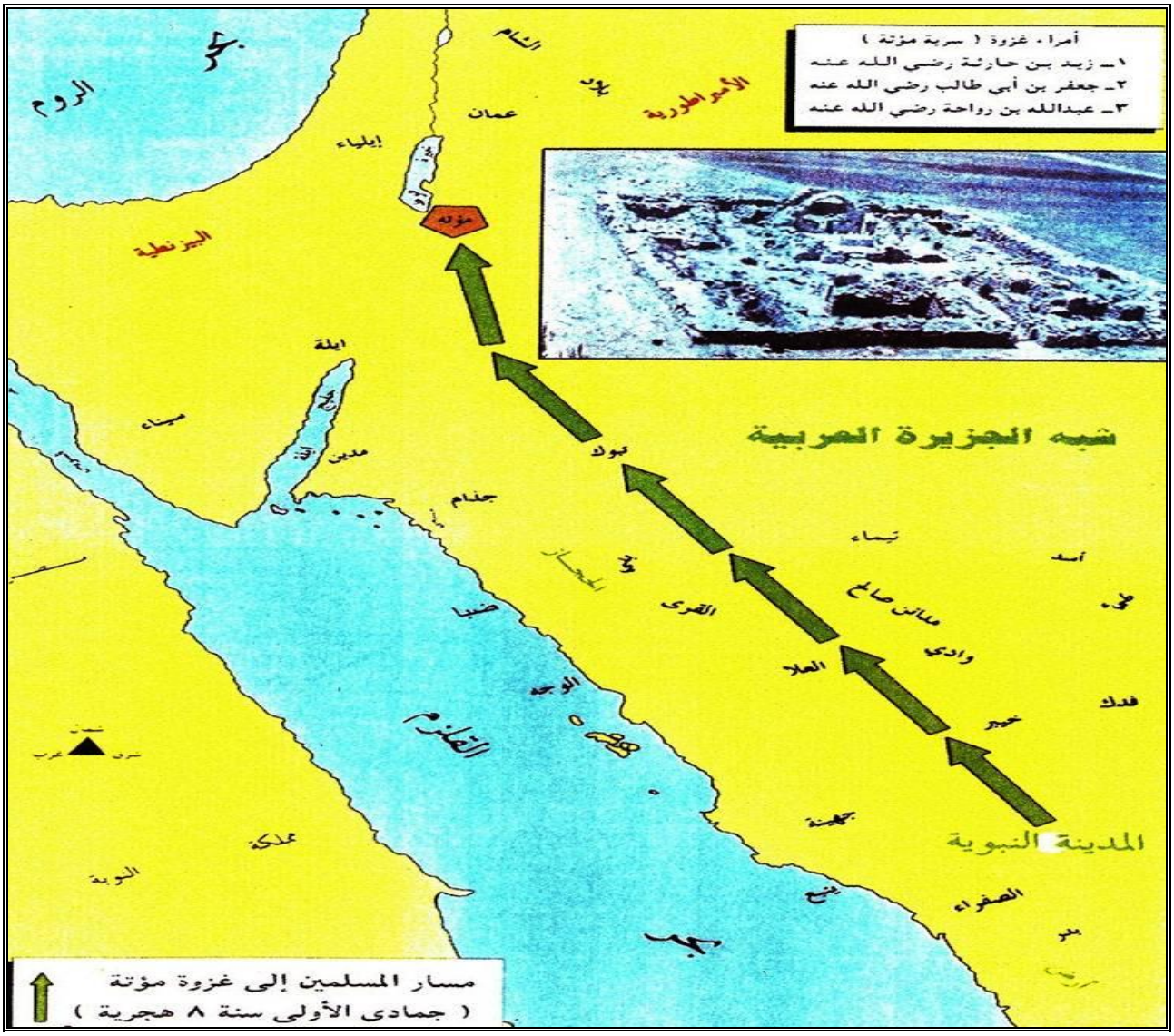

صفحة الواجب ١-٧-١

س١: ما سبب عمرة الحديبية؟.

.....

س٢: اذكر الآية المتضمنة الثناء على المبايعين للرسول ﷺ في بيعة الرضوان.

.....

س٣: ما هي شروط صلح الحديبية؟.

.....

س٤: سمَّى الله ﷻ الحديبية فتحاً، اذكر الدليل على ذلك.

.....

س٥: تكلم عن الفوائد الكبيرة التي نجمت عن صلح الحديبية.

.....

س٦: كان لغزوة خيبر سبباً معيناً، فما هو؟.

.....

س٧: كان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في غزوة خيبر دور كبير، وقد أثنى عليه الرسول ﷺ، تكلم عن ذلك.

.....

س٨: ما سبب إخراج عمر بن الخطاب رضي الله عنه لليهود من خيبر؟.

.....

س٩: ما السبب الرئيسي لغزوة مؤتة؟.

.....

س١٠: تحدث بإيجاز عن قادة مؤتة في هذه المعركة العظيمة.

.....

س١١: ما المكاسب التي أثمرت عنها غزوة مؤتة للمسلمين؟.

.....

س١٢: عدد (ثمانية) من الدروس والفوائد والعبر المستوحاة من الموضوع.

.....

صفحة الموجز ١-٨-١

(١) غزوة فتح مكة، وغزوة حنين وحصار الطائف، وغزوة تبوك:

أ. مقدمة:

أُعدَّ هذا الدرس ليتعرف الطالب على تفاصيل غزوة فتح مكة بعد نقض قريش للمعاهدة، ويتعرف على تفاصيل غزوة حنين وحصار الطائف بعد تجمع مشركي هوازن وثقيف، ويتعرف على تفاصيل غزوة تبوك بعد تجمع الروم، ثم نختم بالدروس والفوائد والعبر المستفادة من الموضوع.

ب. الأهداف المؤهلة:

١-١ يفهم الطالب تفاصيل غزوة فتح مكة، ويؤمن بأهمية الوحدة والسِّرية في العمل العسكري، وفضل العفو.

١-٢ يفهم الطالب تفاصيل غزوة حنين، ويوقن أن النصر لا يكون بكثرة العدد، ويؤمن بأهمية المصارحة بين الجندي وقيادته، ويصحح نيته في دخول العسكرية، لتكون في سبيل الله ﷻ.

١-٣ يفهم الطالب تفاصيل غزوة تبوك، ويستعد لبذل كل ما يستطيعه لنصر الإسلام وأهله.

١-٤ يستنتج الطالب الدروس والفوائد والعبر المستوحاة من الموضوع.

ج. موجز الدرس:

١. المقدمة:

نقضت قريش صلح الحديبية مع الرسول ﷺ، فتهيأ ﷺ لفتح (مكة) ورفض وساطة أبي سفيان لإعادة الصلح، وأسرَّ الأمر؛ لحقن الدماء وللحفاظ على حرمة البيت العتيق، إلا أن حاطب ابن أبي بلتعة ﷺ أرسل خطابا لقريش يخبرهم بذلك، ولم يصل إليهم. وبعد فتح مكة دون قتال وتطهيرها من الأصنام ودخول الناس أفواجا في الإسلام، تجمع مشركي هوازن وثقيف لمحاربة المسلمين، فخرج لهم ﷺ إلى (حنين) بجيش كبير، وثب ﷺ بعد الكمين الذي كاد أن يسبب هزيمة المسلمين، ثم تبع جيش المشركين فحاصرهم في (الطائف) ولم يفتحها، ثم قفل ﷺ راجعا إلى المدينة. ثم علم ﷺ بتجمع الروم وحلفائهم من العرب لحرب المسلمين، فخرج ﷺ لهم إلى (تبوك) في ظروف حرجة عسيرة على المسلمين؛ أبرزت إيمان المؤمنين ونفاق المنافقين، إلا أن جيش الروم تفرق ولم تحصل مواجهة بين الجيشين، فقفل ﷺ راجعا إلى المدينة وقد مر بأرض (الحِجْر) فتجاوزها سريعا.

٢. ملخص المواضيع:

أ- غزوة فتح مكة.

ب- غزوة حنين، وحصار الطائف.

ج- غزوة تبوك.

صفحة الموجز ١-٨-١

أولا: غزوة فتح مكة:

كان ذلك في شهر رمضان سنة **ثمان** من هجرة النبي ﷺ إلى المدينة.

١) سبب الغزوة:

أن أناساً من بني بكر كلموا أشراف قريش في أن يعينوهم على خزاعة بالرجال والسلاح ـ وخزاعة كانت قد دخلت في عهد المسلمين بعد صلح الحديبية ـ فأجابوهم إلى ذلك، وخرج حشد من قريش متنكرين متنقبين؛ فيهم صفوان بن أمية، وحويطب بن عبد العزى، ومكرز بن حفص، فالتقوا مع بني بكر في مكان اسمه (الوتير)، وبيتوا خزاعة ليلاً وهم مطمئنون آمنون، فقتلوا منهم عشرين رجلاً، وعندئذ خرج عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين راكباً من خزاعة، فقدموا على رسول الله ﷺ يخبرونه بما أصابهم، فقام وهو يجر ردائه قائلاً: (لا نُصرت إن لم أنصر بني كعب مما أنصر منه نفسي)، وقال ﷺ: (إن هذا السحاب ليستهل بنصر بني كعب).

وندمت قريش على ما بدر منها، فأرسلت أبا سفيان بن حرب إلى رسول الله ﷺ ليجدد الهدنة ويمددها، وقدم أبو سفيان على رسول الله ﷺ فكلمه، فلم يرد عليه شيئاً، فذهب إلى أبي بكر ﷺ فكلمه أن يكلم له رسول الله ﷺ، فقال: ما أنا بفاعل، ثم أتى عمر ﷺ فكلمه، فقال: أأنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ، فوالله لو لم أجد إلا الذر ـ صغار النمل ـ لجاهدتكم به.

وانطلق أبو سفيان عائداً إلى مكة خائفاً، لم يأت بشيء.

وتجهز رسول الله ﷺ وقد أخفى أمره، وقال:(اللهم خذ على أبصار قريش فلا يروني إلا بغتة).

٢) كتاب حاطب ابن أبي بلتعة ﷺ لقريش:

لما أجمع النبي ﷺ المسير، كتب حاطب بن أبي بلتعة ﷺ إلى قريش يحذرهم من غارة عليهم من المسلمين. قال علي ﷺ: فبعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد ﷺ، فقال: (انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة ـ امرأة ـ معها كتاب، فخذوه منها)، قال: فانطلقنا تعادى بنا خيلنا، حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا لها: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي كتاب، فقلنا: لتخرجنَّ الكتاب أو لتلقينَّ الثياب، قال: فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا هو من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس في مكة من المشركين، يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: يا حاطب ما هذا؟، قال: يا رسول، لا تعجل عليَّ، إني كنت أمرءوا ملصقاً في قريش ـ أي: حليفاً لهم ولست منهم ـ وكان من معك من مهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً

صفحة الموجز ١-٨-١

يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: إنه قد صدقكم، فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال ﷺ: إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله أطَّلع على من شهد بدراً، فقال: اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم؟، فأنزل الله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنْ الْحَقِّ**﴾، إلى قوله تعالى: ﴿**فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾ [الممتحنة:١].

٣) التحرك لفتح مكة:

استخلف رسول الله ﷺ على المدينة كلثوم بن حسين رضي الله عنه، وخرج يوم الأربعاء لعشر ليال خلون من شهر رمضان بعد العصر، وأرسل ﷺ إلى من حوله من العرب؛ أسلم وغفار ومزينة وجهينة وغيرهم، فالتقى كلهم في (مر الظهران) ـ مكان بين مكة والمدينة ـ وقد بلغ عدد المسلمين (١٠٠٠)، ولم تكن الأنباء قد وصلت قريشاً بعد، ولكنهم كانوا يترقبون أمراً بسبب فشل أبي سفيان فيما جاء به من المدينة، فأرسلوا أبا سفيان، وحكيم بن حزام، وبديل ابن ورقاء ليلتمسوا الخبر عن رسول الله ﷺ، فأقبلوا يسيرون حتى دنوا على مر الظهران، فإذا هم بنيران عظيمة، فبينما هم يتساءلون فيما بينهم عن هذه النيران، إذ رآهم أناس من حرس رسول الله ﷺ، فأتوا بهم رسول الله ﷺ، فأسلم أبو سفيان، فقال العباس رضي الله عنه: فقلت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئاً، فقال ﷺ: (نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن).

٤) أبو سفيان رضي الله عنه يرى جيش المسلمين:

فلما أراد رسول الله ﷺ المسير مقبلاً إلى مكة قال للعباس رضي الله عنه: (احبس أبا سفيان بمضيق الوادي حتى تمر به جنود الله ﷻ فيراها)، قال: فخرجت، فحبسته عند مضيق الوادي حيث أمرني رسول الله ﷺ أن أحبسه، ومرت القبائل عليها راياتها، كلما مرت قبيلة قال: يا عباس من هذه، فأقول: سليم، فيقول: ما لي ولسليم؟، وهكذا، حتى مر به رسول الله ﷺ في كتيبة فيها المهاجرين والأنصار لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد، فقال: سبحان الله يا عباس، من هؤلاء؟، فقلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، فقال:سبحان الله يا عباس، ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً، فقال: يا أبا سفيان إنها النبوة، فقال: فنعم إذن، ثم قال له العباس رضي الله عنه: النجاة إلى قومك.

فأسرع أبو سفيان حتى دخل مكة قبل أن يصلها رسول الله ﷺ، وصرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن.

صفحة الموجز ١-٨-١

فأقبلت إليه امرأته هند بنت عتبة، فأخذت بشاربه وهي تقول: اقتلوا الحُميت الدسم الأخمش الساقين، قُبح من طليعة قوم، فقال: ويلكم، لا تغرنكم هذه من نفوسكم، فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، قالوا: قاتلك الله، وما تغني عنا دارك؟، قال: ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن. فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد.

٥) دخول مكة:

أمر رسول الله ﷺ قادة جيوشه أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم، إلا ستة رجال وأربع نسوة، أمر بقتلهم حيثما وجدوا وهم: عبدالعزى بن خطل، وعكرمة بن أبي جهل، وهبار بن الأسود، وعبد الله بن أبي سرح، ومقيس بن صبابة الليثي، والحارث بن نُفيل، وهند بنت عتبة، وسارة مولاة عمرو بن هشام، وجاريتان لابن خطل كانتا تتغنيان دائماً بهجاء النبي ﷺ. ودخل النبي ﷺ من أعلى مكة (كداء)، وأمر خالد بن الوليد ﷺ أن يدخل بمن معه من أسفلها (كدي)، فدخل المسلمون مكة من حيث أمرهم، ولم يجد منهم مقاومة إلا خالد بن الوليد ﷺ، فقد لقيه جمع من المشركين فيهم: عكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، فقاتلهم خالد ﷺ فأصاب من قريش (١٢) رجلا، ورأى رسول الله ﷺ بارقة السيوف من بعيد، فأنكر ذلك فقيل له: إنه خالد قوتل فقاتل، فقال ﷺ: قضاء الله خير.

روى [ابن إسحاق، والحاكم]: أن رسول الله ﷺ لما انتهى إلى ذي طوى، وقف على راحلته معتجراً. متعمماً. بشقة برد حبرة، وإن رسول الله ﷺ ليضع رأسه تواضعاً لله ﷻ حين رأى ما أكرمه الله ﷻ به من الفتح، حتى أن شعر لحيته ﷺ ليكاد يمس واسطة الرَّحل.

٦) الذي فعله ﷺ بعد دخول مكة:

لما دخل ﷺ مكة توجَّه إلى البيت وحوله (٣٦٠) صنماً، فجعل يطعنها الواحد تلو الأخر بعود في يده، وهو يقول: (جاء الحق وزهق الباطل، جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد). وكان في جوف البيت أيضاً آلهة، فأبى ﷺ أن يدخل وفيه الآلهة، وأمر بها فأخرجت، وأخرجت صور لإبراهيم عليه السلام وإسماعيل عليه السلام في أيديهما الأزلام، فقال ﷺ: (قاتلهم الله، لقد علموا ما اسْتقسْما بها قط)، ثم دخل البيت فكبَّر في نواحي البيت، وخرج ولم يصلِّ فيه.

وكان ﷺ قد أمر عثمان بن طلحة ﷺ. وهو من حجبة البيت. أن يأتيه بالمفتاح، فجاءه به ففتح البيت، ثم دخله ﷺ، ثم خرج فدعا عثمان بن طلحة ﷺ فدفع إليه المفتاح، وقال له: (خذوها خالدة مخلدة، إني لم أدفعها إليكم. أي: حجابة البيت. ولكن الله دفعها إليكم، ولا ينزعها منكم إلا ظالم)،

صفحة الموجز ١-٨-١

يُشير بقوله هذا إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾ [النساء:٥٨].

وأمر رسول الله ﷺ بلالاً ﷺ فصعد الكعبة فأذَّن للصلاة، وأقبل الناس كلهم يدخلون في دين الله أفواجاً، وأمسك النبي ﷺ بعضادتي باب الكعبة، وقد اجتمع الناس من حوله ما يعلمون ماذا يفعل بهم، فخطب فيهم قائلاً: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدَق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يُدَّعى، فهو تحت قدمي هاتين، إلا سِدانة البيت وسِقاية الحاج ... يا معشر قريش: إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب، وتلى قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات:١٣]، ثم قال: يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟، قالوا: خيراً، أخٌ كريم وابن أخٍ كريم، فقال: أذهبوا فأنتم الطُّلَقَاء).

ثم إن الناس اجتمعوا بمكة لمبايعة رسول الله ﷺ على السمع والطاعة لله ورسوله، فلما فرغ ﷺ من بيعة الرجال بايع النساء، فاجتمع إليه نساء من نسوة قريش فيهن هند بنت عتبة متنقبة متنكرة لما كان صنيعها بحمزة ﷺ، فلما دنون منه ليبايعنه، قال رسول الله ﷺ: تبايعنني على أن لا تشركن بالله شيئا، قال: ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن أولادكنَّ، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكنَّ وأرجلكنَّ، ولا تعصينني في معروف، وقال رسول ﷺ لعمر ﷺ: بايعهن واستغفر لهن رسول الله ﷺ، فبايعهن عمر ﷺ، وكان رسول الله ﷺ لا يصافح النساء ولا يمس امرأة ولا تمسه، إلا امرأة أحلها الله ﷻ له.

وأما أولئك النفر الذين كان رسول ﷺ قد هدر دمهم، فقد قُتل بعضهم وأسلم الآخرون؛ قتل الحويرث، وعبدالله، ومقيس بن صبابة، وقتلت إحدى الجاريتين المغنيتين وأسلمت الأخرى، وشُفع في عبد الله بن سعد ابن أبي سرح وحسن إسلامه، وأسلم عكرمة وهبار وهند بنت عتبة.

٧) بعض الدروس والفوائد المستفادة من غزوة مكة:

بعد الاطلاع على أحداث غزوة مكة نستطيع أن **ندرك** قيمة الهجرة التي هاجرها النبي ﷺ وأصحابه ﷺ من مكة إلى المدينة، بعد أن تركوا الأرض والوطن والأهل والعشيرة في سبيل الإسلام، فكل ذلك لم يضع منه شيء مادام أن الإسلام بقى، أما بضياع الإسلام فقد ضاع ما دونه. كذلك **ندرك** قيمة الجهاد والاستشهاد التي تمت قبله، ونستطيع أن **ندرك** القيمة الكبرى لصلح الحديبية.

صفحة الموجز ١-٨-١

ألم يخرج النبي ﷺ من مكة عند الهجرة متخفياً في بطون الشعاب والأودية، وكذا أصحابه ﷺ؟، هُاهم قد رجعوا إلى الوطن والأهل والمال بعد أن كثروا وتقووا، واستقبلهم الذين أخرجوهم أول الأمر خاشعين أذلاء خاضعين، ودخل أهل مكة أفواجاً في دين الله ﷻ، وأقبل بلال ﷺ وهو الذي طالما عُذب في رمضاء مكة على أيدي المشركين، فصعد على الكعبة المشرفة يؤذن بأعلى صوته، فالإسلام هو المنتصر دائماً فما أحمق الإنسان وما أجهله حينما يكافح أو يناضل في غير الإسلام .

أما **الدروس والفوائد** من هذا الفتح فهي **كثيرة** نوجزها **بالآتي**:

أ- الدروس المتعلقة بالهدنة ونقضها:

١. يجوز لإمام المسلمين ورئيسهم أن يفاجئ العدو بالإغارة والحرب عند خيانتة ونبذه العهد، ودون أن يعلمهم بذلك، أما إذا لم تقع الخيانة منهم، فلا بد من إعلامهم بنبذ عهدهم ولا يفاجئهم بالحرب، كما قال تعالى:﴿**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ**﴾ [الأنفال:٥٨].

٢. مباشرة البعض لنقض العهد بمثابة الجميع لذلك، ما لم يبدي الآخرون استنكاراً حقيقياً، فالنبي ﷺ اكتفى بسكوت عامة قريش وإقرارهم لما بدر من بعضهم من نقض العهد، واعتبر أنهم قد دخلوا بذلك معهم في خيانة العهد، وهذا ما حدث أيضاً مع بني قريظة وبني النضير.

ب- الدروس المتعلقة بكتاب حاطب بن أبي بلتعة ﷺ:

١. المعجزة النبوية تظهر في إخباره ﷺ بخبر الكتاب ومكان المرأة.

٢. يجوز تعذيب المتهم بمختلف الوسائل حملاً له على الاعتراف إذا دارت حوله الشكوك، كما فعل علي ﷺ حينما هدد المرأة بنزع الثياب.

٣. بيان فضل البدريين الذين شهدوا معركة بدر.

٤. لا يجوز للمسلمين تحت أي ظرف أن يتخذوا أعداء الله ﷻ أولياء يلقون إليهم بالمودة، أو يمدوا نحوهم يد الإخاء والتعاون.

٥. فضيلة إقالة عثرات الكرام.

ج- الدروس المتعلقة بإسلام أبي سفيان ﷺ:

١. أسلم أبو سفيان ﷺ يوم الفتح، وكان من أول طليعة المحذرين لقومه من قتال رسول الله ﷺ، وهو الذي لم تخرج غزوة من مكة لحرب المسلمين إلا بإشرافه، ولعل **الحكمة** من ذلك أن تفتح مكة بدون قتال وبدون جهد، فكان إسلام أبي سفيان ﷺ من أسباب ذلك.

صفحة الموجز ١-٨-١

٢. قوله ﷺ: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن)، من باب تأليف أبي سفيان ﷺ وتثبيته على الإسلام.

٣. قول أبي سفيان للعباس ﷺ: لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً. هذا القول من بقايا التأثير الجاهلي على فكره؛ لذا أيقظه العباس ﷺ من غفلته السابقة قائلاً: يا أبا سفيان إنها النبوة. لقد ألقى الملك والمال والجاه تحت أقدامه يوم أن عرضتم عليه ذلك بمكة، وهاجر من أجل النبوة.

د- الدروس المتعلقة بكيفية دخول النبي ﷺ مكة:

١. لم يدخل ﷺ مكة متعاظماً متجبراً، إنما خاشعاً متذللاً لله ﷻ فهو الآن يقطف ثمر القيام بأمر ربه، فقد خرج مهاجراً متخفياً وعاد عزيزاً مكرماً، وهذه هي العبودية المطلقة لله ﷻ في حالة السراء والضراء والرخاء والضعف والقوة، وليس في وقت دون آخر.

٢. أمره ﷺ لأصحابه بدخول مكة من عدة مداخل، لتفويت فرصة القتال على أهل مكة إذا أرادوا ذلك، وهذا من باب حقن الدماء في البلد الحرام.

هـ- فوائد عامة:

١. جواز دخول مكة لغير الحاج والمعتمر دون إحرام.

٢. حرمة القتال في مكة؛ لذا استنكر ﷺ ما رآه من بارقة السيوف، وأخبر أن مكة حرمها الله ﷻ لا يحل لامرئ يؤمن بالله ﷻ أن يسفك بها دماً، وقد أُذن للرسول ﷺ أن يقاتل فيها ساعة من نهار.

٣. الإسلام يُحرِّم الصور؛ سواء المجسَّمة أو المرسومة؛ لذا لم يدخل ﷺ الكعبة حتى أخرج كل ما فيها من صور وأصنام.

٤. بيان العفو المحمدي الكبير؛ فقد عفا ﷺ عن قريش، رغم ما بدر منها نحوه طوال مدة البعثة.

٥. لا يجوز لأحد أن ينزع حِجابة البيت من عثمان بن طلحة ﷺ ونسله إلى يوم القيامة، ولا يتنازعون ولا يتشاركون فيها، ما داموا موجودين وصالحين لذلك، وهي لا تزل إلى اليوم في أيديهم.

٦. نبذ العادات الجاهلية والعصبيات القبلية،فالناس كلهم من آدم، وآدم من تراب، وأكرمنا عند الله ﷻ أتقانا، فلماذا تبعث اليوم هذه الآفة المنتنة، وقد أماتها الإسلام منذ أربعة عشر قرناً؟.

٧. عدم جواز مصافحة المرأة الأجنبية، فلم يصافح النبي ﷺ امرأة قط.

صفحة الموجز ١-٨-١

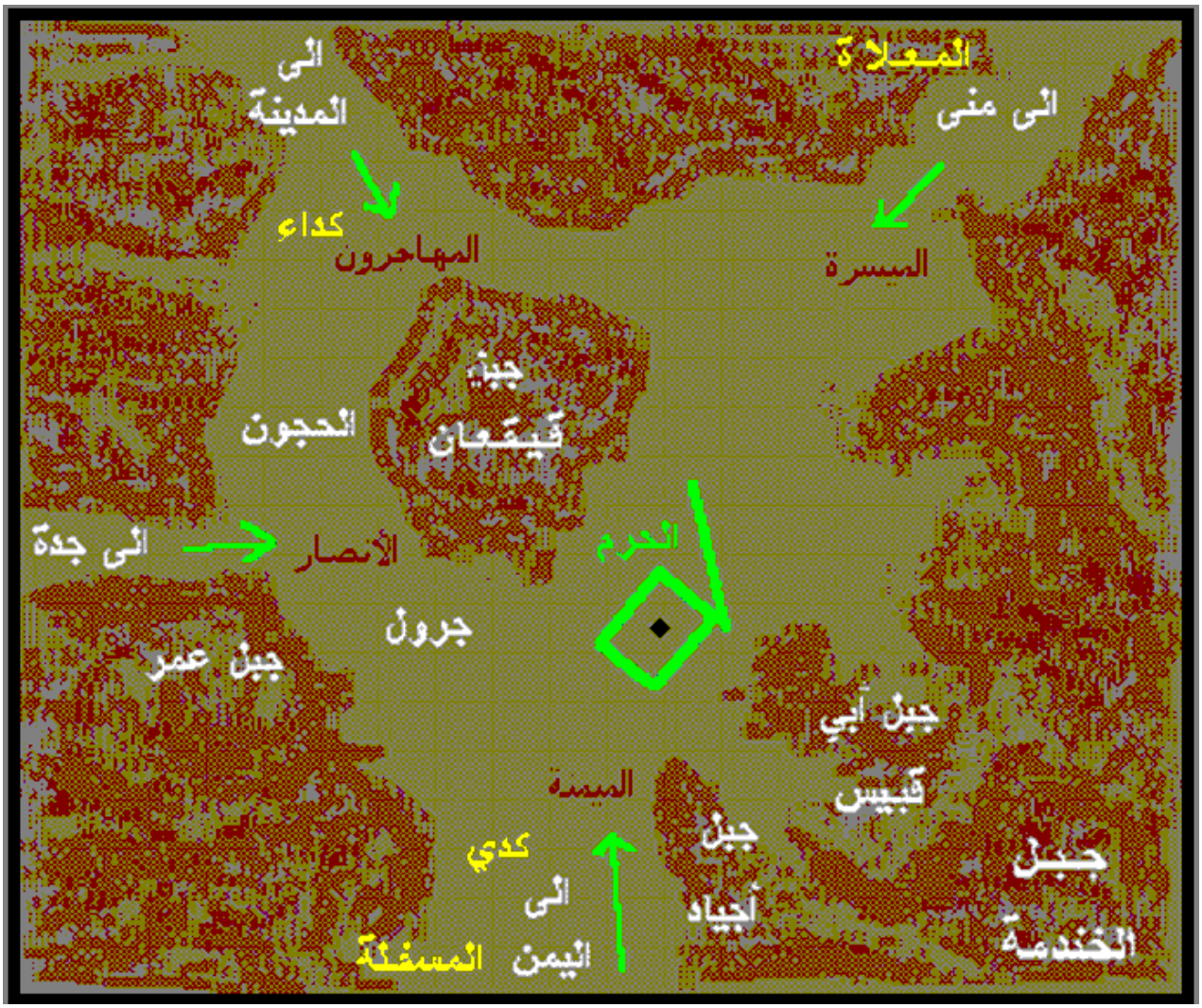

ثانيا: غزوة حُنين، وحِصار الطائف:

كانت غزوة حنين في شوال سنة **ثمان** من هجرة النبي ﷺ.

١) سبب الغزوة:

أن الله ﷻ حينما فتح على رسوله ﷺ مكة، ودانت له قريش بعد غيها وعدوانها، مشت أشراف هوازن وثقيف بعضها إلى بعض، وقد توغرت صدورهم للنصر الذي آتاه الله ﷻ رسوله ﷺ والمؤمنين ﷺ، فحشدوا حشوداً كبيرة، وجمع أمرهم مالك بن عوف سيد هوازن، فجاؤوا معهم بأموالهم ونسائهم وأبنائهم، حتى نزلوا (**بأوطاس**) . مكان بين مكة والطائف .، وإنما أمرهم بذلك حتى يجد كل منهم ما يحبسه عن الفرار، وهو الدفاع عن الأهل والمال والولد. وأجمعوا المسير إلى رسول الله ﷺ.

صفحة الموجز ١-٨-١

٢) التحرك لحنين:

خرج ﷺ لملاقاة مشركي هوازن وثقيف لست ليال خلون من شوال في (اثنا عشر ألفا) من المسلمين؛ (عشرة آلاف) من أهل المدينة، و(ألفين) من أهل مكة.

وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي حدْرد الأسلمي ﷺ ليذهب فيدخل بين المشركين ويقيم فيهم ويعلم أخبارهم ثم يعود بذلك إليه ﷺ. فانطلق حتى دخل بينهم وطاف بمعسكرهم ثم جاءه بخبرهم.

وكان قد ذُكر لرسول الله ﷺ أن عند صفوان بن أمية أدرعاً وأسلحة، فأرسل إليه . وهو يومئذ مشرك . فطلب منه تلك الدروع والأسلحة، فقال: أغصباً يا محمد؟، فقال ﷺ: (بل عاريَّة وهي مضمونة حتى نؤديها إليك)، فأعطاه (١٠٠) درع بما يكفيها من السلاح.

٣) وقوع جيش المسلمين في كمين، وثباته ﷺ:

علم مالك بن عوف بمقدم الرسول ﷺ، فعبأ أصحابه في (وادي حُنين)، وانتشروا يكمنون في أنحائه، وأوعز إليهم أن يحملوا على محمد ﷺ وأصحابه ﷺ حملة واحدة. ولما وصل المسلمون إلى وادي حنين، فانحدروا فيه في غبش الصبح، فما راعهم إلا والكتائب خرجت إليهم من مضايق الوادي وشعبه، وقد حملوا حملة واحدة على المسلمين، فانكشفت الخيول وانشمر الناس راجعين لا يلوي أحد منهم على آخر.

وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين، ثم نادى في الناس: (إلّي يا عباد الله، أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب). روى [مسلم] عن العباس ﷺ قال: شهدت مع رسول الله ﷺ حنين، فلزمته أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ﷺ ولم نفارقه، وهو على بغلة له بيضاء، فلما التقى المسلمون والكفار ولّى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله ﷺ يركض ببغلته قبل الكفار، قال العباس ﷺ: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها إرادة إن لا تسرع، وأبو سفيان ﷺ آخذ بركاب رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: (ناد أصحاب السَّمُرة (الشجرة))، . وكان رجلاً صيِّتاً . فقلت بأعلى صوتي: يا أصحاب السمرة، قال: فوالله لكأن عطفهم عليَّ حين سمعوا صوتي، عطفة البقر علي أولادها، فقالوا: يا لبيك. وأقبلوا يقتتلون مع الكفار، وكان النداء: يا للأنصار. وأشرف رسول الله ﷺ ينظر إلى قتالهم قائلاً: (الآن حمى الوطيس)، ثم أخذ حصيات من الأرض فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال: (انهزموا ورب محمد).

وقذف الله ﷻ في قلوب المشركين الرعب، فانهزموا لا يلوي واحد منهم على أحد، واتبع المسلمون أقفائهم يقتلون ويأسرون، فما رجع الناس إلا والأسرى مجندلة بين يدي رسول الله ﷺ.

صفحة الموجز ١-٨-١

٤)حصار الطائف:

فرَّ مالك بن عوف ومن معه من رجالات قومه حتى وصلوا إلى (الطائف)، فامتنعوا بحصنها، وقد تركوا وراءهم مغانم كثيرة، فأمر رسول الله ﷺ بالغنائم كلها فحبست في (الجُعرَّانة)، وجعل عليها مسعود بن عمرو الغفاري رضي الله عنه، واتجه ﷺ بمن معه إلى الطائف فحاصروها، وأخذت ثقيف تقذف المسلمين من حصونها بالنبال، فقتل بذلك ناس منهم ، وظل رسول الله ﷺ في حصاره للطائف بضعة عشر يوماً، وقيل: بضعة وعشرين يوماً، ثم بدا له أن يرتحل، وروى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه ﷺ أعلن في أصحابه رضي الله عنهم: إنا قافلون إن شاء الله، فقال بعض أصحابه رضي الله عنهم: نرجع ولم نفتتحه؟، فقال لهم ﷺ: (أغدوا على القتال) . أي: قاتلوا إن شئتم .، فغدوا عليه فأصابهم جراح، فقال لهم رسول ﷺ: (إنا قافلون غداً)، فأعجبهم ذلك، فضحك رسول الله ﷺ.

ولما قفل رسول الله ﷺ عائداً قال لأصحابه: (قولوا: آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون)، وقال له بعض الصحابة رضي الله عنهم: يا رسول الله أدع على ثقيف، فقال: (اللهم اهد ثقيفاً وأت بهم) .

وقد هدى الله سبحانه وتعالى ثقيفاً بعد ذلك بقليل، فقد جاء وفدهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة لإعلان إسلامهم.

٥) قدوم وفد هوازن مسلمين:

عاد رسول الله ﷺ إلى الجعرانة، وفيها السبي والغنائم التي أُخذت من هوازن، فقسم السبي هناك، ثم قدم وفد هوازن مسلمين، وسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: (معي من ترون، وأحب الحديث إليَّ أصدقه، فاختاروا إحدى الطائفتين؛ إما السبي وإما المال، وقد كنت استأنيت بكم) . أي: أخرت قسم السبي والغنائم آملاً إسلامكم .، وكان ﷺ قد أنظرهم بضع عشرة ليلة حين رجع من الطائف. فقالوا: يا رسول الله ﷺ خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا، فالحسب أحب إلينا، فقام رسول الله ﷺ في المسلمين، فأثنى على الله سبحانه وتعالى بما هو أهل له، ثم قال: (أما بعد، فإن إخوانكم قد جاؤوا تائبين، وإني رأيت أن أرد إليهم سبيهم، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل، ومن أحب منكم أن يكون على حظه، حتى نعطيه إياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل)، فنادى الناس جميعاً: قد طيبنا ذلك يا رسول الله ﷺ.

وسأل رسول الله ﷺ وفد هوازن عن مالك بن عوف ما فعل؟، فقالوا: هو بالطائف مع ثقيف، فقال لهم: (أخبروه أنه إن أتى مسلماً رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة من الإبل)، فأُخبر مالك بذلك، فجاء يلحق برسول الله ﷺ حتى أدركه فيما بين الجعرانة ومكة، فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل، وأسلم فحسن إسلامه رضي الله عنه.

صفحة الموجز ١-٨-١

٦) إعطاء أكثر الغنائم لأهل مكة و الأنصار ﷺ تجد على رسول الله ﷺ:

خص النبي ﷺ المؤلَّفة قلوبهم . وهم أهل مكة . بمزيد من الغنائم والأعطيات يتألف قلوبهم على الإسلام، فوجد بعض الأنصار في نفوسهم من ذلك وقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ، يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فأرسل إلى الأنصار فاجتمعوا في مكان أعد لهم، ولم يدع معهم أحد غيرهم، ثم قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال ﷺ:(يا معشر الأنصار، مقالة بلغتني عنكم، وجدة وجدتموها عليَّ في أنفسكم؟؛ ألم آتكم ضُلالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وكنتم عالة فأغناكم الله بي . كلما قال لهم من ذلك شيئاً قالوا: بلى، الله ورسوله أمَّن وأفضل .، ثم قال: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار)؟، قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟، لله ولرسوله المن والفضل، فقال ﷺ: (أمَا والله لو شئتم لقلتم . فلصدقتم ولصُدِّقتم .: أتيتنا مكذباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فآسيناك. فصاحوا: بل المن علينا لله ورسوله). ثم تابع رسول الله ﷺ قائلاً: (أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم من أجل لُعاعة من الدنيا تألَّفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم؟، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟، فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به، والذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، وإنكم ستلقون أثره من بعدي فاصبروا حتى تلقوني على الحوض، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار)، فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم، وقالوا: رضينا بالله ورسوله قسْماً ونصيباً، وتفرقوا.

وتبعه ﷺ ناس من الأعراب يسألونه مزيداً من العطاء، حتى اضطروه إلى سمُرة تعلق بها رداءه، فالتفت إليهم قائلاً: (أعطوني ردائي أيها الناس، فوالله لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعماً لقسمته عليكم، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً، والله ما لي من فيئكم إلا الخُمُس، والخُمُس مردود عليكم). وأدركه أعرابي فجذبه ﷺ جذبة شديدة من برده . وكان عليه برد نجراني غليظ . حتى أثرت حاشية الرداء في صفحة عنقه ﷺ، وقال له: مرْ لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه ﷺ فضحك، ثم أمر له بعطاء.

ثم خرج رسول الله ﷺ من الجعرانة معتمراً، فلما فرغ انصرف راجعاً إلى المدينة، واستخلف على مكة عتَّاب بن أسيد ﷺ، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ۞ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۞**

صفحة الموجز ١-٨-١

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:٢٥.٢٧].

٧) بعض الدروس والفوائد المستفادة من غزوة حنين وحصار الطائف:

١. تعتبر هذه الغزوة درساً من دروس العقيدة الإسلامية، فإذا كانت وقعة بدر قررت للمسلمين أن القلة لا تضرهم شيئاً في جنب كثرة أعدائهم إذا كانوا صابرين ومتقين، فإن غزوة حنين قد قررت للمسلمين أن الكثرة أيضاً لا تفيدهم إذا لم يكونوا صابرين ومتقين، وقد نزلت آيات تتلى تقرر هذه العبرة في الغزوتين.

٢. جواز بث العيون بين الأعداء لمعرفة شأنهم وأخبارهم، بل هو واجب إذا دعت الحاجة إليه، كما بعث ﷺ في هذه الغزوة له عيناً.

٣. يجوز للإمام أن يستعير أسلحة من المشركين لقتال أعداء المسلمين، ومن باب أولى يجوز شرائها منهم، وهذا ما فعله النبي ﷺ في هذه الغزوة.

٤. شجاعته ﷺ، فعندما ولَّى من المسلمين من ولَّى، ثبت ﷺ ثباتاً عجيباً، امتد أثره إلى نفوس الفارين، فعادوا وقاتلوا حتى انتصروا.

٥. جهاد الكفار من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس من باب الحقد عليهم؛ لذا لم يدعُ ﷺ على ثقيف كما طُلب منه، بل دعا لهم، فهداية الناس ونشر الدين هي الغاية الكبرى من الجهاد.

٦. المقاتلون يمتلكون الغنيمة عند التقسيم، ومهما دامت قبل القسمة لا تعتبر ملكا لهم؛ لذا أخَّر النبي ﷺ قسمة غنائم هوازن طمعا بإسلامهم، ثم قسمها، ولو أتوا قبل القسمة مسلمين لأعطاهم إياها، ولكن لما جاءوا بعده لزم استئذان المقاتلين في رد تلك الغنائم.

٧. حسن سياسته ﷺ نحو المؤلفة قلوبهم؛ حيث اختصهم ﷺ بمزيد من الغنائم، لذلك يجوز للإمام أن يزيد في عطاء من يتألف قلوبهم على الإسلام، بالقدر الذي تدعوا إليه المصلحة. ومن هنا كان للمؤلفة قلوبهم سهم من الزكاة، حتى يخالط الإيمان بشاشة قلوبهم.

٨. فضل الأنصار ومدى محبة الرسول ﷺ لهم، وهذا ظاهر من خطابه ﷺ معهم بعد توزيع الغنائم.

٩. يُشرع الإحرام بالعمرة من الجعرانه للداخل إلى مكة، كما فعل ﷺ، فالجعرانة خارج الحرم، أما الخروج من مكة إليها للإحرام فلا.

١٠. زهده ﷺ في الدنيا، فقد ردَّ خُمُس الغنيمة على المسلمين، وقال: (لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعماً لقسمته عليكم).

صفحة الموجز ١-٨-١

غزوة حنين

حصار الطائف

صفحة الموجز ١-٨-١

ثالثا:: غزوة تبوك (العُسْرة):

١) سبب الغزوة:

أنه بلغ المسلمين من الأنباط الذين كانوا يتنقلون بين الشام والمدينة للتجارة، أن الروم قد جمعت جموعاً وأجلبت إلى جانبها لخم وجذام وغيرهم من نصارى العرب الذين كانوا تحت إمرة الروم، ووصلت طلائعهم إلى أرض البلقاء، فندب النبي ﷺ الناس إلى الخروج، [روى الطبراني] من حديث ابن حصين: أن جيش الروم كان قوامه (٤٠) ألف مقاتل.

٢) إعلان النبي ﷺ لجهة الغزوة وموقف الناس من ذلك:

كان جمع الروم في شهر رجب سنة **تسع** للهجرة، وكان الفصل صيفاً، وقد بلغ الحر أقصاه، والناس في عُسرة من العيش، وكانت ثمار المدينة في الوقت نفسه قد ينعت وطابت، فمن أجل ذلك، أعلن رسول الله ﷺ عن الجهة التي سيتوجهون إليها، وذلك على خلاف عادته في الغزوات الأخرى.

قال كعب بن مالك رضي الله عنه: لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورَّى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة، غزاها رسول الله ﷺ في حرٍّ شديد، واستقبل: سفراً ومفازاً وعدواً، فجلَّى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم.

وهكذا، فقد كانت الرحلة في هذه الغزوة ثقيلة على النفس، فيها أقسى مظاهر الابتلاء والامتحان، فأخذ نفاق المنافقين يعلن عن نفسه هنا وهناك، على حين أخذ الإيمان الصادق يعلن عن نفسه في صدور أصحابه؛ فأخذ أقوام من **المنافقين** يقولون لبعضهم: لا تنفروا في الحر، وجاء آخر (الجد بن قيس) يقول لرسول الله ﷺ: ائذن لي ولا تفتني، فوالله لقد عرف قومي أنه ما من رجل بأشد عجباً بالنساء مني، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر. فأعرض عنه رسول الله ﷺ وأذن له فيما أراد.

وعسكر عبد الله بن أُبي بن سلول في ضاحية بالمدينة مع فئات من أصحابه وحلفائه، فلما سار النبي ﷺ تخلف بكل من معه، ومما نزل في ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾ [التوبة:٤٩]، وقوله تعالى: ﴿**فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ**﴾ [التوبة:٨١].

أما **المؤمنون** فأقبلوا إلى رسول الله ﷺ من كل صوب، وكان قد حض أهل الغنى على النفقة وتقديم ما يتوفر لديهم من الدواب للركوب؛ فجاء الكثيرون منهم بكل ما أمكنهم من المال والعدة؛ فجاء أبو بكر رضي الله عنه بكل ماله، وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله، وجاء عثمان رضي الله عنه بـ (٣٠٠) بعير بأحلاسها وأقتابها، فقال

صفحة الموجز ١-٨-١

رسول الله ﷺ: (لا يضر عثمان ما فعل بعدها).

وأقبل رجال من المسلمين أُطلق عليهم **البكاؤون** يطلبون من رسول الله ﷺ ظهوراً يركبونها للخروج إلى الجهاد معه، فقال ﷺ لهم: (لا أجد ما أحملكم عليه)، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً أن لا يجدوا لديهم ما ينفقونه أو يركبونه في خروجهم للغزو.

وخرج رسول الله ﷺ فيما يقارب (٣٠) ألفاً من المسلمين، وتخَّف عنه نفر من المسلمين عن غير شك ولا ارتياب؛ منهم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، وأبو خيثمة ﷺ، وكانوا نفر صدق لا يتهمون في إسلامهم، غير أن أبا خيثمة لحق برسول الله ﷺ في تبوك.

٣) معاناة جيش المسلمين في مسيره لتبوك:

عانى المسلمون في هذه الرحلة جهوداً شاقة وأتعاباً جسيمة؛ روى [الإمام أحمد في مسنده وغيره]: أن الرجلين والثلاثة كانوا يتعاقبون على بعير، وأصابهم عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم لينفضوا أكراشها ويشربوا ماءها.

وروى [الإمام أحمد في مسنده] عن أبي هريرة قال: لما كانت غزوة تبوك، أصاب الناس مجاعة، فقالوا: يا رسول الله، لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادهنا، فقال لهم رسول الله ﷺ: (افعلوا)، فجاء عمر ﷺ فقال: يا رسول الله إنهم لو فعلوا قلَّ الظهر، ولكن أدعهم بفضل أزوادهم. فجعل الرجل يجيء بكف الذرة، والآخر بكف التمر، والآخر بالكسرة، حتى اجتمع من ذلك شيء يسير، ثم دعا ﷺ بالبركة، ثم قال لهم: (خذوا في أوعيتكم، قال: فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا من المعسكر وعاء إلا ملئوه، وأكلوا حتى شبعوا، وفضلت منه فضلة، فقال رسول الله ﷺ: (أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك، فتحجب عنه الجنة).

٤) تفرق جيش المشركين، والعودة إلى المدينة مرورا بالحِجْر:

لما انتى جيش المسلمين إلى (تبوك) لم يجدوا هناك كيداً ولا قتالاً، فقد اختفى وتفرق أولئك الذين كانوا قد تجمعوا للقتال، ثم أتاه (يوحنا) حاكم (أيلة) فصالح رسول الله ﷺ على الجزية، وأتاه أهل (جرباء) وأهل (أذرح)، فأعطوه أيضاً الجزية، وكتب رسول الله ﷺ بذلك لهم كتاباً.

ومرَّ الجيش مع رسول الله ﷺ بالحِجْر . وهي منازل ثمود . فقال لأصحابه: (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم، إلا أن تكونوا باكين)، ثم قنع رأسه ﷺ وأسرع السير حتى أجاز الوادي.

صفحة الموجز ١-٨-١

ثم إن النبي ﷺ قفل راجعاً إلى المدينة فلما أشرفوا على المدينة قال ﷺ لأصحابه: (هذه طابة، وهذا أُحد جبل يحبنا ونحبه) [متفق عليه]، وقال ﷺ لأصحابه: (إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟، قال: وهم بالمدينة، حبسهم العذر).

وقدم المدينة ﷺ في رمضان من السنة نفسها، فيكون قد غاب قرابة شهرين.

٥) بعض الدروس والفوائد المستفادة من غزوة تبوك (العسرة):

١. لقد وطَّدت هذه الغزوة سلطان الإسلام في شمال الجزيرة العربية، ومهَّدت لفتوح الشام التي استعد لها الرسول ﷺ بإعداد جيش أسامة رضي الله عنه قبل وفاته، فأنفذه أبو بكر رضي الله عنه، ثم أتبعه أبو بكر رضي الله عنه بجيوش الفتح الأخرى التي انساحت في بلاد الشام والعراق، وكانت بداية تحرير شعوب تلك المناطق من عبودية القيصرية والكسروية.

٢. حقد النصارى على الإسلام والمسلمين، فلم يرق لهم ما سمعوا من انتصارات للإسلام وعلو شأنه، فأبوا إلا أن يقاتلوه في عقر داره، فخذلهم الله ﷻ وأخزاهم.

٣. مشروعية تصريح الإمام للرعية وإعلامهم بالأمر الذي يضرهم ستره وإخفاؤه؛ ليتأهبوا له، كما يجوز ستر غيره عنهم والكناية عنه للمصلحة، فقد أعلم الرسول ﷺ بعزمه نحو تبوك وأسرَّ غير ذلك من الغزوات.

٤. إذا استنفر الإمام الناس للجهاد لزمهم النفر جميعاً، ولا يشترط أن يعين كل واحد بعينه، فهذا أحد المواضع الثلاثة التي يصبح فيها الجهاد فرض عين.

٥. أهمية الجهاد بالمال كما هو مهم بالنفس أيضاً، بل الجهاد بالنفس متوقف على إمداد الجند بالسلاح والنفقات، وهذا متوقف على جهاد المال.

٦. فضل الثلاثة رضي الله عنهم . أبو بكر وعمر وعثمان .، فقد كانوا أول المبادرين بدفع الأموال لتجهيز الجيش.

٧. لو تخلف العاجز عن الجهاد فلا حرج عليه، ويستوي في ذلك العجز الجسمي؛ كالأعمى والأعرج والمريض، أو العجز المالي؛ فقد عذر ﷺ البكاؤون لعجزهم المالي، فرجعوا يبكون لما فاتهم من شرف وأجر الجهاد.

٨. خطورة المنافقين على الإسلام، فهم أول المتخاذلين دائماً عن نصرة الإسلام والمسلمين عند الحاجة إليهم، فعلى الرغم من سماعهم الآيات تتلى في فضل الجهاد بالنفس والمال، إلا أنهم لم يبذلوا شيئاً لذلك.

صفحة الموجز ١-٨-١

٩. مشروعية أخذ الجزية من أهل الكتاب، كما أخذها ﷺ منهم، وأهل الجزية لهم أحكام خاصة في الإسلام.

١٠. يُكره للمسلم المرور على ديار الأمم الهالكة التي عذبها الله ﷻ بكفرهم؛ كديار عاد وثمود وصالح، ولا يشرع زيارة تلك الأماكن واعتبارها أماكن أثرية!، بل إن حصل المرور بها دون قصد، فيشرع الإسراع، كما فعلى النبي ﷺ، مع أخذ العبرة مما حصل لهم.

صفحة الواجب ١-٨-١

س١: ما سبب غزوة فتح مكة؟.

.....

س٢: ما الآية التي نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ﷺ عندما أقدم على كتابة رسالة يحذر فيها قريش من غارة المسلمين عليهم؟.

.....

س٣: في غزوة مكة، وفي دخوله ﷺ صورة رائعة من صور تواضعه ﷺ، وضح ذلك.

.....

س٤: في خطبة الفتح، ألغى الرسول ﷺ العصبيات، اذكر الدليل؟.

.....

س٥: متى وقعت غزوة حنين؟.

.....

س٦: حين انهزم المسلمون في غزوة حنين، أمر ﷺ عمه العباس ﷺ أن ينادي طائفة معينة من أصحابه، فمن هم، وماذا فعلوا عندما ناداهم؟.

.....

س٧: ما نهاية غزوة حنين؟.

.....

س٨: اذكر الآية التي نزلت في غزوة حنين.

.....

س٩: ما سبب غزوة تبوك؟.

.....

س١٠: للمسلمين مواقف رائعة ومشرفة في غزوة تبوك، اذكر بعضها.

.....

س١١: عدد (ثمانية) من الدروس والفوائد والعبر المستوحاة من الموضوع.

.....

صفحة الموجز ١-٩-١

(١) حجة الوداع، ووفاة النبي ﷺ:

أ. مقدمة:

أُعدَّ هذا الدرس ليتعرف الطالب على حجة الوداع وخطبته ﷺ فيها والأمور التي تناولتها الخطبة، وليتعرف على تفاصيل أحداث وفاة النبي ﷺ لأخذ العبرة والعزاء.

ب. الأهداف المؤهلة:

١-١ يفهم الطالب تفاصيل حجة الوداع.

١-٢ يستنتج الطالب أهم الأمور التي تناولتها خطبة حجة الوداع.

١-٣ يفهم الطالب تفاصيل أحداث وفاة النبي ﷺ.

١-٤ يعرف الطالب حرص النبي ﷺ على تبليغ الدعوة حتى آخر ساعة من حياته ﷺ.

١-٥ يؤمن الطالب أنه لا نجاة من آلام الاحتضار، فيستعد لها.

ج. موجز الدرس:

١. المقدمة:

بدأت حياته ﷺ بـ (إقرأ) وانتهت بـ (خذوا عني مناسككم)، فكان ﷺ آخر عمل له حجة الوداع وكانت آخر وصية له (الصلاة)، فأي مصيبة أكبر من مصيبة فقد النبي ﷺ، وأي عزاء بعد ذلك، وأي صدمة وقعت على الصحابة الكرام ﷺ أكبر من تلك الصدمة؛ فقد أظلمت المدينة، وانكسرت النفوس، وطارت الأفئدة. وإذ كان ﷺ قد عانى ساعة الاحتضار، فمن ذا الذي لن يُعاني منها؟.

٢. ملخص المواضيع:

أ- حجة الوداع.

ب- خطبة حجة الوداع.

ج- وفاة النبي ﷺ.

صفحة الموجز ١-٩-١

أولا: حجَّة الوداع:

لما دخل شهر ذي القعدة من العام العاشر للهجرة، أعلن رسول الله ﷺ عزمه على الحج، وأمر الناس بالجهاز له، وأمرهم أن يلقوه. فاجتمع بالمدينة بشرٌ كثيرٌ ممن كان حولها يريدون مصاحبته ﷺ.

وخرج ﷺ **لخمس** بقين من **ذي القعدة** وقدم مكة **لخمس** خلون من **ذي الحجة**، وصحبه في حجَّته ﷺ جميع نسائه. وخرج المسلمون من القبائل البعيدة، فبعضهم لقيه في الطَّريق، ولقيه بعضهم الآخر في مكة. وجاء معاذ رضي الله عنه من اليمن مع أهل اليمن، فالتقى به ﷺ في مكة.

وكانت الغاية تعليم الناس المناسك، واللقاء بهم ليُملي عليهم ﷺ وصيَّته التي ودَّع الناس بها، وكان ﷺ يُكرِّر عليهم: (أيها الناس: خُذوا عني مناسككم، فلعلي لا أحج بعد عامي هذا) [رواه مسلم].

وفي يوم عرفة والنبي ﷺ واقف بها بعد العصر، نزل عليه قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**﴾ [المائدة:٣]، ونزلت سورة: ﴿**إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾ [النصر:١]، في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع، فعرف رسول الله ﷺ أنه الوَدَاع [فتح الباري].

ويبدو أن رسول الله ﷺ هو الذي **سمَّى** هذه الحجة بـ (حَجَّة الوداع)، فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: (كُنَّا نتحدَّث بحجَّة الوَدَاع والنبي ﷺ بين أظهرنا، ولا ندري ما حجَّة الوَدَاع) [رواه البخاري].

وقد كانت هذه الحجَّة هي المعلَم الذي يُرجع إليه في أحكام الحج؛ حيث كانت حجته ﷺ التطبيق العملي الواضح لأداء هذه المناسك، كما كانت إجاباته على أسئلة الناس إتماما لهذا البيان.

١) خُطبة حجة الوداع:

يبدو أن الرسول ﷺ **خَطَب** في الناس عدَّة مرات؛ **منها** ما كان قبل التَّروية بيوم بعد الظهر، **والثانية** يوم عرفة، **والثالثة** يوم النَّحر وكان ﷺ يسْتنصِت الناس، عن جرير رضي الله عنه: (إن النبي ﷺ قال في حجة الوداع لجرير: اسْتنصِت الناس) [البخاري].

وكان المبلِّغ عنه ﷺ ينادي في الناس بما يقوله النبي ﷺ، يقول له رسول الله ﷺ: قل يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ يقول: هلا تدرون أي شهر هذا؟، فيقول لهم، فيقولون: الشهر الحرام، فيقول: قل لهم إنَّ الله قد حرَّم عليكم دمائكم وأموالكم [سيرة ابن هشام].

وقد رُويت هذه الخُطُب بروايات متعددة بعضها أتم من بعض، كما اقتصر بعض الرُّواة على رواية فقرة واحدة أو فكرة واحدة.

وتمام الخطبة كما في رواية [ابن اسحاق]، هي قوله ﷺ:

صفحة الموجز ١-٩-١

(**أيها الناس**: اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا.

أيها الناس: إن **دمائكم وأموالكم** عليكم حرام، إلَى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلَّغت.

فمن كانت عنده **أمانة** فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل **ربا** موضوع، ولكن لكم ﴿**رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ**﴾، قضى الله أنه لا رِبا، وإن رِبا عباس بن عبد المطلوب موضُوع كلّه.

وإنَّ كل **دَمٍ** كان في الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطب، وكان مُسترضعا في بني ليث، فقتلته هذيل فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية.

أما بعد: أيها الناس: فإن **الشيطان** قد يأس أنه يُعبد بأرضكم هذه أبدا، ولكنه إن يَطع فيما سِوى ذلك فقد رضي به، مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم.

أيها الناس: إنَّ ﴿**النَّسِيء زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلِّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِؤُواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ اللّهُ**﴾ ويُحرِّموا ما أحلَّ الله.

وإن الزَّمان قد استدار كهيئته يوم خَلَق الله السماوات والأرض، و﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا**﴾ ﴿**مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ**﴾؛ ثلاثة متوالية، ورَجَب مُضَر الذي بين جمادى وشعبان.

أما بعد: أيها الناس: فإن لكم على **نسائكم** حقًّاً، ولهنَّ عليكم حقًّاً، لكم عليهنَّ ألا يُوطِئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهنَّ ألا يأتين بفاحشة مبيِّنة، فإن فعلنَ، فإنَّ الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مُبرِّح، فإن انتهينَ فلهنَّ رِزقُهنَّ وكِسوتهنَّ بالمعروف، واستوصوا بالنِّساء خيرا، فإنهنَّ عندكم عَوان لا يملكنَ لأنفسهنَّ شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتهم فروجهنَّ بكلمات الله. فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلَّغت.

وقد تركت فيكم ما إنْ اعتصمتم به فلن تضِلُّوا أبدا، أمراً بيِّناً، **كتاب الله وسنة نبيه**.

أيها الناس: اسمعوا قولي واعقلوه، فاعلموا أنَّ كلَّ مسلم **أخ** للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحلَّ لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلموا أنفسكم. اللهم هل بلغت؟.

فذكر لي أن الناس قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله ﷺ: اللهم اشهد) [سيرة ابن هشام].

تلك إحدى روايات الخطبة العظيمة، ولئن اختلفت بعض الروايات عن بعضها الآخر في الألفاظ فإنَّ المعنى واحد، وما ذلك إلا لتعدد الخطب في تلك الحجة، والتأكيد على المعنى الواحد في أكثر من موقف.

صفحة الموجز ١-٩-١

٢) الأمور التي تناولتها خُطبة حجة الوداع:

١. التَّأكيد على **حُسن الاستماع**، والتَّنويه بأنه ربما كان ذلك هو **اللقاء الأخير** برسول الله ﷺ.

٢ـ حرمة **الدماء والأموال**، وأضافت رواية ابن عمر رضي الله عنه عند [البخاري] ذِكر **الأعْراض**. ثم بيان مِقدار هذه الحُرمة بحرمة يوم عرفة، مضافا إليها حرمة الشهر الحرام، مضافا إليها حرمة البلد الحرام.

٣. التأكيد على أداء **الأمانات**.

٤. حرمة **الرِّبا**، والبدء العملي لإلغاء آثاره بإلغاء ربا العباس.

٥. هدر **دماء** الجاهلية، والبدء العملي بإلغاء دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب.

وهكذا يبدأ ﷺ بذويه سواء في وضع الربا أو هدر الدماء.

٦. الدعوة إلى الحذر من **الشيطان** أن يتسلل إلى النفوس من خلال ما يحتقره الإنسان من أعمال.

٧. عودة الأيام إلى زمنها الذي أجراه الله ﷻ عليه بعد أن تلاعب الجاهليون **بالأشهر الحُرُم** ردحا طويلا من الزمن.

٨ـ الوصية **بالنِّساء** والتأكيد على ذلك، ولعل هذه الوصية تعتبر أطول فقرة في خطابه ﷺ بين من خلالها التزامات كل من الزوجين تجاه الآخر.

٩. الاعتصام **بالكتاب والسُّنة**، وأنه وسيلة النجاة.

١٠. أخوَّة المسلمين.

١١. الاستماع والطاعة **للإمام** ما دام يحكم بكتاب الله ﷻ.

وقد جاء ذلك في حديث أم الحصين رضي الله عنه عند [مسلم] قالت: فقال رسول الله ﷺ قولا كثيرا ثم سمعته يقول: (إن أُمِّر عليكم عبد مجدع ـ حسبتها قالت أسود ـ يقودكم بكتاب الله، فاسمعوا له وأطيعوا).

١٢. إلغاء **مآثر** الجاهلية.

ففي رواية [الإمام أحمد] عن أبي حرَّة الرَّقاشي عن عمه: (...ألا إن كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة).

١٣. التحذير من **الدَّجال**، ففي رواية ابن عمر رضي الله عنه عن [البخاري]: (... ثم ذكر المسيح الدجال، فأطنب في ذكره وقال: ما بعث الله من نبي إلا انذر أمَّته، أنذره نوح والنَّبيون من بعده، وإنه يخرج فيكم، فما خفي عليكم من شأنه، فليس يخفى عليكم، إن ربَّكم ليس على ما يخفي عليكم ـ ثلاثا ـ إن ربَّكم ليس بأعور، وإنه أعور عين اليمنى، كأن عينه عِنبة طَافية).

صفحة الموجز ١-٩-١

١٤. التاكيد على **تبليغ** ما سمعوا، ففي رواية [البخاري] عن أبي بكره ﷺ: (...ألا ليبلِّغ الشاهد الغائب، فلعلَّ بعض من يبلُغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه، ثم قال: ألا هل بلَّغت مرتين). وعند [الإمام أحمد]: (... وقال: ألا هل بلَّغت، ألا هل بلَّغت، ثم قال: ليبلِّغ الشاهد الغائب، فإنه رُبَّ مبلَّغ أسعد من سامع).

تلك هي **الخطوط العريضة** التي وردت في خطبته ﷺ، وإنها لدستور كامل لخص فيها ﷺ منهج الإسلام، فكانت البلاغ العام، للناس حيث بيَّنت ما يترتَّب على الفرد من التزامات تجاه خالقه ﷻ، وتجاه نفسه، وتجاه غيره من الناس، بل والمخلوقات عموما.

وانتهت مشاعر الحج، وعاد الرسول ﷺ وأصحابه إلى المدينة، وعاد الناس إلى مواطنهم، ولعل القليل القليل هم الذين أدركوا ما تعنيه هذه الحجَّة من اقتراب أجله ﷺ، وحتى هذا القليل ربما كان يبعد هذا الفهم عن فكره لعدم القدرة على تصوره، حُبَّاً وإجلالا للرسول ﷺ.

ثانيا: وفاة النبي ﷺ للعبرة والعزاء:

١) طلائع التَّوديع:

لما تكاملت دعوة رسول الله ﷺ، أخذت طلائع التوديع للحياة والأحياء تطلع من مشاعره ﷺ، إنه اعتكف في رمضان من السنة **العاشرة** عشرين يوما، بينما كان لا يعتكف إلا عشرة أيام فحسب، ودارَسَه جبريل عليه السلام القران مرتين، وقال في حجة الوداع: (إني لا أدري لعلِّي لا ألقاكم بعد عامي هذا، بهذا الموقف أبداً)، وفي أوائل **صفر** سنة (١١) هـ خرج النبي ﷺ إلى أُحد، فصلَّى على الشهداء كالمودع للأحياء و الأموات، و خرج ليلة . في منتصفها . إلى قبور البقيع فاستغفر لهم، وقال: السلام عليكم يا أهل المقابر، و بشَّرهم قائلا: إنا بكم للاحقون.

٢) بداية المرض:

في اليوم **التاسع والعشرين** من شهر **صفر** سنة (١١)هـ . وكان يوم الاثنين . شهد رسول الله ﷺ جنازة في البقيع، فلما رجع . وهو في الطريق . أخذه صداع في رأسه، واتَّقدت الحرارة، حتى أنهم كانوا يجدون سورتها فوق العصابة التي تعصب بها رأسه ﷺ.

وثقل برسول الله ﷺ المرض، فجعل يسال أزواجه: أين أنا غدا؟، أين أنا غدا؟، ففهمن مراده، فأذنَّ له يكون حيث شاء، فانتقل إلى بيت عائشة ﷺ. وكانت عائشة ﷺ تقرا بالمعوِّذات و الأدعية التي حفظتها من رسول الله ﷺ، فكانت تنفث على نفسه، و تمسحه بيدها.

صفحة الموجز ١-٩-١

٣) وصايا قبل الفراق:

يوم الأربعاء قبل خمسة أيام من الوفاة، اتَّقدت الحرارة بدنه ﷺ، فأقعدوه في مِخضَب . وعاء كبير-، وصبوا عليه الماء، حتى طفِق يقول: (حسبكم، حسبكم)، وعند ذلك أحسَّ بخفَّة، فدخل المسجد، وهو معصوب الرأس، حتى جلس على المنبر، وخطب الناس . والناس مجتمعون حوله . فقال ﷺ: (لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)، وقال ﷺ: (لا تتخذوا قبري وَثَناً يُعبد)، ثم نزل فصلَّى الظهر، ثم رجع فجلس على المنبر، ثم أوصى بالأنصار، ثم قال ﷺ: (إنَّ عبداً خيَّره الله أن يُؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده)، قال أبو سعيد الخدري ﷺ: فبكى أبو بكر ﷺ وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا. فعجبنا له، فكان رسول الله ﷺ هو المخيّـَرَ، وكان أبو بكر ﷺ أعلمنا. ثم قال رسول الله ﷺ: (إنَّ أمنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متَّخذا خَلِيلاً . غير ربِّي . لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوَّة الإسلام ومودَّته، ولا يبقينَّ في المسجد باب إلا سُدَّ، إلا باب إبي بكر).

ويوم **الخميس** قبل الوفاة **بأربعة أيام** أوصى ﷺ **بثلاث؛ أوصى** بإخراج اليهود والنصارى والمشركين من جزيرة العرب، **وأوصى** بإجازة الوفد بنحو ما كان يُجزيهم، أما الأمر الثالث فلعلَّه **الوصية** بالاعتصام بالكتاب والسنة، أو إنفاذ جيش أسامة، أو هي قوله: (الصلاة وما ملكت أيمانكم).

والنبي ﷺ مع ما كان به من شدة المرض، كان **يُصلِّي** بالنَّاس جميع صلواته، حتى ذلك اليوم . يوم الخميس قبل الوفاة بأربعة أيام . وقد صلَّى بالناس ذلك اليوم صلاة **المغرب**، فقرأ فيها بالمرسَلات عُرفاً. وعند **العشاء** زاد ثقل المرض، بحيث لم يستطع الخروج إلى المسجد. قالت عائشة ﷺ: فقال النبي ﷺ: (أصلَّى الناس؟)، قلنا: لا، يا رسول الله، وهم ينتظرونك، قال: (ضعوا لي ماء في المِخضَب)، ففعلنا، فاغتسل، فذهب ليَنوء فأُغمي عليه ﷺ، ثم فاق، فقال:(أصلَّى الناس؟)، ووقع ثانياً وثالثاً ما وقع في المرَّة الأولى من الاغتسال ثم الإغماء حينما أراد أن ينوء، فأرسل إلى أبي بكر ﷺ أن يُصلِّي بالناس.

ويوم **السبت** أو **الأحد** وجَدَ النبي ﷺ في نفسه خِفَّة، فخرج بين رجلين لصلاة الظهر وأبو بكر ﷺ يُصلِّي بالناس، فلما رآه أبو بكر ﷺ ذهب ليتأخَّر، فأومأ إليه ﷺ بأن لا يتأخَّر، وقال: (أجلساني إلى جنبه)، فأجلساه إلى يسار أبي بكر ﷺ، فكان أبو بكر ﷺ يقتدي بصلاة رسول الله ﷺ ويُسمع الناس التكبير.

٤) آخر يوم من الحياة ﷺ:

روى أنس بن مالك ﷺ: أن المسلمين بينما هم في صلاة الفجر يوم **الاثنين** . وأبو بكر ﷺ يُصلِّي بهم . لم يفجأهم إلا رسول الله ﷺ كشف ستر حجرة عائشة ﷺ فنظر إليهم، وهم في صفوف الصلاة، ثم تبسَّم

صفحة الموجز ١-٩-١

ﷺ يضحك، فنَكَص أبو بكر ﷺ على عقبه، ليصل الصَّف، وظنَّ أن رسول الله ﷺ يُريد أن يخرج إلى الصلاة، قال أنس ﷺ: وهمَّ المسلمون أن يَفتتنوا في صلاتهم، فرحاً برسول الله ﷺ، فأشار رسول الله ﷺ إليهم بيده أن أتمُّوا صلاتكم، ثم دخل الحُجْرة وأرخى السِّتر، ثم لم يأت على رسول الله ﷺ وقت صلاة أخرى. ولما ارتفع **الضُّحَى**، دعى النبي ﷺ فاطمة ﷺ فسارَّها بشيء، فبكت، ثم دعاها، فسارَّها بشيء، فضحكت، قالت عائشة ﷺ، فسألنا عن ذلك . أي فيما بعد . فقالت ﷺ: سارَّني النبي ﷺ أنه سيُقبض في وجعه الذي توفي فيه، فبكيت، ثم سارَّني فأخبرني أني أول أهله يتبعه فضحكت. ورأت فاطمة ﷺ ما برسول الله ﷺ من الكَرب الشَّديد الذي يتغشَّاه، فقالت: واكرب أباه، فقال لها ﷺ: (ليس على أبيك كرب بعد اليوم)، وطفق الوجع يشتد و يزيد، وقد ظهر آثر **السُّم** الذي دسَّته اليهودية في الشاة فأكله بخيبر ،حتى كان يقول: (يا عائشة،ما زلت أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر،فهذا أوانه، وجدت انقطاع أُبهري من ذلك السُّم)، وأوصى الناس ،فقال: (الصَّلاة الصَّلاة ،وما ملكت أيمانكم)، كرر ذلك مِراراً.

٥) حضور الموت:

وبدأ الاحتضار، وأسندته عائشة إليها، وكانت تقول ﷺ: إنَّ من نِعم الله عليَّ، أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي وفي يومي وبين سحْري ونحْري، وأنَّ الله جمع بين ريقي وريقه، فعند موته دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ﷺ وبيده السواك، وأنا مسندة رسول الله ﷺ، فرأيته ﷺ ينظر إليه، وعرفت أنه يُحب السِّواك، فقلت: آخذه لك؟، فأشار برأسه أنْ نعم، فتناولته فاشتدَّ عليه، فقلت أليّنه لك؟، فأشار برأسه أنْ نعم، فليِّنته، فأمرَّه . وفي رواية أنه استنَّ به كأحسن ما كان مُستنّاً . وبين يديه ركوة فيها ماء، فجعل يُدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ﷺ، ويقول: (لا اله إلا الله، إن للموت سكرات)، وما عدا أن فرغ من السِّواك حتى رفع يده أو أصبعه، وشخص نظره نحو السَّقف وتحركت شفتاه ﷺ، فأصغت إليه عائشة ﷺ وهو يقول: (مع الذين أنعمت عليهم من النَّبيين والصِّديقين والشُّهداء والصالحين، اللهم اغفر لي وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلى، اللهم الرفيق الأعلى)، كرر الكلمة الأخيرة ثلاثاً، ومالت يده ﷺ، ولحق بالرَّفيق الأعلى: (**إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ**). **وقع هذا الحادث حين اشتدَّ الضُّحى، من يوم الإثنين (١٢) ربيع الأول، سنة (١١) هـ، وقد تمَّ له ﷺ (٦٣) سنة، وزادت أربعة أيام.**

وتسرَّب النَّبأ الفادح، وأظلمت على المدينة أرجاءها وآفاقها، قال أنس ﷺ: (ما رأيت قط يوما كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله ﷺ، وما رأيت يوما كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه الرسول ﷺ).

صفحة الموجز ١-٩-١

ولما مات قالت فاطمة ﷺ: يا أبتاه، أجاب ربًّا دعاه، يا أبتاه، جنَّة الفِردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه.

وأقبل أبو بكر ﷺ على فرس من مسكنه بالسَّنح حتى نزل، فدخل المسجد، فلم يُكلِّم الناس، حتى دخل على عائشة ﷺ فتيمَّم رسول الله ﷺ، وهو مُغشًّى بثوب حبرة، فكشف عن وجهه ﷺ، ثم أكبَّ عليه، فقبَّله وبكى، ثم قال: بأبي أنت وأمي، لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كُتبت عليك فقد مِتَّها. ثم خرج أبو بكر ﷺ، وعمر ﷺ يُكلِّم الناس، فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر ﷺ أن يجلس، فتكلَّم أبو بكر ﷺ، فأقبل الناس إليه، وتركوا عمر ﷺ، فقال أبو بكر ﷺ بعد أن حمد الله تعالى: أيها الناس، من كان منكم يعبد محمدا ﷺ، فإن محمدا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله، فان الله حيٌّ لا يموت، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾ [آل عمران:١٤٤]، قال ابن المسيب: قال عمر ﷺ: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها، فعقرت حتى ما تقلني رجلاي، فأهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، وعلمت أن النبي ﷺ قد مات.

٦) تجهيزه ودفنه ﷺ:

ووقع الحِوار في أمر الخلافة قبل أن يقوموا بتجهيزه، فجرت مناقشات بين المهاجرين والأنصار ﷺ في سقِيفة بني ساعدة، وأخيرا اتفقوا على خلافة أبي بكر ﷺ، ومضى في ذلك بقية يوم **الاثنين**، وبقي جسده المبارك ﷺ على فراشه، مغشًّي بثوب حبره، قد أغلق دونه الباب أهله.

ويوم **الثلاثاء** غسَّلوا رسول الله ﷺ من غير أن يُجرِّدوه من ثيابه، ثم كفَّنوه في ثلاثة أثواب بيض سحوليَّة من كُرسف، ليس فيها قميص ولا عمامة، أدرجوه فيها إدراجاً، ودخل الناس الحُجرة أرسالاً؛ عشرة فعشرة، يصلُّون على رسول الله ﷺ، ولا يؤمهم أحداً، فصلَّى عليه أوَّلاً أهل عشيرته، ثم المهاجرين، ثم الأنصار، وصلَّت عليه النساء بعد الرجال، ثم صلَّى عليه الصِّبيان.

واختلفوا في موضع دفنه ﷺ، فقال أبو بكر ﷺ: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما قُبض نبي إلا دُفن حيث قُبض)، فرفع أبو طلحه ﷺ فراشه ﷺ الذي توفِّي عليه، فحفر حفرة تحته، وجعل القبر لحْداً وذلك من جوف الليل من **ليلة الأربعاء**، فصلَّ الله عليه وسلَّم تسليماً كثيراً.

صفحة الواجب ١-٩-١

س١: من الذي سمى حجة الوداع بهذا الاسم؟.

.....

س٢: ماذا تعرف عن خطبة حجة الوداع؟.

.....

س٣: عدد (أربعة) من الأمور التي تناولتها خطبة حجة الوداع.

.....

س٤: ما اليوم الذي توفي فيه الرسول ﷺ؟.

.....

س٥: ما هي آخر الكلمات التي تفوه بها النبي ﷺ قبل موته؟.

.....

س٦: ما رد فعل الصحابة رضي الله عنهم من أثر سماعهم بموته ﷺ؟.

.....

س٧: بماذا أوصى النبي ﷺ الناس في لحظات احتضاره؟.

.....

س٨: أين دفن الرسول ﷺ؟، ولماذا اختلف الصحابة رضي الله عنهم في ذلك؟.

.....

انتهى المقرر

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المراجـع

١. الرحيق المختوم، صفي الرحمن المبارك فوري.

٢. السيرة النبوية، ابن هشام.

٣. فقه السيرة، د. محمد سعيد البوطي.

٤. فقه السيرة، محمد الغزالي.

٥. السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء العُمري.

٦. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، د. مهدي رزق الله أحمد.

٧. فقه السيرة النبوية، منير محمد غضبان.

٨. موسوعة غزوات الرسول ﷺ، محمود شاكر.

٩. مختصر سيرة الرسول ﷺ، محمد بن عبدالوهاب.

١٠. السيرة النبوية، محمد متولي الشعراوي.

١١. مناهج السيرة النبوية، وزارة التربية والتعليم.

١٢. الأطلس التاريخي لسيرة الرسول، سامي المغلوث.

١٣. من معي السيرة، صالح الشامي.

١٤. أسد الغابة في معرفة أسماء الصحابة، ابن الأثير.

الفهــرس

الموضــوع	الصفحة	الموضــوع	الصفحة
المقدمـة.....	١	**أهم المعارك الإسلامية في العهد النبوي**	**٣٩**
النبي ﷺقبل الهجرة.....	**٢**	تشريع الجهاد.....	٤١
النسب المحمدي وولاته ﷺ.....	٤	غزوة بدر الكبرى.....	٤٣
أبوه وأمه وبشائر ظهوره ﷺ.....	٤	غزوة بني قينقاع.....	٤٨
خروجه ﷺ مع عمه إلى الشام.....	٦	غزوة أحد.....	٥١
زواجه ﷺ بخديجة.....	٦	غزوة بني النضير.....	٦٠
تعبده ﷺ في غار حراء.....	٧	غزوة بني المصلطق (المريسيع)....	٦٢
إعادة بناء الكعبة.....	٧	غزوة (الخندق) الأحزاب.....	٦٧
مبعثه ﷺ.....	٧	غزوة بني قريظة.....	٧١
أدوار الدعوة ومراحلها.....	٩	غزوة الحديبية.....	٧٦
الهجرة الأولى إلى الحبشة.....	١١	غزوة خيبر.....	٨٢
الهجرة الثانية إلى الحبشة.....	١٢	غزوة مؤتة.....	٨٧
حادثة الإسراء.....	١٣	غزوة فتح مكة.....	٩٣
عرض نفسه على الأنصار في المواسم	١٤	غزوة حنين وحصار الطائف.....	٩٩
بيعة العقبة.....	١٥	غزوة تبوك (العُسرة).....	١٠٥
الهجرة النبوية وبناء المجتمع الإسلامي	**١٨**	حجة الوداع.....	١١١
الهجرة النبوية وما تضمنته من أحداث	١٦	**وفاة النبي ﷺ**.....	**١١٤**
بناء المجتمع الإسلامي في المدينة	٢٧	المراجع.....	١١٩
شعائر الإسلام التي شرعت بعد الهجرة	٣٢	الفهرس.....	١٢٠